اجريت فارس النظر في ميدان هذه السطور
وجنيت من ثماره انواع رياحين الزهور
وانا الفقير اليه سبحانه الحاج بركات الديركوشي
عفي عنه

ارشاد العقول

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ارسل الرسل بفصل الخطاب وانزل عليهم
الكتب مبينة للخطاء والصواب وقلد بقلائد السنن السنية
رقاب اولى الالباب وقيد قلوبهم بمتابعة المحجة البيضاء
فى جميع الابواب فامنهم من الخوف والحزن فى يوم الحساب
حين فزع المبتدعون من السؤال والجواب ثم من سوء
العقاب والعذاب والصلوة والسلام على سيد الرسل
حبيبه محمد صلوة دائمة بلا حصر ولا عدد وهو اشرف
الخلق وافضل السند وعلى اله واصحابه الذين هم
المعتمد وعلى المهتدين قواعد شرعه ليطهر والناس عن الريب
واللدد فمن لم يرفع اليهم راسه واطفأ بنبراسه يعيش
فى الدنيا ذميما بمشقة انكد وسيصلى فى العقبى سعيرا لا
يخلصه احد ومن احيا سننه قد تعلم قل هو الله احد له

الفضل

الفضل والاحسان من الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد ومن الرسول عليه الصلوة والسلام
الشفاعة والمدد وبعد فلما طالعت رسالة فى جواز الرقص
ووجدت فيها من الترهات التى لا يتكلمها من له ادنى
مسكة ولكن لما كان لكل ساقطة لاقطة ترى السفهاء
يتمسكون بها ويسندونها الى المفتى المعروف بعلى چلبى ر
لا اظن انها تصدر عن عاقل فضلا عن فاضل فخلج فى خلدى
خلجانا كثيرا ان اكتب ورقا فى ابطالها جامعة لعبارات
اصحاب التفسير والحديث والفقه للحنفية وحاوية لدرر
كلمات المشايخ المحمدية من المتقدمين والمتاخرين الذين
لا يميلون الى الخروج من سنن سنن المرسلين بالنقول الصحيحة
والمسائل الانيقة ليظهر الشين من السين ويبدو الغث من
السمين على وجه لم يبق لمسترشد شبهة ولا لمعاند
ريبة فيتميز الصبح لذى عينين ويظهر الطرق بين اللونين
رجاء ان يمنعوا من المخالفة للشرع القويم ويرغبوا الى



اشارة الى الاستفادة او كناية عن المسايل
المطلبية عن الدلايل

اشارة الى الاستفادة وكناية عن المسايل
المتعلقة بالدلايل

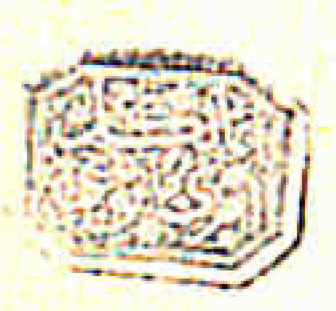


الى الصراط المستقيم • لو نظر وفا بنظر القبول • لا بالجور و
الفضول • وكان يعوقنى عن ذلك انى فى زمان غلب فيه
على الطباع اللدد والعناد • ونشأ الجدل والحسد بين
العباد • والتقليد الى الآباء والاجداد • ولكنى لما لم اجد
بدا الخلاص عن هجوم غيرة الشرع النبوى على من الا
لهام الربانى منه الىّ • تشرعت الى ما خلج فى قلبى مع
كثرة الاشغال وتشتت البال لان الله تعالى اوجب علينا
النهى عن المنكر والامر بالمعروف الازهر • وانا ارجو
من عالم السر والاخفى بالبال ان تكون ذريعة لنا ولا
خواننا فى آخر الحال ووسيلة فى القبر والحشر عند
السؤال بشفاعة النبى والاصحاب والآل • وجعلتها
لمحض رضا الرحمن وهو الموصل الى دخول الجنان وان
تكون نافعة لناظريها بالعدل والانصاف لا بالجور
والاعتساف • الذين هم للحق طالبون • وعن طريق العناد
ناكبون وغرضهم تحصيل الحق المبين لا تصوير الباطل

بصورة

بصورة اليقين • عصمنا الله تعالى عن اتباع الهوى ووفقنا
بلطفه العميم لسلوك طريق الهدى انه ولى التوفيق و
بيده ازمة التحقيق • وطويتها على اربعة ابواب •
الباب الاول فى رد الرسالة الباب الثانى فى وجوب
الاتباع والاحتراز عن الابتداع الباب الثالث
فى اقوال العلماء الكبار • فى مذمة المبتدعين الفجار
والرقاصين الاشرار الباب الرابع فى وجوب
التقوى وتيسيرها وتجاريبها ليظهر نتيج ما فى الرسالة
ظهور الشمس وقت الظهيرة الباب الاول
فى رد الرسالة صاحبها الحمد لله الملك المنان العزيز المقتدر
الديان الذى فضلنا بالعرفان بمعرفة نزول كتاب القرآن
والصلوة على نبيه بالاحسان وعلى خلفائه فى كل حين و
زمان لما حررت الرسالة بالجنان فى صحيفة بالى بالاتقان
وحاولت تسويدها بالعرفان لدفع عناد اهل الطغيان
معتذرا بالقصور والنقصان لا مفتخرا بالفضل

وسميتها ارشاد العقول المستقيمة الى الاصول القويمة بابطال البدع السقيمة صح



والعرفان ربنا اجعلني من اهل الايمان ولا تجعلني من ورثة
الشيطان واحشرني في يوم الميزان في زمرة العارفين
بنور القرآن اعلم يا اخي ان الناس كانوا متحيرين بتقول
اهل الفضول والعناد ومترددين بانكار اهل التكلم الجاهلين
الذين لا يعرفون يمينهم عن شمالهم فلزم علينا بيان الحق
البرهان بالنص الصريح والبيان حتى يزال الشك عن
قلوب اهل الايمان وعلى الخصوص في ذلك الزمان فاكثر الناس
مفتونون بفتنة جهال الزمان الذين لا يعملون بالحق و
في حقهم قول خير البرية وايمانهم لا يجاوز الى
حناجرهم فهم يمرقون عن الدين كما يمرق السهم عن الرمية
العياذ بالله من زمرة الشيطان ومن حزب المعاندين في
اشراء الانسان نقول هذا كلامنا في حقهم وقد
تكلموا لنا قال فاما قول صاحب البزازية غرض و
حسد بان دوران الصوفية في مجالس الذكر لعب
حرام وفعل شنيع لزم على الامام منعهم نقول هذا

سوء الظن بالعالم الفاضل التقي بل جمهور العلماء لانهم
يقولون طاً بقولكما ستقف عليه ان شاء الله تعالى وهو كفر
في زعمه كما سيجيء فما اكفر على زعمه وقد قال في كتب الفتاوى
من ابغض عالماً بغير سبب ظاهر خيف عليه الكفر ومن قال
لعالم عويلم قاصداً به الاستخفاف كفر من اهان الشريعة
او المسائل كفر من قال لفقيه يذكر شيئاً من العلم او يروي حديثاً
صحيحاً هذا ليس بشيء كفر كذا في المحيط ولو قال رجل
قياس ابي حنيفة رضي الله عنه حق نيست يكفر كذا في هدية
المهديين لاخي چلبي نقلاً من كتب الفتاوى فليتأمل قال
وقال الفقيه الشهير بفرق امره في كتابه المسمى بجامع الفتاوى
دوران الصوفية حرام والمحاضرة معهم حرام ومستحل
الحرام كافر وقال صاحب البزدوية دوران الصوفية
فعل قبيح وحرمته صحيح بنص صريح استدلوا بقول نبينا
عليه السلام من تشبه قوما فهو منهم ويقولون ان
دورانهم لعب ولهو واللعب واللهو حرام بالاجماع و

وقالوا بل دورانهم رقص احدثه السامري عليه ما
يستحق اولا وايضا هو فعل الكفرة والمشركين ففي رقص
الصوفية تشبه لهم بفعلهم فعل المنكر الشنيع الظاهر
لعبيته عند اهل النصف وسندهم قول صاحب الكشاف
الذكر الجهري ممنوع في القرآن في سورة طه بقوله
تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى **نقول**
يريدون ستر الحق بالباطل بل سندهم الكتاب والسنة
واجماع الامة كما سيجيء فاحذرهم ايها السالك انهم
قوم طاغون وقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا **قال** قلنا مجيبين لهم باجوبة قاطعة ان
قول صاحب البزدوية في حرمة الدوران ليس بثابت
لانه ان قال انه لعب فلا نسلم كونه لعبا لان الذكر من
ليس بلعب وكذا الذاكر ليس بلاعب فالذكر من افضل
العبادات والذاكرون من افضل العابدين **نقول**
الكلام في الرقص والدوران فاين هذا من ذاك والعجب

انه لم

انه لم يعرف الدليل والمدعى ثم قال ماقال فماذا بعد الحق
الا الضلال **قال** دل على فضلية الذكر في العبادات قوله
تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم
ما تصنعون دل على فضلية الذاكرين قول النبي عليه السلام
ذاكر الله حبيب الله وقال عليه السلام ذاكر الله في الغافلين
كالحي بين الاموات وقول عليه السلام ذاكر الله في
الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم فاحاديث
نبينا ونبي الثقلين ناطقة في فضيلة الذكر والذاكرين
جاحده كافر فانه تشبه دورهم بهتان لهم سوء الظن
وسوء الظن عندنا كفر العياذ بالله ان اكون من الجاهلين
نقول ان هذه الادلة لا تدل بوجه ما على جواز الرقص
والدوران بل تدل على فضيلة الذكر ونحن نقول
بها وسنبين ان شاء الله تعالى ما المراد من الذكر في هذه
الادلة عند العلماء المجتهدين ومن قال ان هذه الادلة

بذلك على جواز الرقص فقد افترى على الله عز وجل
ورسوله عليه الصلوة والسلام فمن اظلم ممن افترى
على الله ومقارنة الذكر باللعب الحرام لا تجعله مباحا
بل تصيّره كفرا قال الفقهاء في كتب الفتاوى من قال بسم الله
عند اكل الحرام يكفر ومن قال بموضع الامر للشيء او موضع
الاجازة بسم الله مثل ان يقول له احد اادخل او قوموا و
قال المشايخ بسم الله يعني به اذنتك فيما استاذنتكو
وكركسى قدح بي كيرد وبسم الله بكويد وبخورد بالاتفاق
كافر شود وكذا الحال في مباشرة الزنا ولعب القمار ومن
قرا القرآن على ضرب الدف والقضيب فقد كفر واذا اجمع
اهل موضع وقال اجمعنا هم جمعا فقد كفروا الى غير ذلك من المسائل
التي صرحوا بلزوم الكفر فيها بسبب الذكر او القراءة في غير
محلهما يعرفها الفقيه النبيه وانما يكون لعبا مكابرة وعنادا
لان الفعل الاختياري القصدي ان لم يتعلق به غرض صحيح
بان لم يتوقف عليه فائدة دينية ولا دنيوية فهو دائر

بين

بين العبث واللعب واللهو ولم يفرق بينهما في كتب اللغة
ولا بد من الفرق لعطف اللهو على اللعب وعكسه في القرآن
واختلف الفقهاء فيه قال الحدادي العبث كل لعب لا لذة
فيه واما الذي فيه لذة فهو لعب انتهى وفي الكفاية شرح
الهداية العبث الفعل الذي فيه غرض لكن ليس بشرعي انتهى
واما قاله الحدادي انسب فان العبث ما يقال لما لا فائدة
فيه اصلا قال الامام ابو زيد الدبوسي في التقويم تقسيم
قبح المنهي عنه اما الاول فكالسفه والعبث فواضع اللغة
وضع الاسمين لفعلين قبيحين لانهما عقلا وقال شمس
الائمة السرخسي في اصوله بيان القسم الاول يعني ما
هو قبيح لعينه فكالعبث والسفه فانهما قبيحان شرعا لان
واضع اللغة وضع هذين الاسمين لما يكون خاليا عن
الفائدة ومبنى الشرع على ما هو حكمة لا يخلو عن الفائدة
فما يخلو من ذلك يكون قبيحا شرعا انتهى واللعب قد يقصد
منه فائدة نفسانية لا نفع لها واللهو مثله الا ان فيه

زيادة حظ للنفس تشتغل به عما يهم وانكل حرام الا ما
استثنى الشارع لخاصية فيه تميزه عن نوعه على ما سنذكره
ان شاء الله تعالى وذلك ان هذه الاشياء الثلثة لم تذكر في
القرآن الا على سبيل الذم سوى موضع واحد هو من المستثنى
من اللعب في قوله عليه السلام كل لهو ولعب حرام على ابن
ادم الا الثلثة ملاعبة الرجل مع امرأته وتاديبه عن قوسه
وتاديب فرسه ذكره قاضي خان وصاحب الهداية استدلالا
به على حرمة اللعب جميعا الا الثلث ورواه الحاكم من حديث
ابي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم وكذلك رواه الطبراني
واسحق ابن راهويه من حديث جابر رضي الله عنه و
الموضع المستثنى في القران قوله تعالى حكاية عن اخوة
يوسف عليه السلام ارسله معنا غدا نرتع ونلعب على
قراءة النون فان المراد باللعب احد ما استثنى الشارع
في هذا الحديث فان المفسرين اجمعوا على ان المراد به
الاستباق بالرمي والصيد ولقد بالغوا في تقبيح العبث

حتى ان

حتى ان الامام فخر الاسلام وغيره قرنه مع الكفر في القبح
حيث قال في اصوله والنهي في صفة القبح ينقسم
انقسام الامر الى ما قبح لعينه وضعا كالكفر والكذب و
العبث وقد تقدم كلام الشيخ ابي زيد الدبوسي وكلام
شمس الائمة وصرح الامام خواهرزاده في حواشي
القدوري بحرمته حيث قال المحرمات اربعة العبث
والسفه والجهل والظلم وهذا كله ظاهر عند من له
ادنى عقل وحيث علم حرمة اللعب واللهو والعبث علم
حرمة الرقص والدوران الذين تفعلهما هذه الطائفة
بلا شك فانه داخل في العبث واللعب وهو بالعبث
انسب لخلوه عن اللذة التي في اللعب الا ان تكون نفوسهم
تستلذه بتسويل شيطاني فيدخل حينئذ في حد اللعب
وقد قررنا حرمته ما لم يكن مما استثناه الشارع وكذلك
المعقول يدل على كون هذا الصنيع حراما وهو ان
الشريعة جاءت على مخالفة الطبيعة وفي النفس

الشهوية لان وضعها للابتلاء كما قال الله تعالى الذي خلق الموت
والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا واذا كان كذلك فلا بد من
ورودها على مخالفة النفس ليصير في نفس الانسان داعيان
يدعو كل واحد منهما الى ضد ما يدعوه الاخر فدعوة الشريعة
والروح الى العقبى ودعوة النفس والشيطان الى الدنيا
والعبد مبتلى بينهما فلا شك ان الدوران والسماع
في زماننا من جنس ما تميل اليه النفس او من جنس فلم يكن من
الشريعة وقد تاملنا فيهما امن جنس الطاعة سائلهي به
فوجدناهما من جنس اعمال الفسقة لان هذه الطائفة
لما ارادوا ان يشتغلوا بهذا اللعب يكون مبدؤه الغناء
ومنتهاه الرقص ومتوسطه الضرب باليدين والصفقة
والنعرة فدل ذلك على انهما من جنس الشهوات الدنيوية
لا من جنس المقربات العقبية بشهادة العقل والعقل
السليم حجة من حجج الله تعالى على عباده فتكون دعوى
من يدعي الاباحة بعقله الفاسد فاسدا انما هو الظاهر

بلا

بلا خفاء فمن له انصاف وديانة واستقامة طبع اذا راى
رقص صوفية زماننا في المساجد والزوايا والدعوات
بالالحان ونغمات مختلطا بهم المردا واهل الهوى والفرق
من جهال العوام والمبتدعة الطغام الذين لا يعرفون
الطهارة والقران والحلال والحرام بل لا يعرفون الايمان
والاسلام لهم زعيق وزئير ونهاق يشبه نهاق الحمير يلحنون
كلام الله تعالى ويغيرون ذكر الله تعالى وتقدس ثم يتلفظون
بالفاظ مهملة وهذيانات كن هه مثل هاى وهوى يقول
لا محالة هؤلاء اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وان لم يكن له
ممارسة بالفقه وعلم تفصيلي بحالهم قال رحمه الله ليس
بثابتة لا بالقران ولا بالحديث فدليلنا هذا على منع
كونه لعبا نقول ان كان الضمير المجرور راجعا الى الكلمة
فيها وتغمت وان كان راجعا الى الكل فذلك فهو انكار الكتاب
والسنة واجماع الامة قال الله تعالى ولا تمش في الارض
مرحا وذم المختال والرقص اشد المرح والبطر كذا

قال الامام ابو الوفا وقال عليه الصلوة والسلام من
تشبه بقوم فهو منهم وليس قصد المتشبه بمعتبر في شريعته
كما سنذكر **قال** ولئن سلمنا ان الدوران لعب ولكن
لا نسلم انه حرام لانه لعب حلال كما اشار الله تعا بقوله
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون **نقول** الاستدلال
بهذه الاية في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة
على اباحة اللعب تحريف صريح اذ الاية مسوقة لذم الكفار
وليس فيها دلالة ما على مدعاه بل هي حجة عليهم وهم
لا يعرفون ما لهم وما عليهم نعوذ بالله تعالى ثم
نعوذ بالله ان نكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه
ويقولون على الله ما لا يعلمون فاياك واياهم ايها السالك
انهم خاسرون يعبدون اهواءهم من دون الله واقرا قوله
تعا اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم
قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي
وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله

تنبيه على ما يجب اتباعه يعلم ما بين ما يجوز اتباعه والحجة الله التي الواضحة الفاصلة الحق من الباطل والمراد بها القران والوحي او ما يعمهما كما في تبيان وذي العقلية

تاكيد بقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدا ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قاضي

ان اتبعت اهواءكم

بالبرهان

يقضي

يقضي الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون
به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم
عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون
ما اعبد لكم دينكم ولي دين **قال** فاللعب المباح مباح كما
ان اللعب باللحية والعمامة والثوب مباح وكذا لعب
المرء بامراته وصبيه مباح وكذا اللعب بالسهم والقوس
مباح والذكر عبادة ومباح في نفسه والدوران والحركة
بهذا المباح مباح فهذا اللعب من قبيل المباحات
نقول هذا بعد عدم مناسبته بما نحن فيه خرق للاجماع
وقياس في مقابلة النص فقد ابطله الله تعا بقوله
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع و
حرم الربوا قال بعض المفسرين يعني انهم استحلوا الربوا
بناء على قياسها بالبيع وقالوا اشتراء شيء بعشرة ثم بيعه
باحد عشر حلال فكذا بيع العشرة باحد عشر ينبغي ان يكون

قوله ان المنتهى [illegible] لا في نقص الاشياء الي [illegible]

حلالا اذ لا فرق بين الصورتين عقلا وكونهما تجارة
عن تراضى العاقدين فهذه شبهة مستحلى الربوا فاجابهم
الله تعالى بان ماذكرتم معارضة للنص بالقياس وهذا باطل
وتمسك نفاة القياس مطلقا بهذه الاية فقالوا لو كان الدين
بالقياس لكانت هذه الشبهة مقبولة فلما بطلت علمنا ان
الدين بالنص لا بالقياس ونحن نقول نعم ان القياس
بمقابلة النص باطل وتمسكوا ايضا بقول ابى بكر رضى الله
عنه ديننا مبنى على المنقول لا على مناسبات العقول و
قالوا اول من قاس ابليس لما امر بالسجود لادم عليه السلام
عارض بالقياس فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته
من طين فاستحق لعنا ابديا به فمن قاس فى مقابلة النص
فهو من اتباعه واخوانه انتهى كلام المفسرين فاذا كان
كذلك فهم اخوان الشيطان قال واما قول صاحب
جامع الفتاوى ومستحل الدوران كافر فجهل محض
وخطاء فاحش لان الامام الشافعى رحمة الله عليه
مستحله

مستحله فلزم من تكفير مستحله تكفير الامام من المجتهدين
فلزم على تكفير المجتهد القتل والرجم فى شريعتنا ان لم
يتب نقول هذا افتراء عليه والعجب انه لم يعرف
السماع من الرقص ثم افترى على المجتهد وهذا اجهل منه
باللغة والاصطلاح فان السماع فى اللغة هو ادراك
القوة السامعة للاصوات قال الجوهرى السماع مصدر
قولك سمعت الشئ سمعا وسماعا وكذلك فى اصطلاح
اهل الشرع ولهذا تراهم يفتحون الكلام فيه بقوله تعالى
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وذلك بان
ينشد بعضهم من الاشعار المباحة ويستمع الباقون
فيحصل لكل منهم ما يقتضيه حاله وانما حركات الاعضاء
حينئذ مسببة عن الوجد الذى يحصل من السماع
والوجد فى اللغة زوال العقل قال الجوهرى وجد فى
الحزن وجدا اى زال عقله انتهى وقال السرى شرط الواجد
فى زعقته ان يبلغ الى حد لو ضرب بالسيف وجهه لا يشعر فيه

بوجع كذا فى عوارف المعارف فى الباب الخامس والعشرين
ومنه يعلم ان السماع الحقيقى المختلف فيه ليس برقص
كما قال به الاحداث نعم يطلق السماع على الدوران
بطريق المجاز لانه تبعه على السماع فاحفظوا معناهما الى الحفظ
حتى تتخلصوا عن الخفض فالسماع مختلف فيه فالجمهور
على منعه سيما فى زماننا والرقص حرام بالاجماع قال الامام
القرطبى ان هذا الغناء وضرب القضيب والرقص حرام
بالاجماع عند مالك وابى حنيفة والشافعى واحمد ر
رحمهم الله تعالى فى مواضع من كتابه انتهى وسئل الشيخ
الامام المزنى رحمه الله وكان من كبار اصحاب الشافعى
رحمه الله فقيل له ما تقول فى الرقص فقال هذا بدعة
وضلالة فى الدين قالوا اما قد جوزه الشافعى فالشل
رحمه الله تعا على الفور رشعرا ◦ حاشا الامام الشافعى
النبيه ◦ ان يرتضى ما ليس يرضى بنبيه ◦ او يترك السنة
فى نسكه ◦ او يبتدع فى الدين ما ليس فيه ◦ الضرب

با

بالطارات فى ليلة ◦ والرقص والتصفيق فعل السفيه ◦
هذا ابتداع وضلال الورى ◦ وليس فى القرآن بل ما يقتضيه
◦ ولا حديث عن نبى الهدى ◦ ولا صحابى ولا تابعيه ◦
بل فاسق يلعب فى دينه ◦ قد ضيع العمر بلهو وتيه ◦ وراح
فى اللهو على نسله ◦ وليس يخشى الموت اذ يعتريه ◦
ان ولى الله لا يرتضى ◦ الا بما الله به يرتضيه ◦ وليس
يرضى الله لهو الورى ◦ بل يمقت الله به فاعليه ◦ بل
بصيام وقيام الدجى ◦ وآخر الليل لمستغفريه ◦
جهل وطيش فعلهم كله ◦ وكل من دان به من دريه ◦ و
الضرب فى الصدر كما قد ترى ◦ ليس لهم غير النسا من تشبيه
◦ انكر عليهم ان تكن قادرا ◦ فهم رجال ابليس لا شك فيه
ولا تخف فى الله من لائم ◦ ونفعك الله لما يرتضيه ◦
كذا فى كتاب المدخل للامام ابن الحاج والحاصل ان
المجتهدين كلهم اجمعوا على حرمة الرقص واجماعهم
دليل قاطع من الادلة الثلاثة ومن قاس فى مقابلة

النص

وعلل بعقله فهو اخو الشيطان ومتبعه لانه اول من
قاس في مقابلة النص حيث امر بالسجدة فقال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين فالويل كل الويل
لصاحب الرسالة حيث شمر ساقه ماشيا الى الجحيم وللمقتدين
به حيث اقتدوا بمن لا يعرف دينه ومذهبه وانصدوا
عن سواء السبيل اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا قال
واما قول صاحب البزدوية حرمته بنص صريح فهو جهل
محض لانه ليس بنص صريح لان الحديث من كان يلبس
المسوح ويشد الزنار ويعبد الاصنام نقول اما يكفيك
ايها الجاهل قول المجتهدين واتفاقهم على حرمته فضلا
عند سندهم الصحيح القوي لان اتفاقهم حجة قاطعة
واختلافهم رحمة واسعة قال فظاهر ان الذاكرين الله
بالحلقة والدوران ليسوا متشبهين نفوسهم الى المشركين
الباطلين نقول ليس القصد من التشبه بمعتبر بل يكفي و
جود المشابهة في الخارج الا يرى ان الصلوة ممنوعة

وقت

وقت الطلوع والزوال والغروب الا عصر يومه وعللوا
بمشابهة عبدة الشمس سواء اراد المشابهة او لا هذا ظاهر
وان خفي على هذا الباطل قال بل هم كانوا متشبهين نفوسهم
الى طواف الحاج والى الملائكة المسبحين الدوارين حول
العرش نقول هذا قياس وتعليل في مقابلة النص وقد
مر فساده والحال انه لا اعتبار بقصدهم كما مر بيانه
وانه لا مناسبة بينهما بل هو ادعاء باطل ورأي فاسد
فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون الظاهر انه ادعى ان
الملائكة لاعبين كصوفية زماننا ومن ادعى هذا يخاف
عليه امر عظيم بل هم لا يعصون الله وهم بامره يعملون فانظر
الى هذه الحماقة كيف يقيس المعصية على الطاعات ويشبه
القبيح بالحسن ولا يدري ان هذا الفعل لو فرض تجويزه
في ذاته لما جاز قياسه على الطواف لانه امر تعبدي
ليس للقياس والرأي فيه مدخل قال الفقهاء في منع التشبه
بالواقفين بعرفة هذه عبادة مخصوصة بمكان فلا يتصور

عبادة في غيره فان من طاف حول المسجد كالكعبة يخشى
عليه الكفر انتهى فلو جاز قياس المنهى عنه على المامور به
بمجرد المشابهة في الصورة لجاز قياس السفاح على
الوطئ بالنكاح لمشابهتهما في الصورة وقد قال الفقهاء
في الفتاوى من استحل الجماع لامراته او امته في حالة الحيض
قياسا الى حال الطهر كفر ومن تمنى ان الاكل فوق الشبع ان
لا يكون حراما كفر كذا في فتاوى قاضيخان وغيرها
قال فمذهبنا معلوم بحمل الصلاح كما قال عليه الصلوة و
السلام احمل المؤمن على الصلاح فمن شبه دوران الصوفية
على رقص المشركين فانه تشبيه فسق وبهتان لهم
بسوء الظن وسوء الظن كفر عندنا اقول يريد ان يذم
العلماء المجتهدين الذين بينوا الحق وحفظوا دين نبيهم
عليه الصلوة والسلام عن الاباطيل مدعيا انهم نقلوا
خلاف ما وجب عليهم ولم يعرف انهم العلماء الا
فتاد الناهون عن المنكر الا رضا قال واما قولهم

رقص احدثه السامري فلا نسلم ان الدوران يكون
رقصا فاطلاق الرقص لا يصح عليه لا من حيث الشرع
ولا من حيث اللغة اما الشرع فرقص السامري للتعبد الى العجل
مشركا بالله تعالى مدعيا بالوهية العجل اقول لا يعرف
الصحيح من السقيم والشمال عن اليمين بل لا يعرف
الغث من السمين بل الرقص في عرف الشرع هو الحركة
الموزونة والاضطراب وهو غير الموزونة
فكل منهما لعب غير مستثنى كما صرح به العلماء
الثقات والرقص في اللغة كالاضطراب اي الحركة
غير الموزونة قال الجوهري صاحب الصحاح وهو
المعتمد في علم اللغة رقص يرقص رقصا فهو راقص
ورقص الال اضطرب وكذلك قال الزمخشري ويشهد به
عبارة البيضاوي في تفسير قوله تعالى يا ايها الناس
علمنا منطق الطير الاية حيث قال ومن ذلك ما حكى
عنه عليه السلام مر ببلبل يتصوت ويترقص اي

وقال صاحب حيوة القلوب ان السماع يثمر حالة في القلب
فتسمى وجدا او يثمر الوجد التحرك اما بحركة غير
موزونة فتسمى الاضطراب واما بحركة موزونة
فتسمى الرقص انتهى فظهر بطلان قوله فلو سلم
فنقول لما الفائدة بعد اتفاق المجتهدين على حرمة
هذا الفعل بعينه قال فظاهر ان الصوفية موحدون
لله تعالى عابدون له بالدوران نقول الخ بيان
نقول ايها الجاهل اتعبد الله تعالى بهذا اللعب
والعبادة تجب ان تكون ببيان الشارع او جدت
دليلا ام كتب منسكا فلك نصيب وافر من قول القائل
فساد كبير عالم متهتك   واكبر منه جاهل
متنسك   هما فتنة للعالمين عظيمة   لمن بهما
في دينه متمسك قال واما من حيث اللغة فالرقص
هو اللعب بالطبل والمزمار في مجلس الفسق مجتمعا
بالنساء ومعلوم ان الدوران ليس من هذا القبيل

ولئن

ولئن سلمنا انه رقص ولكن لا نسلم كونه من جنس
الحرام لان قوما من الحبش جاؤا في عصر النبي عليه السلام
الى بابه يرقصون بالدف والمزمار فسمع رسول الله
عليه السلام فقال لعايشة اتحبين يا حميرا ان تنظري
الى زفن الحبش فقالت نعم فامسك يدها بيده ففتح
الباب فنظرت تحت ابطه الى زفن الحبش نقول
صغر دريسندن قلقان
ليسوا يرقصون بل يلعبون بالدرق والحراب الجيد
هو من جنس ما استثني في الحديث فانه من الاستعداد
للحرب والجهاد واليه اشار الشيخ الامام العلامة
شرف الدين الشافعي في قصيدته في ذم الرقص
بقوله • قالوا رقصنا كما الاحبوش قد رقصوا
بمشهد المصطفى قلنا بلا كذب   الحبش ما رقصوا
لكنهم لعبوا • من الة الحرب بالالات واللعب قال و
ذلك اللعب مندوب تعلمه • في الشرع للحرب تدريبا
كل غبي • ولئن سلمنا انهم رقصوا نقول انه حكاية

حال محل للاحتمال فلا يصلح للاستدلال ونقول
ثانيا ان المحرم مرجح على المبيح عند التعارض وثالثا ان
القول مرجح على الفعل عند التعارض كما تقرر في
الاصول فسلمت دلائل الجمهور النقلية والعقلية
عن المعارض على ان هيئة الرقص التي تفعلها
الطائفة المذكورة حرام قال في الرقص مباح من اهل
السرور في حال سرورهم كما ان الطبل مباح في
طريق الحج والغزو والعيد وفي سوق المسلمين
مباح هيبة للقطاع وصلابة للمشركين ورغما للمنافقين
فعلى هذا الرقص مباح عندنا نقول هذا قياس
في مقابلة النص مردود قال ودليل المسلمين
الموحدين الاصوليين ان اهل القبلة لا يكفر فتكفير
اهل القبلة كفر فهذه قاعدة مقننة في الكتب المعتبرة
كالمنار والمغني نقول نعم ان اهل القبلة لا يكفر على
العموم بلا تعيين واما اذا تكلم رجل معين منهم بكلمة

الكفر

الكفر بلا خطاء او فعل فعل الكفر فيكفر بالاتفاق كالروافض
والحلولية والاتحادية وغلاة الوجودية كما لا يخفى
على اولي النهى فاحذر يا ايها المؤمن ولا يغرنك بالله
الغرور قال وجوابنا جواب اهل النصف من اهل الحق
ان يقال ان صاحب البزازية ليس من المجتهدين ولا
من طبقات المقلدين ولا من مقلد المقلدين وكذا اصحاب
البزدوية وامثاله فانهم من الذين لا يعرفون ع
يمينهم عن يسارهم نقول انه لا يعرف المجتهد من المقلد
والعوام بل هم كالهوام لا يعرفون السماء من الارض
على الدوام قال واما صاحب جامع الفتاوى جاء في عصر
سلطان مراد خان بمدينة ادرنة فجمع كتابه فيها
نقول الحكمة ضالة المؤمن فاينما وجدها اخذها لا
ننظر الى من قال بل انظر الى ما قال ان من عرف الحق
بالرجال حار في متاهات الضلال فاعرف الحق تعرف
اهله ان كنت سالكا طريق الحق قال واما صاحب

الكشاف فهو معتزلي فكلامه لا يكون دليلا لنا لانه
خارج عن المذاهب الاربعة فانه خارج عن طبقات
المجتهدين والمقلدين نقول العجب انه نقول هنا معتزلي
المذهب لا يكون كلامه دليلا لنا وقال فيما ياتي والعلامة
الزمخشري كذا وكذا بل هولا يعرف ما قدم ولاخر يومئذ
يذكر ما قدم ولخر قال وتلخيص الكلام لا دليل
في حرمة الدوران كنص القران والحديث نقول الا
دلة في حرمته اكثر من ان تحصى كما ستقف على بعضها
ان شاء الله تعالى فيظهر لك كذبه وعناده ومكابرة قال
وكذا لا كلام في حرمته من امامنا الاعظم اقول هذا
انكار لما ثبت بالتواتر ولئن سلمنا كما زعم قلنا اما يكفيه
اتفاق علماء مذهبه ومجتهديه والنصوص التي ذكروها
بل هولا يعرف المذهب والدين قال مع ان الشافعي
جوزه فالتشفع جائز في بعض العبادات فانا نتشفع
في الذكر كما نتشفع في صلوة الجنازة الغائبة نقول

هذا

هذا افتراء عليه كما مر بيانه قال وقال صاحب الكواشي
في تفسيره وصاحب المدارك في قوله اذكروا الله ذكرا
كثيرا في سورة الاحزاب اي بما هو اهله من التهليل
والتكبير والتقديس مرضى واصحاء ليلا ونهارا راسل
وجهارا برا وبحرا سكونا وحركة وعلى كل حال الم ابزا

ل المنى

نقول ليس في تفسير المدارك شيء مما قال اصلا وهذا
افتراء عليه وهذه الاية تدل على فضيلة الذكر و
ما نحن فيه خلافه فانى تصرفون والعجب انهم يستدلون
على اباطيلهم بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم الاية وهو تحريف القران
فان مفهوم الاية تعميم الاحوال التي اعتوارها
على الانسان ضرورة بالذكر واين هي من حالة زائدة
دونها الشرع والعقل يجب تنزيه الذكر عنها كما يجب
تنزيهه عن حال التغوط ومخالطة النجاسات وساير
انواع الفسق كشرب الخمر والزنا واللواطة فان الرقص

المذكور من جملة الفسق على ما تقرر ولئن سلمنا
انه ليس بفسق فهو عام خص منه البعض فلا يكون
دليلا على عموم الاحوال الشاملة الى حالة الرقص
وغيره كما توهموه وايضا محتمل فلا يكون دليلا كما
بين في الاصول وههنا وجه اخر في منع كون الاية
حجة لهم نقول لا دليل في الاية للمتصوفة المنسلة
لان المفسرين قالوا في تفسيرها اي يذكرونه دائما
على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين و
قيل معناه يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم
لقوله عليه الصلوة والسلام لعمران بن حصين صل قائما
فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومى
ايماء كذا في الكشاف والبغوي والقاضي والكواشي
وقال المذكورون في سورة النساء ندوموا على الذكر
في جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف
فصلوها كيف ما امكن قياما متسايفين ومقارعين

وقعودا

وقعودا امامين وعلى جنوبكم مثخنين انتهى فاعلم
ان المراد من الاحوال والحالات المذكورتين في
تفسير النصين القيام والقعود والاضطجاع بشهادة
التصريح في النصين بهذه الثلثة فقط وبشهادة
تفسير صاحب الكواشي قوله تعالى الذاكرين الله كثيرا
الاية لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى
يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا انتهى وبشهادة
قول ابي منصور الماتريدي في تفسير الاية لما جعل الله
تعالى على العبد في كل حال نعمة ليست تلك في غيرها من الا
حوال نحو ان جعل القيام نعمة في قضاء حوائجه وتقلبه
في تلك الحال وجعل القعود راحة له عند الاعياء
وكذلك الاضطجاع فاستاداهم بالشكر له في كل نعمة على
حال من تلك الاحوال ومدحهم على ذلك اذا فعلوا انتهى
وبشهادة تفسير بعض المفسرين الذكر الواقع في النصين
بالصلوة على الهيئات الثلث حسب طاقتهم فهذا الحصر

يدل على حصر الذكر في الهيئات الثلث ايضا فقط لعدم
جواز الصلوة على غيرها فكذلك الذكر بالقياس اليها ولعدم
القائل بالفصل لانا نقول لم لا يجوز ان كان المراد من
الذكر المامور به الصلوة ان يكون مخصوصا في الهيئات
الثلث فقط وان كان المراد غيرها كان عاما شاملا على
جميع احوال الانسان لانا نقول حينئذ يلزم صرف النص
من منطوقه الصريح بلا قرينة ولا مرجح مع ان المحل
المراد بن واحد اى الذكر والصلوة وايضا يلزم من
صرف النص عن ظاهره اضطراب في اخذ المعنى وهذا
لا يجوز كما ذكر في الاصول ايها الاخوان في الدين
تفكروا بصحيح الوجدان هل في صريح الآيتين و
تفسيرهما دلالة على ما فعله صوفية زماننا من الافعال
الشنيعة كلا مع ان علماء التفسير لم يفسروهما بوجه يوهم
لصحة فعلهم فلا يصح احتجاجهم بهما فمن تبع القرآن
خلص عن الخذلان في يوم الحشر والميزان عند الملك الديان

قال

قال وقال عمر النسفي في تفسيره والامام الواحدي في تفسيره
الوسيط الذكر من جملة الفرايض واعلان الفرايض
اولى واحب دفعا للتهمة كما صح البيضاوي والعلامة
الزمخشري في تفسيرهما بان الاخفاء في النوافل اولى
والاعلان في الفرايض اولى واحب اذ فيه اقتداء الناس
وازالة غفلتهم وايقاع الذكر في قلوبهم فهذا الثناء
جواب لمن طعن للجهري بل توبيخ نقول خرج مما نحن
فيه الى العقبات والجبال فكيف يكون معه الحال والمآل
اعلم ايها السالك ان مطلق الذكر على ما ذكره المحققون
ينقسم الى ذكر اللسان ثم الى ذكر القلب واما ذكر اللسان
فهو ذكر مسموع بالحروف والصوت واما ذكر القلب
فذكر ضد النسيان وهو ملاحظة القلب فاذا عرفت هذا
فاعلم ان الذكر باللسان اقسام قسم منها الجهر فيه واجب
امامة في العمر واما اكثر ومنها الجهر فيه سنة ومنها
الاخفاء به سنة والجهر رفع الصوت فقط وتحريك الاعضاء

لا يدخل فيه بل هو بدعة اما الذى وجبت الجهر به مرة فهو
كلمة الشهادة فان الجهر بها واجب مرة على من يريد الا
سلام ليعرفوا انه مسلم فيرتفع عنه السيف والجزية واما الذى
وجب به الجهر اكثر من مرة اما فى كل سنة وهو خطبة
الاعياد وتكبيرات التشريق عقيب الصلوات المكتوبة
والتلبية فى الحج واما فى كل اسبوع فهو خطبة الجمعة
واما الذى يكون الجهر به سنة فهو كالاذان والاقامة
وتكبيرات الصلوة للامام والمؤذن عند الاحتياج
للعلم بانتقالات الامام من ركن الى ركن واما فى غير هذه
الحالات فالاخفاء به سنة وبالجملة فما لم يرد بالشرع
بالسنة فيه الاخفاء سواء كان عقيب الصلوة او فى اى وقت
كان للرجال والنساء على ثبت بالادلة القاطعة فاذا
عرفت هذا فانحل لك معنى قول النسفى والزمخشرى و
البيضاوى وغيرهم وتخلصت من تشكيكه ان شاء الله
تعالى وفى هذا قال مولانا الشيخ عطار رحمة الله عليه

وعلمت ان قولهم مجة لنا عليهم صح

بالفار

بالفارسية **نظم** ذکر بر سه وجه باشد بی خلاف
تو بدانی این سخن را از کذاف • عام را نبود بجز ذکر
زبان • ذکر خاصان باشد از دل بی کمان • ذکر خاص
الخاص ذکر سر بود هر کرا این نیست او خاسر بود •
ذکر بی تعظیم کفتن بد عتست • واندر ان یك شرط دیکر
حرمتست • هست هر عضو را ذکری دکر • هفت
اعضا راست ذکری ای پسر یا زی هر عاجز آمد نکر
دست • ذکر یا دانا زیارت کردنست • ذکر چشم
از خوف حق بکریستن • باز در ایات او نکریستن
استماع حکم قران ذکر کوش • تا توانی روز و شب در این
کوش باحضور قلب باید ذکر تو • تا شود صافی و
روشن فکر تو • رفع اواز نباید ای فقیر • تا که
شیطان ره نیابد بر ضمیر • همچو شیطان لاف هستی
مزن نی • نعرهٔ الله پرستی مزن نی الغنا این نبود طریق
عارفی • کن بدانی نفس خود را عارفی • اشنا و محو بود

ذکر دلت • کوش تا این ذکر کردد حاصلت • خواندن
قرآن بود ذکر لسان • هر کرا این نیست هست از غافلان
• وقد اشار النبی علیه الصلوة والسلام الی علانه
واکثاره واجهاره والی التواجد فی قوله اذکروا الله ذکرا
حتی یقول المنافقون انکم مراؤن رواه انس من صحاح
البخاری وفی روایة اکثروا ذکر لا اله الا الله حتی یقولوا
انکم لمجنونون رواه ابو سعید الخدری جعلنا الله تعالی
وایاکم من زمرة الموحدین ولا یجعلنا من حزب المعاندین
والحمد لله رب العالمین • کلامنا فی الرقص و
الدوران فالی ان تعرض بالخذلان ثم نقول لا یدل الحدیث
علی الجهر بل المراد به الذکر بالقلب لان من لاحظ الله تعالی
فی قلبه دایما ونسی ما سوی الله تعالی مخالفة یظهر منه
افعال واقوال موافقة لرضی الله تعالی مخالفة لطباع
المنافقین فیقولون انه مراء او مجنون • نعم
الزاهدون والعابدون اذ لولاهم اجاعوا البطونا

اشتهر

ای القرآن ای [illegible]

تلاوة القرآن

قال الله تعالی وان یکاد الذین کفروا لیزلقونک بابصارهم
لما سمعوا الذکر ویقولون انه لمجنون وما هو الا ذکر
للعالمین قال القاضی وغیره لما ~~خبره~~ لاجل القرآن یعنی
انه ذکر عام لا یدرکونه ولا یتعاطاه الا من کان اکمل الناس
عقلا وامتنهم رایا انتهی وقد حکی فی القرآن عن کثیر من الکفرة و
المنافقین انهم قالوا للانبیاء انهم مجنون لمخالفتهم اهواءهم
فی العقاید والاعمال والاقوال والزهد عن الدنیا صح

اشتهروا الاعین العلیة فیه • فانقضی لیلهم وهم ساهرونا
شغلتهم عبادة الله حتی قیل فی الناس ان فیهم جنونا
انتهی کلام الامام الغزالی فی الاحیاء وقال قد ورد فی الثناء
علی مجالس الذکر اخبار کثیرة کقوله علیه السلام اذا مررتم
بریاض الجنة فارتعوا فیها قیل وما ریاض الجنة قال
مجالس الذکر وفی الحدیث ان لله ملائکة سیاحین فی الهواء
اذا راوا مجالس الذکر ینادی بعضهم بعضا الا هلموا الی
بغیتکم فیاتونهم ویحفون بهم ویستمعون الا فاذکروا الله
تعالی ای کونوا علی الحالة المریضة بحیث اذا رایکم احد
یتذکر رویتکم ویتعظ فنقل ذلک الی ما تری الوعاظ فی
هذا الزمان یواظبون علیه وهو القصص والاشعار
والشطح والطامات فهی بدع وورد النهی عنها الی ان قال
فقد اتخذ المزخرفون هذه الاحادیث حجة علی تزکیة
انفسهم ونقلوا اسم الذکر الی خرافاتهم وذهلوا عن طریق
الذکر المحمود انتهی کلامه ولقد دل هذا الحدیث وامثاله

فیما ایضا قال الحسن البصری ادرکنا
اقواما لو رایتموهم لقلتم مجانین ولو راوکم
لقالوا شیاطین بعض الاکابر وصلیهم فی امور الدنیا
ففهلنهم ولیها بهم وقال فی الصحابة صح

على الجهر والتواجد للزم ان يكون الصحابة والتابعون
والائمة كلهم عاصين بترك امر الله تعالى وامر رسوله
عليه الصلوة والسلام لان الامر للوجوب على ما عرف
في الاصول وهم لم يذكروا جهرا في غير ما ورد به الشرع
ولم يتواجدوا بل صرحوا بحرمتهما على ما سنبين ان شاء الله
تعالى والاحاديث التي ساقها في جواز الرقص والدوران
لا تدل على جواز الذكر الجهري على ما قال علماؤنا فضلا
من
ان تدل على جوازهما قال في المدخل بعد سوق الاحاديث
التي تدل على الذكر وفضيلة الذكر قال علماؤنا رحمة الله
تعالى عليهم الذكر والمجالس المذكورات في هذه الاحاديث
مجالس العلم وهي مجالس الحلال والحرام هل يجوز او لا
يجوز وكيف يتوضأ وما يجب فيه ويسن ويستحب
ويكره ويمنع وكيف تصلي وكيف تنكح وما يجب فيه
ويسن ويستحب ويكره ويمنع وكيف تبيع وكيف تشتري
وما يجب في ذلك ويسن ويستحب ويكره ويمنع الى غير

ذلك

ذلك حتى الحركات والسكنات والنطق والصمت تعرف
الاحكام عليك في ذلك كله ولهذا اجى جاءت الاشارة
بل التصريح من الصحابي وهو ابو هريرة رضي الله عنه
حين خرج الى الناس بسوق المدينة فنادى فيهم ما بالكم
وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد
بين امته وانتم مشغولون في الاسواق فتركوا السوق
واتوا الى المسجد فوجدوا الناس حلقا حلقا لتعلم القرآن
والحديث والحلال والحرام فقالوا واينما ذكرت
يا ابا هريرة فقال هذا ميراث نبيكم ان الانبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم وها هو ذا او
كما قال فقد بين هذا الصحابي رضي الله عنه المراد وقد
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قال عليه الصلوة
والسلام في حقه ان الحق ينطق على لسان عمر وقالت
الصحابة في حقه ما كنا نرى الا ان ملكا على لسانه ينطق
وان ملكا معه يسدده ذكر الله عند امره ونهيه افضل

من ذكره باللسان انتهى ولانه ليس المقصود والمراد الذكر
باللسان خاصة بل المقصود والمراد معرفة الايمان
واحكامه وفروعه والمبنى على تلك الاحكام ويتعين
عليه من ذلك ما يخصه فى نفسه من الاحكام التى هو
يحتاج اليها ويتصرف فيها وعنها وما عدا ذلك يكون
من باب فرض الكفاية ان قام به فقد حصل له الاجر الجزيل
وان عجز عنه فقد اتى بما تعين عليه فاذا حصل ذلك
حينئذ يكون الذكر باللسان فرعا عن هذا الاصل الذى
حصل وهذا ابين والله اعلم لانه عليه الصلوة والسلام
طبيب الدين وقد عهدنا فى مرض البدن ان الطبيب لا
يعطى الدواء الا بعد الحمية فاذا استحمى العليل حينئذ
يعطيه الطبيب الدواء وكثير من المرضى من ينتفع بالحمية
ويستغنى بها عن اخذ الدواء فان لم يستحم العليل قبل
ان يعطيه الطبيب الدواء واعطاه قبل ان ينتفع به بل
يعود عليه بالضرر فكذلك فيما نحن بسبيله فليبدا

بالحمية اولا وهى مجالس العلم فيعرف منها الانسان ما يحل
ويحرم ويجب ويستحب ويكره وما هو الاولى والاوجب
فيعمل على مقتضى ما يحصل عنده من ذلك فاذا كان ذلك
كذلك حصل له الذكر بلسانه فى الامتثال ومع ذلك
فلا بد من الاستشهاد على المسائل بايات من كتاب الله تعالى
وباحاديث عن النبى عليه السلام وبفعل اصحابه رضوان
الله عليهم فيحصل له تلاوة كتاب الله العزيز والصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم والترضية عن اصحابه و
معرفة فضلهم ومحبتهم والاقتداء بهم واعظم ما يكون
من الذكر باللسان تلاوة الكتاب العزيز والصلوة على
النبى عليه الصلوة والسلام ثم يحصل للقلب الذكر ايضا
وهو الفكرة فى تلك الاحكام وتفهيمها وللاعضائه
ايضا كلها وهى ما امتثلت من الامر والنهى وما
استفادت من ذلك كله ثم يتعدى هذا الذكر لعياله
واقاربه واهله بحمله لهم على تلك الاحكام ومعرفتها

لقوله عليه الصلوة والسلام كلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته فيذكرون الله عز وجل فى الاحكام التى
تجب عليهم لاجل ذكره ثم يعدى ذلك لمعارفه و
اخوانه ولساير المسلمين كل على قدر حاله لمعاملته لهم
بذلك وتصرفه معهم به ولا تتداعبه ممن خالطه او
اقتبس منه او زاره او رأى من راه ثم تعدى ذلك الثقلين
جنهم وانسهم مؤمنهم وكافرهم ثم تعدى ذلك ايضا
لساير المخلوقات لتعلمه حكم الله فى الجميع وتعليمه
ذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا
القتلة ولهذا المعنى الذى ينتفع به الخلق كلهم كان
العالم اذا مات بكى عليه كل الخلق حتى الطير فى الهواء
والسمك فى الماء لانتفاعهم به فى تبيين الاحكام عليهم
فيرتفع عنهم العذاب لاجل علمه لان التصرف فيهم بالجهل
عذاب لهم نهى عليه الصلوة والسلام ان تصبر بهيمة او
غيرها للقتل ونهى ان يحرق بالنار لاحد ان الله يسئل العود

خدش

خدش العود الى غير ذلك وهو كثير ولهذا قال تعالى
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال علماؤنا رحمهم
الله تعالى عليهم اهل الذكر فى الاية هم العلماء فهم
يسئلون عن النوازل ويفتواهم يظهر الحكم فيها فبهذا
يعبد الله ويطاع ويمتثل امره ويجتنب نهيه فعلى
هذا فاهل الذكر هم العلماء على نص الله تعالى على ذلك فى كتابه
ولهذا الخير المتعدى المذكور قد ورد عنه عليه
الصلوة والسلام انه قال المجلس علم عند الله فيها طرفة
افضل من عبادة الف سنة لا يعصى الله فيها طرفة عين
وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولا خلاف
بين الامة ان الخشية لله تعالى افضل من الذكر باللسان
لان الخشية لله تعالى هى المقصود والمطلوب ولا يراد
الذكر الا لاجلها وهى لا تحصل الا للعلماء لانه عز وجل
قال انما يخشى الله وانما للحصر على ما قاله النحويون و
قال الله تعالى وما يعقلها الا العالمون واين هذا الخير

كله وهذا الفضل كله من الذكر باللسان ولا خلاف
بين الامة ان الخير المتعدي افضل من الخير القاصر على
نفسه فبان ان هذا افضل الذكر والقاعدة في الفاظ
صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه ان تحمل
على ما هو اعم واولى وافضل بل الاقتصار على الذكر
باللسان دون عمل مكروه لما جاء ان الله عز وجل اوحى
الى نبي من انبيائه اظنه داود عليه الصلوة والسلام
يا داود قل للظالمين لا يذكروني فاني اليت على نفسي
ان من ذكرني ذكرته فانهم ان ذكروني ذكرتهم بالغضب
وقد قالت عائشة رضي الله عنها كم من قارئ يقرأ القرآن
والقرآن يلعنه يقرأ الا لعنة الله على الظالمين وهو
ظالم انتهى ولا يتوهم متوهم ان الظلم انما هو فيمن تعدى
لاموال المسلمين بل الظلم اعم فقد يكون بظلم نفسه في ارتكابه
للمخالفات او ترك شيء من المأمورات فاذا كان ذلك
كذلك فيكون يتلو القرآن والقرآن يلعنه ولان المقصود

من القرا

من القرآن انما هو ما يؤخذ من احكامه ومعانيه وانما
يحصل ذلك في مجالس العلماء وتلاوته باللسان فرع عن
هذا الاصل المقصود ولا ينبغي ان يحمل قول الطبيب
الاعظم وصاحب النور الاكمل الاعلى الاصل والمقصود
والذي يجمع الخيرات كلها وقد ذكر بعض المتأخرين
رحمه الله تعالى هذه الاحاديث المتقدم ذكرها وسائرها في
فضل استحباب قراءة الجماعة مجتمعين وفضل القارئين
والسامعين وبيان فضيلة من جمعهم عليها وحضهم
وندبهم اليها ثم قال اعلم ان قراءة الجماعة مجتمعين مستحبة
بالدلائل الظاهرة وافعال السلف والخلف المتظاهرة
انتهى وليس في شيء من تلك الاحاديث المذكورة شيء
من افعال السلف والخلف وقد ذكر ابن بطال رحمه الله
في شرح البخاري عن العلماء انهم قالوا الاحاديث
الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج فيها الى
معرفة تلقي الصحابة لها كيف تلقوها من صاحب الشريعة

وسلامه

صلوات الله عليه فانهم اعرف بالمقال واوقف بالحال انتهى
فما ذكره من الاحاديث ليس في شيء منها ما ينص انهم اجتمعوا
على ترجيع عليه اما قوله عليه السلام ما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله فلم يذكر فيه انهم اجتمعوا على ذلك يتدارسون
بينهم صوتا واحدا بل ذلك عام هل كان على صوت واحد
ام لا وقد دل الدليل على انهم لم يكونوا يفعلون ذلك
بل دل الدليل على انكاره لذلك ونهيه عنه وقد ذكر
رحمه الله نبذا من ذلك في الفصل نفسه فقال وعن حسان
ابن عطية والاوزاعي انهما قالا اول من احدث
الدراسة في مسجد دمشق هشام ابن اسمعيل في قدومه
على عبد الملك وروى ابن ابي داود عن الضحاك بن
عبد الرحمن انه انكر هذه الدراسة وقال ما رايت
ولا سمعت ولا ادركت احدا من اصحاب رسول الله
عليه السلام يفعلها وعن ابن وهب قال قلت لمالك
رضي الله عنه ارايت القوم يجتمعون فيقرءون جميعا

سورة واحدة حتى يختموها فانكر ذلك وعابه وقال
ليس هكذا كان يصنع الناس انما كان يقرأ الرجل على
الاخر يعرضه فقد نقل رحمه الله ما كان عليه السلف
وبينه وهو قد قال في الترجمة التي ترجمها ما قال من
ان ذلك فعل السلف والخلف ثم نقل فعلهم على الضد مما
ترجم عليه سواء بسواء وقد تقدم ذكرهم كيف كان
بعد صلوة الصبح والعصر وانهم كانوا مجتمعين في
المسجد يسمع لهم فيه دوي كدوي النحل كل انسان
يذكر لنفسه على ما نقل عنهم وقد تقدم انهم كانوا لا
يرفعون اصواتهم بالذكر ولا بالقراءة ولا يفعلون ذلك
جماعة وقد تقدم حديث ابن مسعود في انكاره
على من فعل ذلك بعدهم وقوله لهم والله لقد جئتم ببدعة
ظلما او فقتم اصحاب محمد علما وقد تقدم نهيه عليه
الصلوة والسلام بقوله لا يجهر بعضكم على بعض بالقران
ومحال في حقهم ان يكون عليه الصلوة والسلام نهاهم

عن رفع الصوت بالقراءة ليجتمعون للذكر ولا يرفعون
اصواتهم به لانهم كانوا اعظم الناس مبادرة لامتثال
اوامره عليه الصلوة والسلام واجتناب مناهيه ولا
يظن فيهم غير ما وصف المولى سبحانه عنهم في كتابه العزيز
بقوله عز من قائل وكانوا احق بها واهلها وقد تقدمت
حكاية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في اشفاقه من غسل
الموضع الذي وقع عليه الذباب فقد ان كان على النجاسة
وقوله والله ما اكون باقل ملا من احدث بدعة في الا
سلام واما قوله عليه الصلوة والسلام ما اجتمع قوم
في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم
الا نزلت عليهم السكينة فالمدارسة المذكورة تشعرك
بانهم لم يجتمعوا على التلاوة صوتا واحدا امثل سلين
لان المدارسة اما ان تكون تلقينا او عرضا وهذا
هو المروي عنهم واما الاجتماع على صوت واحد فليس
بمروي عنهم كما تقدم واما خروجه عليه الصلوة والسلام

على حلقة

على حلقة من اصحابه فقال ما يجلسكم فقالوا جلسنا نذكر الله
فهذا افصح بالمراد في الجميع وكيف كان اجتماعهم لانهم لو
كانوا يذكرون الله جهرا لما احتاج عليه الصلوة والسلام
الى ان يستفهمهم بل كان يخبرهم بالحكم من غير استفهام فلما
ان استفهمهم دل ان ذكرهم كان سرا وكذلك جوابهم له
عليه الصلوة والسلام بقولهم جلسنا نذكر الله اذ دل
دليل على انهم كانوا يذكرون الله تعالى سرا اذ انه لو كان
ذكرهم جهرا لما كان لاخبارهم بذلك معنى زايد اذ انه
عليه الصلوة والسلام قد سمع ذلك منهم وكان جوابهم
ان يقولوا جلسنا لما سمعته منا او لما رايته منا الى غير ذلك
من هذا المعنى لانهم يتحاشون ان يكون منهم الجواب
لغير فائدة فبان واتضح ان ذكرهم كان سرا لا جهرا على
ما روي عنهم في عادتهم وقد قال الله تعالى في محكم التنزيل
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وكانوا يذاكرون بينهم
ما كان منهم في امر الجاهلية من عبادة الاوثان وغير ذلك

من هذا المعنى لانهم وما من الله عليهم به من معرفة الايمان
والكتاب والسنة فتعظم عندهم النعم عند تذكر ذلك
فيحمدون الله تعا على ما من به عليهم من تلك النعم التى
يذكرونها الاترا الى ما ورد عنهم انهم كانوا يفعلون
فى المسجد بعد صلوة الصبح يتذاكرون بينهم الاشياء
التى كانوا يفعلونها فى الجاهلية ويتعجبون من انفسهم
والنبى صلى الله عليه وسلم قاعد فى المسجد بينهم فيتبسم
احيانا من حكاياتهم عن انفسهم فقد تكون تلك الحلقة التى
خرج عليه الصلوة والسلام عليها قاعدة لذلك المعنى فحصل
لهم ما حصل من المباهات بهم لانهم اذا تذاكروا ذلك
فيه يعرفون قدر نعم الله عليهم وان ما من به عليهم
ليس بيدهم ولا بقدرتهم فتعظم نعم الله عليهم ان
هداهم وانقذهم واضل غيرهم واصمهم واعماهم
فهم لا يسمعون ولا يبصرون كما جاء فى محكم التنزيل
وقد ورد فى الحديث ان الذكر الخفى يفضل الجلى باثنين وسبعين

درجة

درجة ومحال فى حقهم ان يتركوا ما هو افضل ويفعلوا
المفضول ومحال فى حقه عليه الصلوة والسلام ان
يراهم يفعلون المفضول ولا يرشدهم الى الافضل وينبههم
عليه على انه قد ورد من طريق اخر انه عليه الصلوة و
السلام خرج ذات يوم فراى مجلسين احدهما يدعون الله
عز وجل ويرغبون اليه والثانى يعلمون الناس فقال
اما هولاء فيسالون الله عز وجل ان شاء اعطاهم
وان شاء منعهم واما هولاء فيعلمون الناس وانما
بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم انتهى فقد فسر اى المبلغ
فى هذه الرواية الذكر الذى كان بالحلقة الثانية انه
الدعاء والدعاء بين الجماعة لا يكون الا جهرا اذ انهم
يؤمنون على دعاء الداعى ويتعلمون منه كيفية الدعاء
وقد تقدم ذلك فهذه الاحاديث الثلثة ليس فى شىء
منها نص على المراد الذى ترجم عليه الا من طريق الا
حتمال وقد نقل عنهم وتقرر من احوالهم رضى الله عنه

تن لك ذلك المحتمل واذا كان ذلك كذلك فاين فعل السلف
والخلف ثم قال بعد هذه الاحاديث وروى الدارمى
باسناده عن ابن عباس رضى الله عنه قال من استمع الى اية
من كتاب الله كانت له نورا فانظر هل كان فى هذا شى
يمشى مراده اذ انه لم يذكر فيه من استمع الى آية من كتاب
الله تعالى من اصوات جملة على نسق واحد بل ذلك اعم
واذا كان اعم فيحمل على عرفهم وعادتهم ولا سبيل الى
عرف غيرهم وعادتهم ثم قال وروى ابن ابى داود
عن ابى الدرداء رضى الله عنه كان يدرس القرآن معه
نفر يقرؤن جميعا فهذا ادل دليل على انهم لم يكونوا على
الهيئة التى اراد فى ترجمته اذ التدريس لا يكون
الا لواحد دون غيره ممن حضر بذلك فقد ثبت السنة و
تعليمه لواحد ليس فيه الا كفه عن غيره ومن كفه على الجم
بلجام من نار على ما ورد وهذا متعارف متعاهد فى زمانهم
الى زماننا هذا فعل التدريس للقرآن والعلم مجتمعين هذا

يقراء

يقراء فى اية وهذا يقراء فى اية اخرى وهذا فى سورة
وهذا فى سورة اخرى وهذا فى حزب وهذا فى اخر و
قد اختلف قول مالك رحمه الله فى الجماعة اذا اجتمعوا
يريدون القراءة على الشيخ ولا يسعهم الوقت واحد بعد
واحد هل يقراء الاثنان والثلاثة فى حزب واحد لعذر
ضيق الوقت او لا يقراء الا واحد بعد واحد فقال مرة
يجوز للضرورة الداعية الى ذلك لانه ان قراء واحد
بعد واحد بقى بعضهم بغير قراءة لكثرتهم وضيق الوقت
ومرة اخرى قال لا يجوز لانه لم يكن من فعل من مضى على
ما نقله عنه ابن رشد رحمه الله فى البيان والتحصيل
فانظر رحمنا الله واياك لقول مالك رحمه الله تعالى لم يكن
من فعل من مضى فلو كانت القراءة على ابى الدرداء رضى الله
عنه على ما فهم هذا الناقل رحمه الله لم يقل مالك لم يكن
من فعل من مضى وهو على ما هو عليه فى النقل عنهم و
ابو الدرداء من كبار الصحابة رضى الله عنهم فلم يبق

الا انه كان يدرسهم القران اما تلقينا او في الالواح او
في المصاحف او غير ذلك مما يمكن ان يجتمع الجماعة يقرا
كل واحد في الموضع الذي يريد ان يحفظه على سبيل تعليم
واما الخلط يجتمعون القراة يقرون معا للثواب فليس
من فعلهم ولا يروى عنهم وهذا مثل ما قال علماونا
رحمة الله عليهم في الاذان ان السنة ان يوذن واحد
بعد واحد اذ ان ذلك كان يفعل على زمان من مضى
رضي الله عنهم وعلى راس نبيهم صلى الله عليه وسلم والحديث
الوارد يدل على ذلك ويصرح به وهو قوله عليه الصلوة
والسلام لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول
ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون
ما في التهجير (التكبير) لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة
والصبح لاتوهما ولو حبوا فذكر عليه الصلوة والسلام
في كل شيء ما يمكن فيه فالتهجير يمكن له الاستباق والاذان
ذلك يمكن فيه والعتمة والصبح ذكر لهما الحبو لان ذلك

وقت

وقت راحة وغفلة ونوم وكسل فذكر له ما يليق
بالكسل وهو الحبو ولما كان الاذان قد يبعد بعيد الاسماع
من اجل انهم قد ياتون معاد نية واحدة والزمان لا
يسعهم للاذان واحدا بعد واحد وكذلك الصف الاول
لا يسعهم عن اخرهم فاذا كان ذلك كذلك وليس احدهم
اولى بهذه الطاعة من غيره وقد استووا في الاتيان
فاحتاجوا الى القرعة في ذلك لهذه الضرورة لكن قد
قال علماؤنا رحمة الله عليهم اذا تزاحم المؤذنون على
الاذان وكان ذلك منهم ابتغاء الثواب وضاق الوقت
عليهم ولم يكن واحد منهم اولى من الاخر فيجوز الاذان
جماعة وشرطوا في جوازه ان لا يكون نسقا ولكن بل
كل واحد يوذن لنفسه فيكون احدهم في الشهادتين
والاخر في التكبير والاخر في الحيعلة الى غير ذلك من
غير ان يمشي احدهم على صوت صاحبه هذا الذي
اجازه علماؤنا واما ما احدثه المؤذنون اليوم من الاذان

جماعة مثل سلاين نسقا واحدا مجتمعين فلم يعرف جواز
عن احد وها هو اليوم هو المعهود والمعمول به ومن
فعل غيره او تكلم به كأنه ابتدع بدعة في الدين وأتى
بشئ لا يعرف ولا يعهد فكذلك في المدارسة سواء
كانوا يتدارسون القران والحديث والفروع والا
حكام مجتمعين يتلقى بعضهم من بعض حفظ ذلك وفوايده
فانعكس الامر اليوم وصار لا يفهم منه الا العوايد التي
ارتكبناها ومضت عليها عاداتنا وما نقل عنهم تركنا اصلا وجعلنا
ننقل عن عوايد اتخذناها لانفسنا واصطلحنا عليها انها
سنة السلف والخلف بالنسبة الى سلفنا وخلفنا الا
ترى الى الشان ثل المذكور رحمه الله تعالى قد نص على ان
ذلك فعل السلف والخلف وقد نقل مالك فعل السلف
حين ذكر له ابن وهب ما ذكر فانكر ذلك وعابه وقال
ليس هكذا كان يصنع الناس ولا يعرف احد يقدر
ان ينكر نقل مالك رحمه الله تعالى عن فعل السلف ولا يرده

لما

لما اجمعوا عليه من ثقته وامانته في نقله عنهم واما
ما اخبر به عن مذهبه فهذا الذي الانسان مخير فيه
ان شاء قلده وان شاء قلد غيره واما نقله عن السلف
فليس لي مخالفته من سبيل الا ان يتأول فعل السلف
فذلك ممكن ان كان التأويل يقبله احوالهم وليس
لقائل ان يقول هذا انما اختص به مالك رحمه الله
لكون مذهبه مبنيا على الاخذ بعمل اهل المدينة اذ ان
لفظه لا يحتمل ذلك ولا يدل عليه لان ما يكون
عنده ويختص ببلده يقول فيه وعلى ذلك ادركت
اهل العلم ببلدنا او ما هو موجود عنه في لفظه بذلك
في كتبه فلما ان انكر ذلك على العموم دل انه لم يرد اهل
بلده دون غيرهم وايضا فقد نقل غيره ذلك وصرح به
وليسوا ببلده بل بدمشق وغيرها فكان ذلك دليلا واضحا
ان الانكار منه ومن غيره عام بالمدينة وغيرها وهذا
كله راجع الى ما تقدم من ان سبب هذا كله التقليد

اشبه ذلك من الالفاظ التي تختص ببلده على عمومها صح

قال ابن الهمام في آخر التحرير نقل الامام اجماع المحققين على منع العوام من تقليد اعيان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين بل من بعدهم الذين سبروا ووضعوا ودونوا وعلى هذا ما ذكر بعض المتأخرين منع تقليد غير الاربعة لانضباط مذاهبهم وتقييد مسائلهم وتخصيص عمومها ولم يدر مثله في غيرهم الان لانقراض اتباعهم وهو صحيح انتهى منه

في امور الدين لمن سها او غفل او غلط وان التقليد انما
يكون بخير القرون الذين شهد لهم صاحب العصمة
صلوات الله عليه وسلامه بالخير كما تقدم الا ترى انه
لم يختلف قول مالك رحمه الله في القراءة جماعة و
الذكر جماعة انها من البدع المكروهة على ما نقله
عنه ابن رشد في البيان والتحصيل فلو صح عنه
او نقل له عن احد من سلفه انه فعل ذلك كيف يمكنه
التصريح بكراهته اقل ما يمكنه ان يتوقف فيه او يكرهه
فلما ان لم يختلف قوله في كراهيته دل ذلك على انه لم
ينقل عنهم فيه الا الترك بالكلية والانكار له كما تقدم
في الحديث الصحيح عن النبي عليه السلام يقول الله
تعالى اذا شغل عبدي ثناؤه على عطيته افضل ما
اعطي السائلين وروي عن انس رضي الله عنه انه
قال لان اجلس مع قوم يذكرون الله سبحانه وتعالى من
غدوة الى طلوع الشمس احب الي مما طلعت عليه الشمس

وقال هم

وقال هم قوم يتحلقون الحلق ويتعلمون القرآن والفقه
هذا تفسير خادم صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف
يقابله تفسير متأخري هذا الزمان وقد روي عن ابرهيم النخعي
انه قال لا يزال الفقيه يصلي قيل وكيف ذلك قال لا تلقاه الا و
ذكر الله تعالى على لسانه يحل حلالا ويحرم حراما قال
الطرطوشي وقد ظفرت بهذا المعنى في كتاب الله المهيمن
قال الله تعالى لهارون وموسى عليهما السلام لما بعثهما
الى فرعون ولا تنيا في ذكري فسمى تبليغ الرسالة ذكرا
فعلى هذا يتحقق ان حلق الذكر وما يتحاورون به في العلم
ويتراجعون من سؤال وجواب انها حلق الذكر واهلها
اهل الذكر وهكذا قوله سبحانه فاسئلوا اهل الذكر يعني
اهل العلم والفقه نقل ذلك الطرطوشي رحمه الله تعالى في
كتاب الذكر له واذا كان ذلك كذلك فالذي ينبغي للعالم
اليوم بل يجب علينا ان لا ننظر للعوايد التي اصطلحنا
عليها ولا لكون سلفنا مضوا عليها اذ قد يكون في بعضه

تبليغ ذكر الرسالة التي هي

غفلة او غلط او سهو ولكن ينظر الى القرون المتقدم ذكرها
فان فعل هو منها شيئا مما يراه مصلحة في وقته فينبغي له
او يجب عليه ان يبين ذلك ويفتي في بين الناس انه
محدث ويبين السبب الذي لاجله فعل ذلك فقال رحمه
الله بعد نقله للاحاديث التي نقلها في ذلك وليس فيها
دليل على ما تقدم الا من طريق الاحتمال وقد ذكر
عن الائمة المذكورين ما ذكر من انكار ذلك على من فعل
فلما ان نقل قول مالك لابن وهب وانه عاب ما ذكر
له من الاجتماع على القراءة وكرهه وانه قال ليس هكذا
كان يصنع الناس فقال رحمه الله حين نقل هذا عنه
فهذا الانكار منه مخالف لما عليه السلف والخلف
ولما يقتضيه الدليل فهو متروك ولا اعتماد على ما
تقدم من استحبابها انتهى فانظر رحمك الله تعالى واياك
الى هذه المسئلة من هذا الناقل مع حذقه وحفظه كيف
اتى بنقل مالك وغيره من الائمة المقلدين في انكار ذلك

واعا

واعابه ولم يرد ذلك بتأويل ولا بنقل عن غيرهم يضاد
ما نقل عنهم فلم يات الا بالاحاديث المذكورة وهو محجوج
بها من فعلهم كما تقدم فقابل ما نقله عن هولاء الائمة
بقوله انهم مخالفون في ذلك فعل السلف والخلف و
هم لم ينقلوا مذهبهم ولا تكلموا عليه بل نقلوا عن سلفهم
ولم يقابلهم بان غيرهم خالفهم من الائمة المقلدين ونقل
هولاء انما يرد النقل عمن هو مثلهم او اعلى درجة
منهم ونقلهم يرد كلما تحتج عليه وقرره وبين ان فعل
السلف والخلف غير ما ذهب اليه فتبين ذلك وتفهمه
يظهر لك الصواب ان شاء الله تعالى ثم قال بعد هذا واما
فضيلة من جمعهم على القراءة ففيها نصوص كثيرة كقوله
عليه الصلوة والسلام الدال على الخير كفاعله وقوله
عليه الصلوة والسلام لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من حمر النعم وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر
والتقوى انتهى فانظر رحمك الله هل في شيء مما اتى به.

ما يسوء مراده في ذلك بشيء الا انه تقرب عنه وفي نفسه
ان ذلك طاعة بالنسبة لما عهد عليه من ادرك ويضوا
عليه نظن ان ان ما ورد من الاحاديث والاثار عنهم
في الجهر بالقراة والذكر انه على تلك الصورة من الا
جتماع بصوت واحد فاتي بكل ما يدل على التقرب اليه
الاتباع والقرب فجعله فيما ظهر له من ذلك وقد قال
بعض العلماء رحمة الله تعالى عليهم يا هذا عليك باتباع
السنة واكد من اتباع السنة اتباع السلف فانهم اعرف
بالسنة منا هكذا ينبغي ان يكون الانسان مع خير القرون
المشهود لهم بذلك وقد تقدم عن سيدي ابي محمد المرجاني
رحمه الله انه كان يفعل ذلك وبين السبب في فعله و
الضرورة الداعية اليه مخافة منه رحمه الله ان
ينسب الى المتقدمين ما لم يفعلوا وان يختلط على الناس
امر الحدث من غيره وقد كان سيدي ابو محمد ابن ابي
جمرة رحمه الله يذهب الى غير ما كان سيدي ابو محمد المرجاني

رحمه

رحمه الله يذهب اليه في هذا فكان يقول ان بطالة ذلك
الوقت بالنوم افضل من الذكر جهرا ان كان الذكر جهرا
سالما من الدسائس المحذورة المتوقعة فيه فان دخله
شيء من الدسائس فهو الخسران والعياذ بالله من الخسران
وكان يبين ما ذهب اليه من ذلك ويستدل عليه بادلة
منها الحديث الوارد عنه عليه الصلوة والسلام في ان
الذكر الخفي يفضل الجلي باثنين وسبعين درجة و
الحديث الاخر الجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة والحديث
الاخر سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وذكر
فيهم ورجل تصدق واخفى حتى لا يعلم شماله ما
تنفق يمينه ومن الكتاب العزيز قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقد
تقرر عندنا وعلم ان التاجر اذا وجد الربح في سلعة
سبعين وفي اخرى واحدا انه ياخذ ما فيه الربح
سبعين ولا تلهيهم من الجلي وهذا مقام عظيم لا يبل

ولا يأخذ السلعة التي يحصل له فيها الدينار الواحد فان
عكس التاجر ذلك واخذ السلعة التي يحصل له فيها
الدينار الواحد وترك السلعة التي يأخذ فيها السبعين
قلنا انه تاجر سفيه والتاجر الحقيقي هو المؤمن لانه
يتجر فيما يبقى وغيره يتجر فيما يفنى واذا كان ذلك كذلك
فكيف يتكلم على نفل له فيه اجر واحد مع قدرته على ان
يحصل السبعين هذا سفه فاين هذا من التجارة وقد تقدم
ان الناس انما تفاضلوا بحسب نياتهم ومحاولة اعمالهم
وتنميتها فيحتاج على هذا ان يبادر الى تلاوة السر
الذكر في السر اذ ان ذلك افضل بسبعين كما تقدم فاذا
صلى الصبح ثم ذكر الله سرا فلو ذكر الله مثلا ثلث مرات
ثم غلب عليه النوم فكل واحدة بسبعين تكون تسبيحات
بمائتي حسنة وعشر حسنات ولا بد له ان يخفق راسه من نومه
من وقته ذلك الى طلوع الشمس مرات وفي كل مرة لابد ان
يستفيق على نفسه قليلا ويمسح عينيه ويذكر الله ما قدر

له كل

له كل واحدة بسبعين ثم يغلب عليه النوم بعد ذلك الى طلوع
الشمس فاذا طلعت الشمس قام وهو منكسر الخاطر يرى نفسه
انه ليس اهلا للشيء ويرى ان غيره قد غنم وحصل في هذا
الوقت المشهود خيرا وهو في غفلة ونوم فيحصل له
التذلل والانكسار فيكون ما يحصل له من ذلك اعظم
مما فاته لقوله عليه الصلاة والسلام مخبرا عن ربه
عز وجل يقول اطلبوني عند المنكسرة قلوبهم من
اجلي وهذا مقام عظيم لا يصل اليه الا الافراد فان زاد
على هذا انه قعد في مصلاه الذي صلى فيه فهو اعظم
واعلى لقوله عليه الصلاة والسلام الملائكة تصلي
على احدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث
تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقد ورد ان
دعاء الاخ لاخيه في ظهر الغيب مستجاب هذا وان كان
ليس بمعصوم من الخطا ولا من الزلل فما بالك باستغفار
الملائكة الكرام الذي لا يكون الا عن رضى من امرهم

بذلك قال الله تعالى فى صفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
فتكون الملائكة تستغفر لهم اللهم اغفر له اللهم
ارحمه الى ان يقوم بعد طلوع الشمس من مصلاه
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقد ورد
عن النبى عليه السلام ما معناه ان جلوس من جلس
فى مصلاه حتى تطلع الشمس فيصلى سبحة الضحى
كعمرة معه عليه الصلوة والسلام ومن يقع له ذلك
ايبقى عليه ذنب معاذ الله ان يظن ذلك احد وقد
روى ابو داود فى سننه ما هذا لفظه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قعد فى مصلاه حين ينصرف
من صلوة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول الا خيرا
غفرت له خطاياه وان كانت اكثر من زبد البحر انتهى
فاجتمع له استغفار الملائكة مع بركة الذكر الخفى على
ما تقدم مع راحة البدن فى المشى او رفع الصوت
اوغير ذلك من التعب مع التحقق بالسلامة من الآفات

والعاها

والعاهات التى تلحقه فى الذكر بالجهر مع ترك البدع
ومع حصول فضيلة ترك الكلام لما نقل ابن رشد
رحمه الله تعالى فى البيان والتحصيل ان من ترك الكلام
بعد صلوة الصبح واقبل على الذكر اجر على الذكر وعلى
ترك الكلام وان ترك الكلام ولم يذكر اجر على ترك
الكلام عند مالك رحمه الله فهذا اذا فرضنا انه نام
من حين صلوته الى طلوع الشمس على ما تقدم وقد
يكون فى بعض الايام او فى اكثرها مستيقظا مقبلا على الله وعلى
الذكر فيحصل له من الاجور بعظيم النية والاعمال
ومحاولة ذلك وتمنيه ما لا يعلمها الا الذى من عليه
بذلك فاين هذا ممن صلى الصبح وقام من حينه من مصلاه
حتى لا تجد الملائكة الكرام سبيلا الى الصلوة
عليه والدعاء له والاستغفار ثم قعد يذكر جهرا
فقد يتعب مما يرفع صوته وهو بعد لم يصل الى
المائتين والعشرة التقدم ذكرها فى تسبيحات تلك لما

تقدم ذكره فتطلع الشمس على هذا وهو لم يحصل بعد
الى اجر من تقدم ذكره لاجل تضعيف الاجور لذلك
على ما تقدم وهذا اذا كان سالما من كل ما يكره من
رفع الصوت ان يحصل له به رياء او سمعة او خطرة
عند شيخه او عند احد من الحاضرين او يقال عنه او يشار
اليه او تقبل يده او يثنى عليه وهذا ايضا اذا اسلم
من العجب لانه قد يرى انه على خير عظيم بسبب تعميره لذلك
الوقت بالذكر والاجتماع والبطالة لا نسبة بينها و
بين العجب وهذا ايضا اذا اسلم من ان يكون ذلك
في جماعة مجتمعين على الذكر صوتا واحدا اما ان كان كذلك
فقد خرج من هذا الباب الذي هو باب الجواز الى باب
هل يكره او يجوز لان الذكر على هذه الصورة
اختلف الشيوخ رحمة الله عليهم فيه هل يعمل رعيا
لحق الفقراء لكي يسلموا من البطالة والكلام فيما لا
يعني او لا يعمل فذهب بعضهم الى فعله رعيا للمصلحة



المتقدم ذكرها وذهب بعضهم الى منعه لان تلك
صورة لم تكن لمن مضى وكفى بها ولو كان فيها التنشيط
وغيره اذ انه في الصورة الظاهرة مخالف للاقتداء
الا ترى الى جواب عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه
لعامله حين كتب له اما بعد فانه قد كثر عندنا شرب
الخمر وكثرت الحدود عليه وهم لا يرجعون افترى
ان ازيد على الحد الذي اتفق عليه الصحابة فكتب اليه
اما بعد فمن شرب الخمر فحده فان شرب فحده فمن لم يرجع
بالحد المشروع فلا رده الله او كما قال فكذلك فيما نحن
بسبيله من لم يرجع عن النوم والكلام فيما لا يعني
بما كان عليه السلف من الذكر والتلاوة ومجالس
العلماء فلا رده الله ولو سومح في هذا المذهب لكن
مرة واحدة كما تقدم قبل لانه اذا وجدنا من لم يرجع
بالسنة احدثنا له في الذكر والقراءة او غيرهما
شيئا ليرجع به في الذكر عما لا ينبغي وفي هذا انهاب

الدين والعياذ بالله رضى الله عن عمر حيث سد هذا الباب
فمن لم يرجع من الباب الذى فتح له الشرع فلا يرجع
بغيره فلا حاجة به ثم نرجع لما كنا بسبيله وهذا
ايضا اذا اسلم فى الاجتماع على الذكر من تقطيع
الايات لانه ينقطع نفسه فى اية فيتنفس ثم
يريد ان يتم الاية فيجد الجماعة الذين معه [illegible]
قد سبقوه بالاية والايتين والثلث فلا يجد سبيلا
ان يقرا ما فاته لاجل انه يريد ان يقرا معهم
فاحرف فيحتاج لاجل هذه العلة ان يقرا بعض
ايات ويترك اخر فيقرا القران على غير ترتيبه
الذى عليه انزل وفيه ما فيه من التخليط فى كتاب
الله تعالى قد تختلط اية رحمة باية عذاب واية
عذاب باية رحمة الى ذلك مما فيه معلوم مشاهد
لا يقدر من يقرا جماعة ان يقرا على غير ما وصف
وهذا ايضا اذا اسلم من الجهر بذلك ان يخرج به

عن حد

عن حد السمت والوقار لان ذلك منهى عنه الا
ترى ان السنة فى التلبية فى الحج الجهر لكنهم
كرهوا ان يرفع صوته بحيث يعقر حلقه فاذا كرهوا
ذلك فيما شرع فيه الجهر فما بالك فيما الفقرا الذين
يقعدون لقراة هذه الاحزاب فتفقد اصواتهم
لشدة انزعاجهم فى جهرهم ويخرجون بذلك عن
حد السمت والوقار وهذا ايضا مشاهد لا يخفى
على احد ممن باشرهم وهذا ايضا اذا اسلم من ان
يكون ذلك فى مسجد فان كان فى مسجد فهو موضع
النهى لقوله عليه الصلوة والسلام حين خرج على
اصحابه فوجدهم يتنفلون ويجهرون بالقراة
فقال لا يجهر بعضكم على بعض بالقراة ولان المسجد
انما بنى للصلوة وقراة القران تبع للصلوة مالم
تضر التلاوة بالصلوة التى بنيت المساجد لها فاذا
اضرت بها منعت وقل ان يخلو مسجد من الصلوة

وان خلت فهى مفسدة الصلوة فاذا دخل الداخل
فهو مامور بتحيته ان لم يدخل لفريضة وان
دخل لفريضة فمن باب اولى فعلى كلا الامرين
فالداخل الى المسجد يجد التشويش برفع الصوت
بالذكر فى المسجد لاجل صلوته فيمنع كل ما يشوش
على المصلى وقد قال علماؤنا رحمهم الله تعالى فى قوله
عليه الصلوة والسلام افضل الصلوة صلوة المرء
فى بيته الا المكتوبة ان ذلك راجع الى احوال الناس
فمن لم يكن عنده فى البيت شىء يشوش منه ففى
البيت افضل على كل حال لنص الحديث وان كان
معه فى البيت اولاد وعائلة يشتغل خاطره
بحديثهم وكلامهم ففى المسجد وان كان مفضولا
لانه اجمع لخاطره وهمه وتحصيل جمع خاطره
وهمه فى الصلوة افضل له من فضيلة التنفل
فى البيت واذا كان ذلك كذلك فاذا الانسان

الى المسجد ليحصل هذه الفضيلة لكونها معدومة
فى بيته فيجد فى المسجد من رفع الصوت ما هو اكثر
واعظم مما فى بيته فيكون ذلك من باب الضرر
بالمسلمين وقد قال عليه الصلوة والسلام لا ضرر
ولا ضرار وقد ورد لان تلقى الله تعالى بقراب
الارض ذنوبا بينك وبينه ايسر من ان تلقاه
بتبعة من التبعات لانك اذا لقيته بذنوب بينك
وبينه تلقى غنيا كريما متفضلا ومنانا الا تضره السيئات
ولا تنفعه الحسنات ولا ينقصه العطا غنيا عن
عذابك غير محتاج لحسناتك واذا لقيته بشىء من
التبعات وصاحب التبعات فقير مضطر شحيح خائف
على نفسه فزع مذعور مشفق من عدم الخلاص
يتمنى ان لو وجد حقا له على ابويه او بنيه لقله
ليتخلص مما هو فيه فاذا كان له قبل احد حق قل
ان يتركه ولو كان ذرة وهذه المسئلة لا نعلم فيها

خلاف بين احد من متقدمى اهل العلم اعنى منع رفع
الصوت بالقرآن والذكر فى المسجد مع وجود مصلى
يقع له التشويش بسببه الا ترى ان علمائنا رحمهم
الله تعالى قد قالوا فيمن فاتته الركعة الاولى والثانية
من صلوة الجهر انه اذا قام لقضاء ما فاته ان يخفض
صوته فيما يجهر فيه ولو جهر فيجهر فى ذلك اقل مراتب
الجهر وهو ان يسمع نفسه ومن يليه خفية ان يشوش
على غيره من المسبوقين هذا وهو فى نفس الصلوة التى
لاجلها بنيت المساجد فما بالك برفع صوت من ليس فى
صلوة فمن باب اولى ان يمنع منه ولاجل هذا المعنى
كان الكلام فى المسجد بغير ذكر الله تعالى وذكر اوامره
ونواهيه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب لاجل
هذه الاذية وان لم يكن فيه احد تأذت الملائكة
قال عليه الصلوة والسلام فان الملائكة تتأذى مما يتأذى
منه بنو ادم وليس لقائل ان يقول ان القراءة والذكر جهرا

اوجماعة يجوز فى المسجد لنص العلماء وفعلهم و
هو اخذ العلم فى المسجد لان مالكا رحمه الله سئل
عن رفع الصوت بالعلم فى المسجد فانكر ذلك وقال
علم ورفع صوت فانكر ان يكون ثمة علم فيه رفع صوت
وقد كانوا يقعدون فى مجالس علمهم كاخى السرار
فاذا كان فى مجلس علم على سبيل الاتباع فليس فيه
رفع صوت فان وجد رفع صوت منع منه واخرج
من فعل ذلك لما ورد مسجدنا هذا لا ترفع فيه الا
صوات وهو عام والضرر به واقع فيمنع واذا كان
فى الذكر بالجهر والاجتماع عليه بان هذه المفاسد
وان سلم احد او جماعة من تلك المفاسد او من
بعضها فقد لا يسلم منها الباقون والمؤمن يحب
لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه فان سلمت انت
من هذه المفاسد لحسن نيتك وقصدك الظاهر
فتحتاج ان تراعى حق اخيك المؤمن وجليسك

ان الله يسئل عن صحبة ساعة فقد لا يكون عنده من
فضيلة العلم ما يعرف به ما يجب عليه من هذه المسائل
وغيرها فيقع في المحذور وتكون انت بنيتك
الصالحة في هذا الفعل الذي اصلحته بنيتك سببا لاحباط
عمل جليسك وتشويشك في ذكر ربك لعدم العلم عنده
او هو عنده وحصلت له غفلة حتى وقع في شيء منها
فاين هذا ممن نام على الحالة المتقدم ذكرها ذكر الله
قليلا ثم غلب عليه النوم اقل ما يمكن فيه من الفائدة
انه في امان من هذه المفاسد كلها وغيره معترض لها
وقد قيل لا اعدل بالسلامة شيئا فان قيل قد وردت
احاديث تدل على جواز الذكر والقراة جهرا وجماعة
فالجواب ان الاحاديث الواردة في ذلك محتملة
للوجهين واذا احتملت الاحاديث وجهين وجاء
فعل السلف باحدهما فلا شك انه المرجوع اليه
واما ما رواه عبد الله ابن الزبير قال كان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلوته يقول بصوته
الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك و
له الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا
بالله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله
الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين و
لو كره الكافرون وما رواه البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنه ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف
الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالجواب من وجهين احدهما ما ذكره الامام الشافعي
رحمه الله في الامام حيث قال واختار للامام
والمأموم ان يذكرا الله بعد الانصراف من الصلوة
ويخفيان الذكر الا ان يكون اماما يجب ان يتعلم
منه فيجهر حتى يرى انه قد تعلم منه ثم يسر فان الله
تعالى يقول ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها يعني
والله اعلم بالدعاء ولا تجهر ترفع ولا تخافت حتى

لا تسمع نفسك واحسب ما روى ابن الزبير من تهليل
النبي عليه السلام وما روى ابن عباس من تكبيره
كما رويناه قال الشافعي رحمه الله واحسب انما
جهر قليلا ليتعلم الناس منه وذلك ان عامة الرواية
التي كتبناها مع هذا وغيرها ليس يذكر فيها بعد
التسليم تهليل ولا تكبير وقد يذكر انه ذكر وقد
بعد الصلاة بما وصفت ويذكر انصرافه بلا ذكر و
تذكرت ام سلمة مكثه ولم تذكر جهره عليه السلام
واحسبه لم يمكث الا ليذكر ذكرا غير جهر فان
قال قائل ومثل ماذا قلت مثل انه صلى عليه السلام على المنبر يكون
قيامه وركوعه عليه ويتقهقر حتى يسجد على الارض
واكثر عمره لم يصل عليه ولكنه فيما ارى احب ان يعلم
من لم يكن يراه ممن بعد عنه كيف القيام والركوع و
الرفع يعلمهم ان في ذلك كله سعة انتهى كلامه
بلفظه فهذا الامام الشافعي رحمه الله تعالى حمل ذلك

على سبيل

على سبيل التعليم فان حصل التعليم امسك وهذا خلاف
ما يعهد اليوم من القراءة والذكر جهرا وجماعة فانهم
لا يريدون التعليم بل الثواب والجواب الثاني
ما ذكره الشيخ الامام ابو الحسن ابن بطال رحمه الله
في شرح البخاري لما ان تكلم على حديث ابن عباس
فقال يحتمل ان يكون المراد به المجاهدين فان كان
ذلك فهو الى الان وعليه العمل وهو ان المجاهدين
اذا صلوا الخمس فيستحب لهم ان يكبروا ويرفعون
اصواتهم ليرهبوا العدو وقال فان لم يحمل على هذا
فيكون منسوخا بالاجماع قال لانه لا يعلم احد من
العلماء يقول به وان الاجماع لا ينبغي يحتج عليه انتهى و
قال القاضي عياض واما رفع الصوت بالذكر في
الجهاد فان كانوا جماعة فمستحسن ليرهبوا العدو و
وبذلك وان كان وحده فغير مستحسن واما ما
رواه ابن ابي الدنيا عن علي رضي الله عنه انه سمع

صحبته الناس في المسجد يقرؤن القرآن فقال طوبى
لهؤلاء كانوا احب الناس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهذا الحديث ظاهر في الجهر ليس الا ولا
يؤخذ منه القراءة جماعة على ما يعهد اليوم لان لفظ
الحديث لا يقتضي ذلك وعادتهم وسيرتهم وما روي عنهم
لم يكن على ذلك وانما يحمل الامر على عادتهم وعادتهم
انما كان قراءة القرآن على سبيل التلقين او العرض
فقد يكونون في ذلك الوقت يتلقنون القرآن او
يعرضون او يدرسون كل واحد لنفسه او على
شيخه او على رفيقه وجليسه فسمع علي بن ابي طالب
ضجيجهم فذكر ما ذكر في حقهم وهذا كله راجع
الى فضيلة مجلس العلم على غيره من المجالس على ما تقدم
لان القرآن ومدارسته هو اصل العلوم كلها
وهو معدن للجميع فاذا حفظ فقد حفظ على الناس
اصل دينهم المرجوع اليه عند التنازع والاختلاف

فلاجل ذلك كانوا احب الناس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد استدل الناقل المذكور ولا رحمه الله
على اباحة القراءة جماعة وجهرا ايضا بان قال وفي
اثبات الجهر احاديث كثيرة واما الاثار عن الصحابة
والتابعين من اقوالهم وافعالهم فاكثر من ان
تحصى واشهر من ان تذكر فهذا الاستدلال منه
رحمه الله بين في الجهر ليس الا دون ان يكونوا
على ما يعهد اليوم من الجمع على ذلك وذلك ايضا
راجع الى المواضع التي روي عنهم فيها الجهر فانهم
لم يرو عنهم ذلك مطلقا بل في وقت دون وقت
فكانوا يجهرون في قيام الليل فقد كان اهل المدينة
يتواعدون لصوت قرائهم لقيام القراء بالليل وكذا
عند اجتماعهم فيقرا لهم واحد منهم لكي يسمعوا
كلام ربهم وكذلك عند احرامهم بالحج وتلبيتهم
طول احرامهم وذكرهم بعد الاحلال من احرامهم

بعني كانوا يسمعون تكبيرا هل منى وهم بمكة لاجل اتصال
التكبير وكثرة الناس وكذلك في مجالس علمهم وفي تعلمهم
وفي اقرائهم وفي مذاكرتهم وبحثهم وكذلك ايضا
عند ارادة الامام تعليم المأمومين على ما تاوله الشافعي
رحمه الله وغير ذلك مما يشبه ما ذكر من جهر في مواضع
مخصوصة معلومة والمقصود ان يحمل ما ورد عنهم
من الجهر على ورد عنهم وعلى ما تاوله العلماء عنهم
وعلى ما وقع من الاجماع المتقدم ذكره وهو ما نقله
ابن بطال والقاضي عياض رحمهما الله تعالى وقد تقدم
وكلما ورد عليك مما يشبه هذه الاحاديث المتقدم ذكرها
فهذا هو الجواب عنها ان يرجع الى نقل العلماء ومن
تأول الاحاديث بحسب فهمه وبترك تأويل الائمة
والعلماء فلا يرجع اليه فالحاصل من هذا البحث كله
وزبدته وفائدته هو ان ما ورد من الاحاديث من
ذكر الفضائل والخيرات في مجالس الذكر فالمراد بها

هذا

هذا المجلس الذي جلس فيه هذا العالم لتعليم الاحكام وغيره
من الاذكار داخل منطو تحت فضيلة هذا المجلس
واذا كان ذلك كذلك فينبغي له ان يحترمه ويعظمه
اذ انه اعظم شعائر الدين وازكاها وانجحها قال
الله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب وقال الله تعالى ذلك ومن يعظم حرمات الله
فهو خير له عند ربه ومن جملة التعظيم لهذه الشريعة
العظمى الاجلاول لها بالفعل فاذا نطق بلسانه في شيء
من الاحكام بالوجوب والندب فيكون هو اول من
يبادر الى فعل الواجب والندب ليتصف بالعمل كما
اتصف بالقول لئلا يدخل في قوله تعالى كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وهذا مثل ما
قاله علماؤنا رحمة الله عليهم في المؤذن يستحب له ان
يؤذن على طهارة ليكون عقب اذانه يركع لانه مناد
الى الصلوة فيكون اول من بادر لما نادى اليه لينتفع الناس

باذانه لاجل عمله لان الامر اذا خرج من عامل ينتفع من سمعه
واذا خرج من غير عامل لم ينتفع به فيستحب لاجل هذا
ان يكون العالم اول من يبادر الى ما يامر به حتى
ينتفع الناس بامره وكذلك ايضا ينبغي له بل يجب عليه
اذا ذكر المحرم او المكروه ان يكون هو اول من يبادر الى
الترك فيكون سالما من ارتكاب المحذورات والمكروهات
بحسب جهده وطاقته وصرفه وهذا اكد من الاول
لقوله عليه الصلوة والسلام ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين
من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم رواه
البخاري ومسلم فما وقع النهي عنه فلا يقرب لنص هذا
الحديث والنهي اذا وردنا قال المحرم والمكروه كما
ان الامر اذا وردنا قال الواجب والمندوب انتهى
كلامه ومن جملة الحماقة استدلال بعض من يدعي
العلم منهم على اباحة الرقص والدوران المذكور بما هو

كذب

كذب على النبي عليه الصلوة والسلام وباطل باجماع اهل
العلم كالحديث الذي ذكره صاحب العوارف ان النبي
عليه السلام انشد بين يديه   قد لسعت حية
الهوى كبدي   فلا طبيب لها ولا راقي   الا الحبيب الذي
شغفت به   فعنده رقيتي وترياقي   فتواجد النبي
عليه الصلوة والسلام وتواجد معه اصحابه حتى
سقط رداؤه عن منكبه الخ مع ان صاحب العوارف
قد تبرأ عن عهدته ونبه على ما يجب التنبيه عليه
فقال بعده فهذا الحديث اوردناه مسندا كما
سمعناه ووجدناه وقد تكلم في صحته اصحاب الحديث
وما وجدنا شيئا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشاكل وجد اهل الزمان وسماعهم واجتماعهم و
هيئتهم الا هذا وما احسنه حجة للصوفية واهل
الزمان في سماعهم وتمزيقهم الخرق وقسمتها ان
لو صح ويخالج سري انه غير صحيح ولم اجد فيه ذوق

كلام الامام الحاكم في المدخل

وفي بعض نسخ العوارف ... الظاهر
يعني لو صح هذا الحديث لا يكون حجة لعصر فتية زماننا
لانه عليه الصلاة والسلام ... احد من اصحابه ... لتواجد ... العجب
فيكون مباحا لهم لا لسكارى زماننا منه

... الى قول اهل الزمان
... كلاما ... منه

اجتماع النبي مع اصحابه وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا
في هذا الحديث ويأبى القلب قبوله قال ابن عباس
رضي الله عنهما هذا الحديث باطل لا يحتج به وهذا من الا
حاديث التي تذكر ليعلم انها موضوعة وفي اسناده جماعة
مجهولون لا يوثق بهم والله اعلم والحكم انتهى فانظر الى
هذا الذي يدعي العلم والتصوف والتدين كيف يستدل
بهذا الحديث على رؤس المسلمين ويذكر ان صاحب
العوارف له ويسكت عما ذكره صاحب العوارف من الرد
وعدم القبول له وهو من الاحاديث التي تذكر ليعلم
انها موضوعة وهذا عين الخيانة والاضلال للامة
بالتلبيس عليهم فيا للعجب الا يظن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال السروجي
في شرح الهداية ومن الموضوعات حديث تمزيق الرداء
وقال ابن ابي حجلة في كتاب غيث العارض وكذلك ما
يرويه بعض المتصوفة عن النبي عليه السلام انه انشد

منشد

منشد قد لسعت الخ فانه كذب باتفاق اهل العلم بالحديث
وقال الدميري من الشافعية في شرح المنهاج ومن نسب
التواجد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤدب
تأديبا شديدا ويعزر تعزيرا بليغا ويدخل في زمرة
الكاذبين عليه فليتبوأ مقعده من النار وقال تقي الدين
بن تيمية بعد نقله هو افتراء على النبي عليه السلام وهو
من موضوعات المباحيين لانه عليه الصلوة والسلام
اجل منصبا واعلى قدرا من ان يكون هذا من حاله وصفاته
فانه سفه لان السفه عبارة عن خفة تعتري الانسان
اما من الفرح او من الغضب فيصدر عنه هذا الفعل
من غير روية على خلاف العقل وهو مضاد للحكمة لان الحكمة
ان يكون للفعل عاقبة حميدة وهذا الذي ذكره وخال عنها
فكان سفها ومن وصف النبي عليه الصلوة والسلام
بالسفاهة فقد كفر ولانه لا يتعلق به مقصود دنيوي
ولا ديني من تهيئة اسباب العيش كالتجارات والصنائع

فكان قبيحا ومباشرته حرام فيكون مباشره عاصيا وسفيها
فمن نسب هذا الفعل الى النبي عليه السلام فحاله يباين
حال اهل الايمان نعوذ بالله تعالى فالواجب على كل من
سمع هذا الحديث الانكار على قائله والجزم ببطلانه
بلا شك ولا توقف والايخاف عليه ما يخاف على ناقله
انتهى وقال المولى الشهير بعوى زاده وممن ذكر موضوعية
هذا الحديث من اعيان المتاخرين من الحفاظ ابو اسمعيل
الانصاري وابو بكر السمعاني وابو الفضل بن ناصر الدين
وابو الفرج بن الجوزي وابن حجر العسقلاني والامام
العراقي وغيرهم يطول ذكرهم لو ذكرنا انتهى كلامه
وقال صاحب النهاية بعد ما اقام على الصوفية الطامة و
تصحيح موضوعية هذا الحديث واما الجواب القاطع
الكاشف عن وجه شبهاتهم الفاسدة في هذا الحديث
المردود من قبلهم على وفق مدعاهم نقاب الاقناع ورواب
الاطماع على وجه تنقطع شبهاتهم جميعا وهو انه لا شك ان

ابا

ابا حنيفة رحمه الله واصحابه والائمة الثلثة كانوا عالمين
باحوال الاحاديث الصحاح والحسان جميعا بل هم اعلم
من ناقل هذا الحديث الذي اورده في عوارف المعارف
وايضا انهم اورع منه واتقى في رد الفاسد من الاحاديث
المروية وتصحيحها واعلم بكون بعضها منسوخا وبعضها
ناسخا ثم انهم وضعوا المسائل على خلاف ما روي في العوارف
مع علمهم بذلك وقولهم مسلم عند جميع الائمة الثقات
وفقهاء الاثبات فدل الدليل على ان مثل هذا الحديث
وغير ذلك الذي يقتضي حل الغنا والرقص والسماع
والذكر الجهري غير ثابت او منسوخ او موضوع او منكر
غير مقبول لما ان مسائل جامع الصغير وغيرها من الروايات
الظاهرة التي نقلت عنهم بطريق التواتر وهم غير متهمين
في وضع المسائل على وجه التقصير ولما ثبت قولهم بالتواتر
انتفى غيره لانه لا يمكننا تمييز الاحاديث صحيحها من فاسدها
وصحة قولهم ثابتة بالدليل فينتفي غيره لا محالة انتهى كلام

صاحب النهاية ونظم قصيدة طويلة في مدح صوفية السلف المتبعة وقدح متصوفة الخلف المبتدعة نذكر نبذا منها

فصل في مدحهم ومناقبهم

ايا جيل التصوف خير جيل ... اطلتم في الصعود والنزول
وغلقتم عليكم باب نعما ... فتحتم للشدائد للتحول
وغلقتم عليكم باب عز ... فتحتم باب ذل للذبول
سددتم باب راحات وانتم ... فتحتم باب جهد بالشمول
وابواب الغنى غلقتموها ... وباب الفقر يفتح للحمول
وفي اثل سددتم كل باب ... سوى سد او موت للحلول الخ

فصل في قدح متصوفة الخلف المبتدعة ومثالبهم

ايا جيل ابتداع شر جيل ... لقد جئتم بامر مستحيل
اقال الله في القرآن فيكم ... كلوا مثل البهائم وارقصوا لي
قد اخترتم على الاسلام دينا ... بعيدا عن فروع مع اصول
لقد استتم البنيان لكن ... على التغيير لا تقوى العقول
اترقص من له عقل ودين ... كذب بالدفوف والطبول

نقضتم

نقضتم اذ رقصتم قد خرجتم ... لدى اهل الشهادة عن عدول
وعن تلبيس ابليس غفلتم ... وان الدين يذهب بالغفول
خسرتم اذ ابيتم دين حق ... وعن كل المذاهب بالعدول
فاعرض عنكم النعمان صفحا ... وابعد عنكم كل الكهول
بعدتم عن شفاعة شافعي ... وما لكهم واحمد بالشمول
وما كنا تصوفنا بقيل ... وقال بل بجوع واحتمال
وترك اللذات مع كل لين ... وقطع كل ماء لو فحمال
تصوف واترك الدنيا جميعا ... ببذل الروح لا قيل وقال
سوى شيء يسد عليك جوعا ... ويستر عورة لا كل غال
وكم دقت ورقت واسترقت ... فضول العيش اعناق الرجال
وجوه ما بيضاء اسودت ... بكونك لا دني اهل احتمال
واحرمت لاي المولى فوافق ... فخالف ذا هوى في كل حال
واخضرت بالقار رقاعا ... ترا كم بعضها بعضا اعالي
وذل بعد عز اي صدق ... وعز بعد ذل لا افتعال
وفقر بعد ثروتم ثروة ... عقيب الفقر من ذاك المثال

على هذا الخفا بعد اشتهار | قياس او بعكس من مثال
تخلق كابن ادهم صار باسل | لموضحك الجنان ما بالي
وكل خاطر ياتيك يوما | خلاف الشرع كفر و وبال
ومن هذا ايكفر قول من ذا | الطريقة لا الشريعة بالحال
وبينها امام من قشيري | على ان التصوف باشتمال
لذا اجتمعوا على تعظيم شرع | وانهم عليه بلا اختلال
فما احد من الصوفي الا | لذي بدع وذي الاهوا قال
ووجد لا يجوزه كتاب | وسنته فلغو وانفعال
ودم شيخا على اهل الجماعة | ولم يمسسه شيء من ضلال
عليما للشرايع كشف حق | اذا احتاج المريد الى السؤال
وتب توبا نصوحا يا مريدي | على الاحكام وازهد في المعالي
ومر امرا بمعروف ونهيا | وان كان المباشر من اعالي
وموسى كان مامورا بخضر | يبايعه ويبعد عن سؤال
ولما خرق سفينة لما راه | خلاف الشرع انكر ما يبالي
وما قالوا بان مريد شيخ | فلا ينكر عليه من فعال

اريد

اريد بمن انفعال سوى ما | احل الشرع من فعل وقال
وفي امثاله ليس اعتراض | ولو كلفت احضار الجبال
وحاسب يا مريدي واصح وايقظ | كذا الخارج الحد بالجلال
وراع الشرع لا تترك لشيء | من الاشياء عمدا باغتفال
ومن يثبت له افقد اصدق | على نهج الشريعة بامتثال
راى حب الدنا في القلب يوما | بعيدا اكمل بعدا بارتحال
وصادف لذة في ما يناجي | ويعطي بالحلا و ذو المعالي
عليك الخلوة عن كل ناس | ولو هم من اقارب خلّ سالي
اقارب كالعقارب في اذاها | فلا تولع بعم او بخال
فكم عم يجي الغم منه | وكم خال عن الخيرات خالي
لزوم البيت روح في زمان | عدمنا فيه فائدة اتصال
بلوت الناس قرنا بعد قرن | فلم ار غير ختال وقال
ولم ار في الخطوب اشد وقعا | واصعب من معاداة الرجال
وصلوا قادرا او قاعدا ما | تبادر منك كلم بارتحال
فنشط ما يضيك منه حتى | تفوت على الكلم ذو الوبال

وَكُن مِمَّن يَكُونُ لَهُ صِيَامٌ ... وَصُم يَومًا كَدَاوُدَ المَعَالِي

وَفِي وَقتِ الطَّعَامِ تُرِيدُ أَكلًا ... فَعَن ذِكرٍ لِلَإلَهِ بِلَا اشتِغَالِ

وَدَاوِم بِالوُضُوءِ وَدُم قُعُودًا ... إِلَى البَيتِ الحَرَامِ بِكُلِّ حَالِ

وَأَعمَالُ الشَّرِيعَةِ قَدِّمَنهَا ... عَلَى عِلمِ التَّصَوُّفِ ذَا الكَمَالِ

وَإِلَّا فَاتَكَ الأَسرَارُ حَقًّا ... وَرَبقَتُهُ عَنِ العُنُقِ الحَوَالِي

وَإِنَّ زَمَانَنَا هَذَا زَمَانٌ ... تَبَدَّلَ أَهلُهُ أَهلَ الضَّلَالِ

يُجِيزُونَ العِبَادَةَ لِغَيرِ رَبِّي ... كَذَا نَقصًا وَذَوقًا بِالوَبَالِ

وَذَا تَحرِيمُهَا لَا رَيبَ فِيهِ ... وَفِي التَّجوِيزِ كُفرٌ كُلَّ حَالِ

فَأَثبَتنَا بِقُرآنٍ عَظِيمٍ ... وَسُنَّةِ القُوَّةِ ذِي الجَلَالِ

وَمِن كُتُبِ الثِّقَاةِ لَهُم بِنَقلٍ ... وَبِالمَعقُولِ مَعنًى فِي اكتِمَالِ

وَأَمَّا القَولُ بِالقُرآنِ فَاسمَع ... أَأَرْبَابٌ كَمَا أَتَانَا عَن سُؤَالِ

رُكُوعَ القَولِ لِلمُختَارِ سَمَّى ... إِلَهُ العَرشِ كُفرًا لِلضَّلَالِ

أَنِي هَذَا الرُّكُوعَ يَظُنُّ ظَنًّا ... عِبَادَتَهُم لِمُختَارِ الجَلَالِ

فَمِن هَذَا تَبَيَّنَ أَنَّ هَذَا ... عَلَى الإِطلَاقِ كُفرٌ يَا ابنَ خَالِ

وَأَمَّا مَا رَوَت كُتُبٌ ثِقَاةٌ ... بِحُرمَتِهَا عَدَادَ الرِّمَالِ

وَمَن

وَمَن يَجعَلهُ تَعظِيمًا لِخَلقٍ ... يُصَحِّح عَن دِينِ ذَا أَنسَلَاوِلِ

بِذَاكَ الأُستِيَّ وَشَيخِي أَفتَى ... وَكَم مُفتٍ عَلَى هَذَا المِثَالِ

وَإِن عَظَّمتَ مِن عَظَمَتهُ رُومًا ... رِضَى الرَّحمَنِ فَافعَل لَا تُبَالِ

بِلَا كَونِ انحِنَا لَدَيهِ عِظَمٌ ... نَبِيًّا أَو عَلِيمًا ذَا كَمَالِ

أَوِ الأَبَوَينِ وَالأُستَاذِ أَو مَن ... حَجِيجًا أَو غُزَاةً لِامتِثَالِ

وَمَعقُولٌ مِنَ المَعنَى دَلِيلٌ ... عَلَى أَنَّ الرُّكُوعَ لِذِي التَّعَالِي

فَجَانِب كُلَّ فِعلٍ أَو مَقَالٍ ... عَلَى كُفرٍ وَلَو مِن ذِي احتِمَالِ

فَمِن هَذَا يَكفُرُ مَن يُصَفِّر ... لِخَيرِ النَّاسِ شِعرًا كُلَّ حَالِ

فَشِعرٌ لَا كَشِعرٍ بَل كَشِعرِي ... لَهُ فِي المُلكِ مِن بَعضِ الخِصَالِ

وَحَصِّل يَا مُرِيدُ عُلُومَ شَرعٍ ... بِتَدرِيسٍ تَيَسَّرَ أَو سُؤَالِ

وَمِمَّا يَختَلِف فَتوَى عَلَيكُم ... بِأَحوَطِ خُذ وَأَعرِض خُلفَ خَالِ

وَمُنحَطٌّ إِلَى الخُلفِ لَدَيهِم ... بِغَيرِ عَقلِهِ رَبُّ المَعَالِي

أَيَا صُوفِيُّ فَاجهَد فِي أُمُورٍ ... لِأَحوَطِهَا وَأَقرَبِ لِامتِثَالِ

فَإِن أَورَدتَ مَا نَجِد كَلَامًا ... لَدَى بَعضِ المَشَايِخِ ذِي الفِعَالِ

فَقُلنَا مَا رَوَى فِيهِ حَدِيثًا ... نُعَارِضُهُ بِأَقوَى مِنهُ عَالِ

وما حل او حرم جمع الا ... وقد غلب الحرام على الحلال
كذا رويت عن المختار حفظا ... عن الشيخ المكي ذي احتلال
اخي فامر بمعروف ونهيا ... على التفصيل فافعل كل حال
بكنتم من الاخيار خيرا ... بما قال تعالى ذو الجلال
وما ذكروا من الاثار نقلا ... فما قلنا من الافعال عال
وما اثر له اثر دواما ... يعارضه من اخبار عوال
وناصح كل ذي بدع وان هم ... ابوا نصحا فانشد بالمثال
فمن اعطيته تمرا وهو يابى ... فبدل تمره جمرا بحال
سماع الصوت من جنس الملاهي ... لعصيان الاله مع الرسول
وان تجلس لديها فهو فسق ... وكفر ان تلذذ بالقبول
وذو القرآن بالالحان عاص ... وسامعه كتالي الجهول
وفي تحسينه بالكفر يفتي ... برافتكم ونقض العقول
وان هم عاندوا في النصح جهلا ... فبين علوم السفاهة والقبول
فما بقيت من اللذات الا ... مكالمة الرجال ذوي العقول
وهم كانوا اذا عدوا قليلا ... لقد صاروا اقل من القليل

ومن يأتيك صراطا مستقيما ... الى سبل تضل عن السبيل
وقد حلت امور مشتهاة ... ومن تلك الغنا الذي الغفول
وقد جاء من المختار نهي ... لدف ثم رقص بالفضول
وان سئلوا بضرب الدف لله ... اوادن عند الضرب المقول
وان نبينا حال ارتياح ... بدوره قد اتاه الى النزول
عن الكتف اكر وان هذا ... لرقص القوم من اقوى الدليل
اجبنا انه خبر الوحيد ... يعارضه باقوى من نقول
فان يثبت قولنا وقلنا ... مباشره الصغار من الفضول
وفي تقدير تسليم بان ذا ... من افعال الكبار ذوي العقول
فتلك الحال قد صدرت عيانا ... لاسلام لدى بدء الحصول
وقد نسخت باخبار كخمر ... اتت باب انتساخ الحلول
وثانيها دليل المنع يأتي ... عليهم حجة عند الدخول
وعلل ترك المختار منعا ... بيوم العيد لا ترك الشمول
وثالثها فلا تفعل آيات ... من الذمية الخبر الغفول
وانا قد امرنا اتركوهم ... على ما هم من افعال السفول

ومن يأتي

وأما الذي قد كذّب وافتراه ... على المختار لا قول العذول
وذا سقه وناسبه اليه ... يضلل بل يكفّ بالنقول
وعظهم لعلم الغيب كفر ... به يختص رب ذو الكمال
وحاصل ما جرى بينا وفيهم ... جواب بالبراهين القوال
والزام وتبكيت بما را ... كما ياتي به مولى الموالى
وما الالزام الا ان تجادل ... الى ان يهذى الخصم المغال
ولا يعنى به الاسكات قهرا ... ولا الاخراس من كل المقال
اذا حاججت من خاصمت حقا ... على المنهاج من حسن الجدال
ولو خصم يناد عند حق ... مكابرة فانشد بالمثال
سواء عند اعمى فى عماه ... ضياء الشمس وظلم الليالى الخ

قال الامام الهمام ابن الجوزى فى كتابه المسمى باغاثة اللهفان فى مكايد الشيطان ومن تامل القرآن والسنة وجدا عتناءهما بذكر الشيطان وكيده ومحاربته اكثر من ذكر النفس فان شرها ينشاء من وسوسته غالبا قال الله تعالى اخبارا عنه فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم

من بين

من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال الله تعا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال الله تعا وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال الله تعا قال ربّ بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقال الله تعا ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ومن مكائده التى كاد بها قلوب الجاهلين سماع المكاء والتصدية والغناء المحرم فهو قرآن الشيطان والحجاب عن الرحمن وهو رقية اللواط والزنا وبه ينال الفاسق من معشوقه غاية المنى فللشيطان قلوب هناك تمزق وثياب تشقق واموال تنفق حتى اذا اعمل فيهم عمله وبلغ منهم امله واستفزهم بصوته وخيله واجلب عليهم بخيله ورجله وخز فى صدورهم

وخزوا زهم الى ضب الارض بالاقدام اذا فطوا لجعلهم
كالحمير حول المدار وتارة كالذئاب وسط الدار فيا رحمتا
للسقوف والارض من دك تلك الاقدام ويا سوءتا من
اشباه الحمير والانعام ويا شماتة اعداء الاسلام بالذين
يزعمون انهم خواص الانام يقضون حياتهم لذة وطربا
واتخذوا دينهم لهوا ولعبا اذا اتلي عليهم قران الشيطان
تفجرت ينابيع الوجد من قلوبهم على اعينهم فجرت وعلى
اقدامهم فرقصت وعلى ايديهم فصفقت وعلى سائر
اعضائهم فاهتزت وطربت وعلى انفاسهم نصاعدت
وعلى زفراتهم فتزايدت وعلى نيران اشواقهم فاشتعلت
ولو سمع احدهم القران لما حرك له ساكنا ولا ازعج له
قاطنا ولا اثار له وجدا ولا قدح فيه زندا فيا
ايها الضال المضل والفاتن المفتون والبايع حظه
منه بنصيب من الغناء صفقة خاسر مغبون هلا كانت
هذه الاشجان عند سماع القران وهذه الاذواق

والموا

والمواجيد عند قراءة القران المجيد في ذكر الوعد و
الوعيد بالترتيل والتجويد بلا لحن ولا تمديد ولكن
كل شيء يصبو الى ما يناسبه ويميل الى ما يشاكله والجنسية
علة الضم قدرا وشرعا والمشاكلة سبب الميل عقلا وطبعا
فمن اين هذا الاخاء والنسب لولا التعلق من الشيطان
باقوى سبب ولقد احسن القايل فيهم **شعر**

تلي الكتاب فاطرقوا لا خيفة … لكنه اطراق ساه لاهي
واتى الغناء فكالحمير تناهقوا … والله ما رقصوا لاجل الله
ودف وقوال ونغمة شادن … فمتى رايت عبادة بملاهي
ثقل الكتاب عليهم لما راوا … تقييده باوامر ونواهي
سمعوا له رعدا وبرقا اذ حوى … زجرا وتخويفا بفعل مناهي
وراوه اعظم قاطع للنفس عن … شهواتها او ذبحها المتناهي
واتى السماع موافقا اغراضها … فلاجل ذاك غدا عظيم الجاه
اين المساعد للهوى من قاطع … اسبابه عند الجهول الساهي
ان لم يكن خمر الجسوم فانه … خمر العقول مماثل ومضاهي

وانظر الى النشوان عند ملاهي صح

فانظر الى النشوان عند شرابه ۞ ~~من بعد تمزيق الفؤاد~~

وانظر الى تمزيق ذا اثوابه ۞ من بعد تمزيق الفؤاد الواهي

واحكم باي الخمرتين احق ۞ بالتحريم والتاثيم عند الله

برئنا الى الله من معشر ۞ بهم مرض من سماع الغنا

وكم قلت يا قوم انتم على ۞ شفا جرف ما به من بنا

شفا جرف تحته هوة ۞ الى درك وكم به من عنا

وتكرارنا النصح منا لهم ۞ لنعذر فيهم الى ربنا

فلما استهانوا بتنبيهنا ۞ رجعنا الى الله في امرنا

فعشنا على سنة المصطفى ۞ وماتوا على تتنا تننا وقال آخر

الا قل لهم قول عبد نصوح ۞ وحق النصيحة ان تستمع

متى علم الناس في ديننا ۞ بان الغنا سنة تتبع

وان ينهق المرء شهق الحمار ۞ ويرقص في الجمع حتى يقع

وقالوا سكرنا بحب الاله ۞ وما اسكر القوم الا القصع

كذاك البهائم ان اشبعت ۞ يرقصها ريها والشبع

ويسكره الناي ثم الغنا ۞ ويس لو تليت ما انصدع

فما

فما المعقول وما النهى ۞ الا منكر منكم للبدع

اتهان مساجدنا بالسماع ۞ وتكرم عن مثل ذاك البيع

وقال الآخر برغم سنة خير العجم والعرب ۞ اضحت مساجدنا للهو والطرب

ما كان يصلي عليه الله يامرنا ۞ بضرب دف ولا زمر ولا قصب

بل سد عن مزمر الراعي مسامعه ۞ صونا لها وانأى عن هذه اللعب

يارب بيضتك البيضاء قد وقعت ۞ في ورطة اشرفت منها على العطب

يارب لا تخزها وانفذ اوامرها ۞ كمثل عادتها في العجم والعرب

وان تكن مدة الدنيا قد انصرمت ۞ فذا اوان الآيات والنوب

وانها فتن من بعدها فتن ۞ والجهل في صعد والعلم في صبب

فباطن الارض خير من ظواهرها ۞ وما الذي ارب في الدين فارب

ولهذا السماع الشيطاني في الشرع بضعة عشر اسما اللهو
واللغو والباطل والزور والمكاء والتصدية ورقية الزنا
وقرآن الشيطان ومنبت النفاق في القلب والصوت
الاحمق والصوت الفاجر والصوت الشيطان ومزموره
والسمود فنذكر مجاري هذه الاسماء ووقوعها في

فى كلام الله تعالى ورسوله عليه الصلوة والسلام واصحابه
ليعلم اهله بما به ظفروا واى تجارة خسروا ثم نقول •
ندع صاحب المزمار والدف والغنا • وما اختاره عن طاعة الله مذهبا
ودعه يعش فى غيه وضلاله • على تنتاجى يبعث اشيبا
وفى تلتنا يوم المعاد نجاته • الى الجنة الحمراء يدعى مقربا
سيعلم يوم العرض اى بضاعة • اضاع وعند الوزن ما خف او ربا
ويعلم ما قد كان فيه حياته • اذا حصلت اعماله كل ما هبا
دعاه الهدى والغى من ذا يجيبه • فقال لداعى الغى اهلا ومرحبا
واعرض عن داعى الهدى قائلا له • هواى الى صوت الاغانى قد صبا
يدل نصيبى بالرشد لو كنت حاضرا • لكان هوى المنهى عندك اقربا
فالاسم الاول اللهو قال الله ومن الناس من يشترى لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب
مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها
كان فى اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم قال الواحدى و
غيره اكثر المفسرين ان المراد بلهو الحديث الغنا وقال

اهل

اهل المعانى ويدخل فى هذا كل من اختار اللهو والغنا على
القران فلفظ الشرى يذكر فى الاستبدال والاختيار و
هو كثير فى القران ويدل على هذا ما قاله قتادة حين
قيل له ان لا يكون انفق مالا قال بحسب المرء من الضلالة
ان يختار حديث الباطل على حديث الحق وعلى كلامهم تدل
الاية على تحريم الغنا وكلام الشافعى على رد الشهادة
باعلان الغنا قال ابو الصهباء سالت ابن مسعود عن لهو الحديث
فقال والله الذى لا اله غيره هو الغنا يرددها ثلث مرات
وقال ابن عمر ايضا انه الغنا وقال ابن عباس رضى الله عنه
انه الحديث الباطل والغنا وقال الحاكم فى المستدرك
ان تفسير الصحابى الذى شهد التنزيل عند الشيخين حديث
مسند وعندنا فى حكم المرفوع فلا معدل عن تفسيرهما
وجد اليه سبيل والغنا اعظم ضررا من احاديث الملوك
لشدة ميل النفوس اليه وهذا واضح لمن فى قلبه حيوة بالايمان
واما من مات قلبه بالنفاق فقد سد على نفسه طريق النصيحة

ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الا
خرة عذاب عظيم الثاني والثالث الزور واللغو قال الله
تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما
قال محمد بن الحنفية الزور ههنا الغناء وقاله ليث عن
مجاهد وقال الكلبي لا يحضرون مجالس الباطل واذا مروا
بكل ما يلغى من قول وعمل اكرموا نفوسهم ان يقفوا عليه
وقال الزجاج ولا يجالسون اهل المعاصي ومروا مر الكرام
الذين لا يرضون باللغو لانهم يكرمون انفسهم عن الدخول
فيه والاختلاط باهله وقال الله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين والاية وان كان سبب نزولها خاصا فمعناها
عام لكل من سمع لغوا فاعرض عنه وقال لاصحابه ذلك والغناء
من اعظم الزور لانه يقال على القول والفعل والمحل اي
العين واصله من الميل فهو ميل عن الحق الى الباطل قولا

وفعلا

وفعلا الرابع الباطل قال الله تعالى وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا فالباطل اما معدوم
لا وجود له واما موجود لا نفع له او مضرته اكثر من
منفعته فالغناء من النوع الثاني فان مضرته اشد من الخمر
الخامس والسادس المكاء والتصدية قال الله تعالى وما كان
صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المفسرون
المكاء الصفير والتصدية التصفيق باليد قال ابن السكيت
الاصوات كلها مضمومة كالرغاء والعواء والثغاء الا الحرفين
النداء والغناء فلاهله قسط من الذم بحسب تشبههم بالمشركين
وان لم يتشبهوا بهم في جميع مكائهم وتصديتهم السابع
[رقية الزنا قال ابن ابي الدنيا حسين بن عبد الرحمن صح]
الرحمن وفضيل بن عياض الغناء رقية الزنا فانه ينقص
الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروة وينوب عن الخمر
العرس يصهل فتشوق له الرمكة وكذا الفحل والتيس و
هذا مجرب ومشاهد فلو حبلت المراة من غيره لحبلت
من هذا الغناء كم من حرة صارت به من البغايا وكم من

من حر اصبح به عبد الصبيان والصبايا وكم من غيور تبدل به
ديوثا بين البرايا وكم من غني صار به فقيرا بالعطايا وكم
من معافى تعرض به انواع البلايا شعر

فسل ذا خبرة ينبيك عنه . لتعلم كم خبايا في الزوايا
وحاذر ان شغفت به سهاما . مريشة باهداب المنايا
اذا ما خالطت قلبا كئيبا . تقلب تحت اطباق الرزايا
ويصبح بعد ان قد كان حرا . عفيف الفرج عبد للصبايا
ويعطي من يغني غناء . وذلك منه من شر العطايا

والثاني منبت النفاق قال رسول الله صلعم الغناء ينبت النفاق
في القلب كما ينبت الماء البقل رواه ابن ابي الدنيا في كتاب
ذم الملاهي عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره فجعله الشارع
من داء القلب وهو طبيبه والعارف بحاله والمنحرفون
عن طريقه داووا امراض القلوب بدائها كالمداوي من السم
بالسم القاتل والله هكذا فعلوا بكثير من الادوية التي ركبوها
من البدع فوقع قلة الاطباء وكثرة المرضى وحدوث

امراض مزمنة لم تكن في السلف والعدول عن الدواء النافع
الذي ركبه الشارع وميل المريض الى ما يقوي مادة
المرض فاشتد المرض وتفاقم البلاء وامتلأت العالم
من المرضى والهلكى وقام كل جهول يطلب الناس واعلم
يقينا ان للغناء تاثيرا في القلب بالنفاق وانباته كنبات
الزرع بالماء لانه يلهي القلب ويصده عن فهم القران
وتدبره والعمل به فان القران والغناء لا يجتمعان
في القلب ابدا لما بينهما من التضاد فان القران ينهى عن الهوى
ويامر بالعفة ومجانبة شهوات النفوس وخطوات الشيطان
والغناء يامر بضد ذلك كله ويحسنه ويهيج النفوس الى
شهواتها فيثير كامنها ويزعج قاطنها ويحركها الى كل قبيح
ويسوقها الى وصل كل مليحة فهو والخمر رضيعا لبان
في تهييجها على القبائح فرسا رهان عقد الشيطان
بينهما عقد الاخاء الذي لا يفسخ واحكم بينهما شريعة
الوفاء التي لا تنسخ وهو سارق المروءة وسوس العقل

ومثير الهوى والشهوة والحماقة ترى الرجل عليه سمة الوقار
وبهجة الايمان وبهاء العقل وحلاوة القران فاذا سمع
الغناء ومال اليه نقص عقله وقل حياوه وذهب مروته وفارقه
بهاوه وفرح به شيطانه وشكا الى الله ايمانه وتضرع اليه
قرانه يا رب لا تجمع بيني وبين قران عدوك في صدر فاستحسن
ما كان قبله يستقبحه وانتقل من الوقار والسكينة الى كثرة
الكلام والخفة والفرقعة بالاصابع يميل براسه ويهز منكبيه
ويضرب على الارض برجليه ويدق على راسه ويصدره
بيديه ويثب وثبات الذباب ويدور كالحمار حول الدولاب
ويصفق بيديه تصفيق النشوان ويخور من الوجد
خوران الثيران وتارة يتاوه تاوه الحزين وتارة يزعق
زعقات المجانين ويظهر محبة الله ورسوله بالزعقات و
هيهات هيهات بل قلبه يغلي بالشهوات ومحبة ما يكرهه الله
ورسوله من الاصوات ويفسد في الارض ويظن انه يصلح
كما قال الله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم

الاخر

الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما
يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا
تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون فاذا تامل البصير حال اهل قران الرحمن و
اهل قران الشيطان يتبين له حالهما على ما ذكر التاسع
قران الشيطان خرج الطبراني في معجمه وابن ابي دنيا
عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه قال ان ابليس
لما انزل الارض قال يا رب انزلتني الى الارض وجعلتني
رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام قال فاجعل لي مجلسا قال الاسواق
ومجامع الطرق قال فاجعل لي طعاما قال كل ما لم يذكر اسم الله
عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال اجعل لي موذنا قال
المزمار قال اجعل لي قرانا قال الغناء قال اجعل لي كتابا قال الوشم
قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي رسلا قال الكهنة
قال اجعل لي مصايد قال النساء وشواهد هذا الحديث كثيرة

من الاحاديث وكون المزمار مؤذنه ففي غاية المناسبة
لان الغناء قرانه والرقص والتصفيق صلوته فلا بد لهذه
الصلوة من مؤذن وامام ومأموم فالمؤذن المزمار والامام
المغني والمأموم الحاضرون له والكهنة اي الذين يخبرون
عن الكوائن في المستقبل رسله ولما كان بين رسله ورسل الله
تعالى اعظم تضاد قال رسول الله صلى الله عليه من اتى كاهنا
فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد فالناس قسمان
اتباع رسل الشيطان واتباع رسل الرحمن فلا يجتمع في العبد ان
يكون من هؤلاء وهؤلاء بل يبعد من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقدر قربه الى الكاهن ويكذبه عليه السلام بقدر تصديقه
له والعاشر والحادي عشر الصوت الاحمق والصوت الفاجر
خرج الترمذي عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه قال
اني لم انه عن البكاء وانما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين
صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة وصيغة نهيت ابلغ
في التحريم من لا تفعل لانه يحتمل النهي وغيره بخلاف الفعل

الصريح

الصريح فكيف يستجيز المؤمن اباحة ما نهى عنه رسول الله
صلى الله عليه وسماه صوتا احمق فاجرا والثاني عشر صوت
الشيطان قال الله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك
الآية قال مجاهد صوته الغناء وكل باطل وقال ابن عباس
رضي الله عنه كل داع الى معصية وقد علم ان الغناء من اعظم
الدواعي اليها والثالث عشر مزمور الشيطان ففي
الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على النبي عليه
السلام وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع
على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر رضي الله عنه فانتهرني
وقال مزمار الشيطان عند النبي عليه الصلوة والسلام
فاقبل عليه رسول الله عليه السلام فقال دعهما يوم عيد فلما
غفل غمزتهما فخرجتا فلم ينكر رسول الله عليه السلام على ابي بكر
تسمية الغناء مزمار الشيطان واقرهما لانهما جاريتان
تغنيان بغناء الاعراب في يوم حرب بعاث من الشجاعة
والحرب لا بغناء الفسقة وكان اليوم يوم عيد وليس لهما

سورة اسراء

دف ولا رقص ولا تصفيق وحزب الشيطان يدعون الحكم
الصريح لهذا المتشابه وهذا شان كل مبطل واجوبة العلماء عنه
كثيرة مذكورة في اصول الفقه والرابع عشر السمود قال الله
تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم
سامدون قال ابن عباس رضي الله عنه السمود الغناء في لغة
حمير وقال عكرمة كانوا اذا سمعوا القران تغنوا فنزلت و
هذا التفسير لا يخالف ما قيل ساهون او غافلون او قائمون
او متكبرون او لاهون او عاكفون او معرضون لان الغناء
يجمع هذا كله ويوجبه قال البخاري في صحيحه باب ماجاء فيمن
يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكونن من امتي اقوام
يستحلون الخز والحرير والخمر والمعازف الحديث الخز بالمهملتين
الفرج وبالمعجمتين نوع من الحرير والمعازف هي الالات الملهوكلها
من الطبل والمزمار والطنبور والبربط وغير ذلك من الملاهي
لا خلاف بين اهل العلم في ذلك ولو كانت حلالا لما ذمهم على
استحلالها ولما قرنه باستحلال الخمر وقد صح حرمة كل منهما

في احاد

في احاديث كثيرة وخرج الترمذي وابو داود عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا و
الامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل
امراته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات
في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم
واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور
ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء
وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وايات تتابع كنظام بال
قطع سلكه فتتابع قال بعض العلماء من له فراسة تامة
يرى على الناس مسخا من صور الحيوانات التي تخلقوا باخلاقها
في الباطن لان القلب اذا اتصف بالخلق المذموم
انصبغ بذلك ثم لا يزال يتزايد ذلك فيه حتى يصير
ظاهرا على الوجه ويصير صاحبه على صورة الحيوان
الموصوف بذلك من القردة والكلب والسباع والخنازير
وغيرها ومن تامل حال اكثر الناس وجدهم متعلقين بعمل الشيطان

وَيمنيهم وهم لا يشعرون وهو يعد الباطل ويمنى المحال
والنفوس المبطلة الخسيسة تلتذ بالاماني الباطلة والوعود
الكاذبة وتفرح بها كما تفرح بها النسوان والصبيان
فالاقوال والافعال المبتدعتان الباطلتان مصدرهما
وعد الشيطان وتمنيته انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير يعدهم الوصول الى الحق من غير طريقه ويمنيهم الظفر
بالجنة بها قال الله تعا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا قال الحسن ما من صباح الا يقعد لي الشيطان
على مراصد فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم كريم
فاقراء له اني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
وان رحمة الله قريب من المحسنين ويا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك ثم يقول الجنة لك والكرامة
والولاية لانك عملت كذا وكذا فاقراء له والعاقبة للمتقين
ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان اولياؤه الا المتقون
انما يتقبل الله من المتقين ثم يرجيني ويخوفني من الخلق

في الامر

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاقراء له اليس الله
بكاف عبده انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم
وخافوني ان كنتم مؤمنين فيأتيني من قبل الشهوات
فاقراء له وحيل بينهم وبين ما يشتهون فيخوفني الضيعة
على من اخلفه فاقراء له وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها كما قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء اي بالخصلة المخالفة للشرع بالترهيب و
الترغيب ومن كيده للانسان انه يورده الموارد التي
يخيل اليه ان فيها منفعته ثم يصدره المصادر التي فيها
عطبه في الدنيا والآخرة ويتخلى عنه ويشمت به كما
قال الله تعا واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
اني اخاف الله والله شديد العقاب فانه تراءى للمشركين
عند خروجهم الى بدر في صورة سراقة بن مالك فقال

اني جار لكم من بني كنانة ان يقصدوا اهلكم بسوء فلما
رائ الملائكة فر عنهم كما قال حسان دلاهم بغرور ثم
اسلمهم ان الخبيث لمن والاه غرار وكذا امر الراهب
بالزنا بمراة ثم بقتلها ثم دل اهلها عليه ثم امره بالسجود له
فلما فعل فر عنه وفيه نزل قوله تعا كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني
اخاف الله رب العالمين وهذا لا يختص به بل هو
عام في كل من اطاعه فانه يتبرا منه كما يتبرا من اوليائه
جملة في النار كما قال الله تعا وقال الشيطان لما قضي
الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم
بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين
لهم عذاب اليم فاوردهم شر الموارد ثم قال ذلك ومن
كيده انه يخوف المؤمنين من اوليائه فلا يجاهدونهم

بالمعروف

بالمعروف ونهي المنكر وهذا من اعظم كيده باهل الايمان
ومنه ينشا جميع الفسادات قال الله تعا انما ذلكم الشيطان
يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين
اي باوليائه يعظمهم في صدوركم فكلما قوي ايمان العبد
بكتاب الله زال من قلبه خوف غيره تعا ولا يسلم
من سحر الشيطان الا من اتبع كتاب الله حق اتباعه
فيزين للناس الفعل الذي يضرهم حتى يخيل اليهم انه
من انفع الاشياء وينفرهم منه حقيقة كم حلى الباطل
وابرزه في صورة حسنة وبشع الحق واخرجه في صورة
مستهجنة وكم بهرج من الزيوف على الناقدين وكم
روج من الدغل على الجاهدين فهو الذي سحر العقول
حتى القى اربابها في الاهواء المختلفة والاراء المتشعبة
وسلك بهم من سبيل الضلال كل مسلك والقاهم من المهالك
كل مهلك وابرز لهم الشرك في صورة تعظيم المقربين
الى الله تعا ليقربهم اليه تعا وحسن ترك بالمعروف

الامر ع

والنهي عن المنكر في قالب التودد الى الناس وحسن الخلق
معهم والعمل بقوله تعالى عليكم انفسكم والنفاق والانفاق
في دين الله في قالب العقل المعيشي الذي يندرج به العبد
بين الناس والمداراة بهم فهو مضل الابوين وقابيل و
قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط ونمرود
وفرعون وعباد العجل وقريش واليهود والمجوس
والنصارى وكل هالك ومفتون بالخروج عن متابعة
رسول الله عليه السلام وكان اول كيده بالابوين
بالايمان الكاذبة انه ناصح لهما وانه انما يريد خلودهما
في الجنة قال الله تعالى فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما
ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين و
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور
فمن هاهنا دخل عليهما لما عرف انهما يريدان الخلود
فيها وهذا طريق كيده على ابن ادم فانه يجري منه مجرى الدم

حتى يصادق

حتى يصادق نفسه ويخالطها ويسالها عما يحبه ثم يضلها
من هذا فانه باب لا يحجم عن حاجته من يدخل منه ومنه
ورث اتباعه تسمية الامور المحرمة بالاسماء الحسنة
التي تحب النفوس مسمياتها فسموا الخمر ام الافراح و
ياقوتة سيالة والربا بالمعاملة والمكوس حقوق السلطان
والمظالم قانونا واللعب بالرقص والغناء توحيدا
وذكرا والبدع عبادة فما من امر امره الشارع الا و
للشيطان فيه نزغتان اما الى تقصير واما الى زيادة
ومجاوزة ولا يبالي بايهما ظفر وقد اضل اكثر الناس
منهما وقليل منهم جدا الثابت على الصراط المستقيم الذي
كان عليه رسول الله عليه السلام فقوم قصر بهم عن
الطعام والشراب واللباس حتى اضروا بابدانهم وعقولهم
وقوم تجاوز بهم عن الحاجة الى كل ما يشتهون وقصر
بقوم في حق المقربين الى الله تعالى فلم يعرفوا حقوقهم
في الاتباع حتى ~~الحاجة الى كل~~ قتلوهم وتجاوز باخرين

حتى عبدوهم وقصر بقوم في خلطة الناس حتى اعتزلوهم
في الطاعات كالجمعة والجماعة والجهاد وتعلم العلم الفرض
وتجاوز بقوم حتى خالطوهم في المنكرات وقصر بقوم
حتى منعهم عن طلب العلم الفرض وتجاوز باخرين الى العلوم
المضرة وقصر بقوم حتى نفوا وجود الله تعالى وتجاوز
باخرين حتى جعلوا كل شئ وجود الله تعالى وقصر بقوم
حتى نفوا الشفاعة اصلا وتجاوز باخرين حتى زعموا
ان المقربين يشفعون عنده لهم بغير اذن الله تعالى
اذا تقربوا اليهم بالعبادة كما يشفع ذو الجاه عند الملوك
وقصر بقوم حتى قالوا لا يضر الذنب بعد وجود الايمان
وتجاوز باخرين حتى اخرجوا المؤمن بالكبيرة الواحدة
بل بالصغيرة عن الايمان وحكموا بخلوده في النيران
وقصر بقوم حتى اظهروا لهم ما يحمدهم الناس ما
يسقطون بجاههم من المنكرات وتجاوز باخرين حتى
اظهروا لهم ما يحمدونهم عليه من العلوم والعبادات

مريدين

مريدين ذلك وقصر بقوم حتى تركوا الصلوات المفروضات
وتجاوز باخرين حتى صلوا الصلوات المبتدعات وقصر بقوم
حتى اهملوا علم الباطن الذي هو علم تخلية القلب عن الرذايل
وتحليته بالفضائل والعمل به وعدوه فضيلة لا فريضة
وتجاوز باخرين حتى قصروا نظرهم وعملهم عليه ولم يلتفتوا
الى علم الظاهر واعمال الجوارح وهذا باب واسع وانما
اشرنا اليه ادنى اشارة ومن كيده بطلبة العلم تزيينه لهم
العلوم الغير النافعة كالفلسفة والنجوم مطلقا والمنطق
والمعاني والفقه واصوله والنحو والصرف قبل تحصيل
علم العقائد والاخلاق والاعمال التي هو فرض عين
فيشتغلون بها طول عمرهم ويوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا فقد اتخذوا لاجل ذلك علم القرآن والايمان
مهجورا وقالوا من عند انفسهم منكرا من القول وزورا
فهم في شكهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون نبذوا
كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا

ما تتلو الشياطين على السنة اهل الضلال فهم اليه يتحاكمون
وبه يتفاخرون وعليه يتخاصمون فرغوا في فرايض الايمان
واليقين عن البرهان والدليل واتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فاخرجهم
الشيطان من الايمان والدين كاخراج الشعرة من العجين
وكذلك ما القاه الى جهال المتصوفة من الشطح والطامات
وابرزه لهم في قالب الكشف والكرامات من الاوهام و
الخيالات فاوقعهم في انواع الاباطيل والترهات و
فتح لهم ابواب الدعاوى الهائلات الخادعات للجاهلين
والجاهلات واوحى اليهم ان وراء العلم طريقا يفضيهم
الى العيان ويغنيهم عن علم السنة والقران وعما فيهما من
الحجة والبرهان فحسن لهم الرياضة والخلوة والذكر
وتفريغ القلب وخلوه عن كل شيء حتى ينتقش فيه العلم
الباطن بلا واسطة تعلم فلما خلا من صورة العلم الذي جاء به
الرسول نقش فيه الشيطان بحسب ما هو مستعد له من انواع

الباطل وخيله للنفس حتى جعله كالمشاهد كشفا وعيانا فاذا
انكر عليهم ورثة الرسل قالوا لكم العلم الظاهر ولنا
الباطن ولكم ظاهر الشريعة وعندنا باطن الحقيقة و
لكم القشور ولنا اللباب فلما تمكن هذا في قلوبهم سلخها
من الكتاب والسنة والاثار كما يسلخ الليل من النهار
ثم احالهم في سلوكهم على تلك الخيالات واوهمهم انها
من الايات البينات ومن قبل الله تعالى الهامات وتعريفات
فلا تعرض على السنة والقران ولا يعامل الا بالقبول
والاذعان فلغير الله تعالى لا له سبحانه ما يفتحه عليهم
الشيطان من الخيالات والشطحات والهذيان وكلما
ازدادوا بعدا واعراضا عن القران كان هذا على قلوبهم
اكثر للخذلان بعدم تحكيمهم امر الشارع ويزعمون ان
القلب اذا كان محفوظا مع الله تعالى كانت خواطره معصومة
من الخطا وهذا من ابلغ غرور لهم فان الخواطر ثلاثة
رحمانية وشيطانية ونفسانية كالرؤيا فلو بلغ العبد

الكشف

من المعرفة والعبادة ما بلغ نمعه شيطانه ونفسه لا
يفارقانه الى الموت كما قال الله تعالى إما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية وقال رسول الله صلعم
ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه
من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياى ولكن
الله تعالى اعانني عليه فاسلم وقد جاءت الاخبار الكثيرة
الصحيحة بتصدي الشيطان له لاطفاء نوره عليه السلام
كقوله عليه السلام ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب
من نار ليجعله في وجهي وانا في الصلوة فتعوذت بالله
منه وغير ذلك فالشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
والعصمة انما هي للانبياء عليهم الصلوة والسلام ومن
عداهم قد يصيب ويخطئ وليس بحجة على الخلق وقد كان
سيد المحدثين الملهمين عمر رضي الله عنه يقول شيئا فيرده
عليه من دونه ويتبين له الخطا فيرجع اليه وكان يعرض
خواطره على الكتاب والسنة ولا يلتفت اليها بغير عرض

عليهما

عليهما ويقول ايها الناس اتهموا الراي على الدين فلقد
رايتني يوم ابي جندل لو استطيع ان ارد امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرددته وقد سئل ابن مسعود رضي الله عنه
عن المفوضة فاجتهد شهرا فقال بعده اقول فيها برايي فان
يكن صوابا فمن الله تعالى وان يكن خطاء فمني ومن الشيطان
والله بريء منه ورسوله واتمام الصحابة لا رايهم وخواطرهم
كثير مشهور وهم ابر الامة قلوبا واعمقها علوما واهل الاستغراق
بعدهم سلكوا جادتهم ولم يلتفتوا الى شيء من الرئي والالهام
حتى يشهد عليهما شاهدان من الكتاب والسنة قال ابو سليمان
الداراني ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم اياما فلا
اقبلها منه الا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة وقال
الشبلي اذا كان الانسان يدعي العرفان ولم يكن امامه قرآن
ويمينه تفسير وتبيان ويساره حديث واتقان احذره فانه
شيطان نحرا فهو شيطان وفي الحديث الشريف لن يتخذ
الله الجاهل وليا ولو اتخذه لعلمه اولا وقال الجنيد من لم

ومن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي عليه السلام ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض
فهو مغرور مخادع ان الولي بالطاف يعلم بالتصغير وان ظهر عليه شيء من الكرامات خاف ان يكون مكرا وهو
يستشعر الخوف دائما يخاف سقوطه عما هو فيه وان يكون عاقبته بخلاف حالته نهايات الاولياء بدايات الانبياء
العلى لا يرائي ولا ينافق ما قل صديق من كان هذا خلقه رسالة القشيري في باب الولاية

يحفظ القران ولم يكتب الحديث ولم يتفقه فيهما لا يقتدى به
في هذا الامر لان علمنا ومذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة
وقال الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول
عليه الصلوة والسلام حين قيل الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس
الخلق وقال السري السقطي التصوف اسم لثلث معان وهو
الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن
في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا يحمله الكرامات على
هتك محارم الله تعالى وقال ابو يزيد لبعض اصحابه قم بنا
حتى ننظر الى هذا الرجل الذي شهر نفسه بالولاية وكان
مشهورا بها فمضينا اليه فلما خرج من بيته رمى ببزاقه
تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل
غير مامون على ادب من اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف يكون مامونا على ما يدعيه وقال لو نظرتم الى رجل اعطي
من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا
كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداب الشريعة

وقال ابو

زکیم یازدی ایسه تعقدبلی انی منع المرید به
کلور البته هر باشه اولادن لوح او سنه معرب

وقال ابو سعيد الخراز كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال
محمد بن الفضل ذهاب الاسلام من اربعة لا يعملون بما
يعلمون ويعملون بما لا يعلمون ولا يتعلمون ما يعملون
والناس عن التعلم يمنعون فساد كبير عالم متهتك واكبر منه
جاهل متنسك هما فتنة للعالمين كبيرة لمن بهما في دينه
متمسك وقال ذو النون مدار الكلام على اربع حب الجليل
وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل وسئل عن
السفلة فقال من لا يعرف معاني القرآن ولا يتفقهها ولا
تسكن الحكمة معدة ملئت طعاما وقال سهل بن عبد الله كل
فعل يفعله العبد بغير اقتداء الشرع فهو عيش للنفس وكل فعل
يفعله باقتدائه فهو عذاب على النفس وقال يحيى بن معاذ
تزكية الاشرار هجنة بك وحبهم لك عيب عليك وقال احمد بن
ابي الحواري من نظر الى الدنيا حبا لها اخرج الله تعالى نور اليقين
من قلبه ومن عمل بلا اتباع سنة فهو باطل وقال ابو حفص حسن
اداب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن ومن لم يزن افعاله

واقواله واحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره
فى كل شئ فلا تعدوه فى ديوان الرجال وقال عبد الله بن خفيف
العبادة انما هى فى اربع لا غير عينك ولسانك وقلبك وهواك
فانظر عينك لا تنظر بها الى ما لا يحل وانظر لسانك لا تقل شيئا
يعلم الله تعالى خلافه من قلبك وانظر قلبك لا يكن فيه غل
وانظر هواك لا تهوى شيئا غير السنة الخوف ما حجزك
عن المعاصى واطال حزنك على ما فات والزمك السنة
فى بقية عمرك والرجا ما سهل عليك مشاق التكاليف الشرعية
ومن استمع الى اللغو طفى نور المعرفة من قلبه وقال
حمدون النيسابورى من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون
فقد اظهر الكبر والغرور فهلك منذ علمت ان للشيطان
فراسة فى الاسرار ما خرج خوفه من قلبى ومات صديق لحمدون
وهو عند راسه فلما مات اطفاء السراج وقال صار الدهن
للورثة وقال من نظر فى سير السلف عرف تقصيره وتخلفه
عن درجات الرجال وقال ابو عثمان خلاف السنة فى

الظاهر علامة الريا فى الباطن من امر الهوى عليها السنة
على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى عليها نطق
بالبدعة قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال الثورى تغير
الاشياء فى زماننا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق
عن الحقيقة من رايته يدعى مع الله تعالى حالة تخرجه
من حد العلم الشرعى فلا تقربن منه كانت الملائكة تعطى
على الذر فصارت مزابل على الجيف وقال الدقاق تهت
فى تيه بنى اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وقفت على الطرق
استقبلنى جندى فسقانى شربة ماء فعادت قسوتها على قلبى
ثلثين سنة وقال ابو عبد الله المكى العلم قائد والخوف
سائق والنفس حرون جموح خداعة رواغة فاحذرها
وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك
ما تريد واعظم الناس ذلا فقير تواضع لغنى واعظمهم
عزا غنى تذلل للفقير وقال الحريرى من استولت عليه النفس
صار اسيرا فى حكم الشهوات محصورا فى سجن الهوى حرم الله تعالى

على قلبه فوايد كلامه فلا يتلذذ به وان كثرت مداومته على لسانه
لقوله تعالى سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وقال رؤية الاصول باستعمال الفروع وتصحيح
الفروع بمعارضة الاصول ليس العلم بكثرة الرواية والكلام
وانما العالم من اتبع القرآن واقتدى بالسنن بلا زيادة
ولا نقصان وان كان واخرس اللسان دواء القلب خمسة
اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع
عند السحر ومجالسة الصالحين وقال ابو حمزة البغدادي
من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ولا دليل على الطريق الى الله
تعالى الا متابعة الرسول عليه الصلوة والسلام في احواله
وافعاله واقواله وقال حاتم كنا مع شقيق في مصاف ء
تحارب الترك في يوم لا نرى الا رؤوسا تندر ورماحا
تكسر وسيوفا تتقطع فقال لي شقيق كيف ترى نفسك تراها مثل ما
كنت في ليلة الزفاف قلت لا قال لكني والله ارى نفسي اليوم
مثل ما كنت تلك الليلة ثم نام بين الصفين حتى سمعت غطيطه

وقال

وقال اذا اردت ان تعرف ايمان الرجل فانظر الى ما وعده الله
تعالى ووعد الناس بايهما يكون قلبه اوثق وقال ابو على الثقفى
ابو الحسن البنان بن محمد بين يدي السبع الضاري فجعل
يشمه ولا يضره فلما اخرج قيل له ما الذي كان في قلبك حين
شمك قال كنت اتفكر في اختلاف العلماء في سؤر السباع و
قال محمد ابن موسى الواسطي اهل التصوف الان جعلوا سوء
ادابهم اخلاصا وشره نفوسهم انبساطا ودناءة الهمم جلادة
فعموا عن الطريق وسلكوا فيه المضيق فالحيوة تنمو في شواهدهم
والعبادة ان نطقوا فبالغضب وان خوطبوا فبالكبر توثب
نفوسهم ينبي عن ضمايرهم وشرههم في الماكول يظهر ما في سواد
اسرارهم قاتلهم الله انى يؤفكون وقيل لمحمد المرتعش ان
فلانا يمشي على الماء فقال من مكنه الله تعالى من مخالفة الهوى
فهو اعظم ممن يمشي في الهواء من الاغترار ان تسيء
فيحسن اليك فتترك الانابة توهما انك تسامح في الهفوات
او ترى ذلك من بسط الحق لك وقال ابو بكر الحسين بن علي

اياك ان تطمع فى الانس بالله تعالى وانت تانس بالناس واياك
ان تطمع فى المنزلة عند الله تعالى وانت تحب المنزلة عند الناس
اخسر الخاسرين من ابدى للناس صالح اعماله وبارز بالقبيح من
هو اقرب اليه من حبل الوريد وقال ابو عمرو اسمعيل بن نجيد التصوف
الصبر تحت الامر والنهى وافة العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه
وقال له رجل ادع الله تعالى لى فقال اعوذ بالله تعالى من فتنتك وقال ابن
خفيف الارادة استدامة الكد وترك الراحة وليس شىء اضر بالمريد
من مسامحة النفس فى الرخص والتاويلات وقال عهدى
بالصوفية يسخرون من الشيطان والان الشيطان يسخر
بهم صحبة اهل البدع تورث الاعراض عن الحق ومن اثر صحبة
الاغنياء ابتلاه الله تعالى بموت القلب وقال النصرابادى التصوف
ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم
حرمات الشرع والمداومة على العزائم وترك الرخص والتاويلات
وقال ذو النون ما اعز الله تعالى عبدا بعز هو اعز له من ان يدله
على ذل نفسه وما اذل الله تعالى عبدا بذل هو اذل له من ان يحجبه

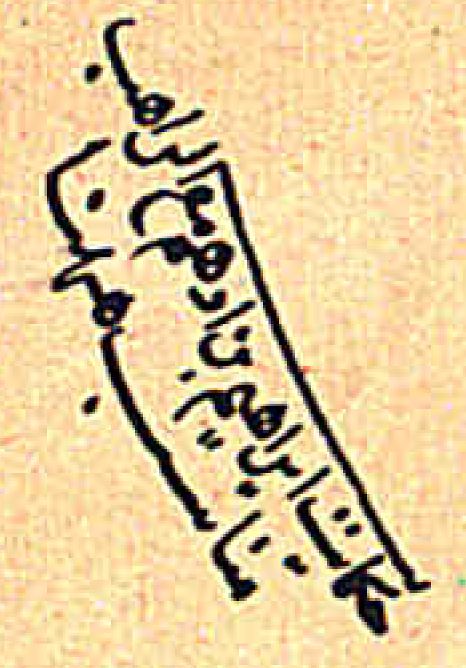
عن ذل

عن ذل نفسه وقال ابو يزيد جاهدت نفسى اثنتى عشرة سنة
فكنت انظر فى مراة قلبى فاذا فى وسطى زنار ظاهر فجاهدت
فى قطعه اثنتى عشرة سنة ثم نظرت فاذا فى باطنى زنار فجاهدت
فى قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لى فنظرت الى الخلق
فرايتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات وقال ابو عثمان
لا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيا وانما
يرى عيوب نفسه من يتهمها فى جميع الاحوال ومما اسرع
هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصى بريد الكفر وانما دخل
الفساد على الخلق من ستة اشياء ضعف بعمل الاخرة وصارت
ابدانهم رهينة لشهواتهم وغلبهم طول الامل مع قرب الاجل
واثروا رضا المخلوق على رضا الخالق واتبعوا هواهم وتركوا
سنة نبيهم عليه الصلوة والسلام وجعلوا قليل زلات السلف
حجة لانفسهم ودفنوا كثير مناقبهم ومحا هذا انهم وقال الجنيد
من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس
فان هذا الزمان زمان الوحشة عنهم والعاقل من اختار فيه الوحدة

وَلكن من شرطها ان يحصل من العلوم ما يصحّ به عقده لكيلا
يستهويه الشيطان بوسواسه ومن علوم الشرع ما يصحّ به
عبادته ليكون بناء امره على اساس محكم وجاء رجل الى شعيب بن
حرب فقال اعبد معك قال يا اخي ان العبادة لا تكون بالشركة
ومن استانس بالله تعالى لم يانس بشيء قال عليه الصلوة والسلام
استر عبادتك كما تستر فواحشك وقيل لبعض المعتزلين هل
ههنا احد تستانس به فقال نعم ومدّ يده الى مصحف في حجره
وقال هذا وانشد   وكتبك حولي لا تفارق مضجعي
وفيها شفاء للذي انا كاتم   واذا اراد الله بعبده ان ينقله
من ذلّ المعصية الى عزّ الطاعة آنسه بالوحدة واغناه
بالقناعة وبصّره عيوب نفسه فمن اعطا له ذلك فقد
اعطى الله تعالى خير الدنيا والآخرة وكرامتهما وقيل
لجنيد ان الثوري قال وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها
ثلثة ارطال لاغرقنّ نفسي فاخرج له كما قال فقال الجنيد
يحتاج ان يلدغه حية بدل خروج ما اراده وقيل لابي

يزيد

يزيد انّ فلانا يمشي في ساعة الى مكة فقال الشيطان يمشي
في ساعة من المشرق الى المغرب في لعنة الله تعالى وقيل فلان
يمشي على الماء وفلان يطير في الهواء فقال الحوت الهوام يمر
على الماء واخسّ الطيور يطير في الهواء تلك كرامة
عند العوام انما الكرامة عند اهل العرفان ما يعجز عنه
كل الحيوان سوى اهل الفضل والرضوان من الملائكة
والانسان وهو اتقان علوم القرآن فالايمان بها
بالجنان على الاخلاص والايقان فالعمل بها بالاركان
فالثبات عليهما في الازمان الى لقاء الله الديّان فيجزي
من فضله بالجنان فما عداه منه خذلان
اطلعه النفس الرحمن عصيان   فالنفس في صورة الانسان شيطان
وعون نفسك ان لم يلق حين عصى   لمعصا الزجر اضحى وهو ثعبان
من لم يرض نفسه يوم الشباب فما   لها اذا راضها في الشيب اذعان
كالعود يمكن غضا ان تقومه   فان عسا فات للتقويم امكان
ان للسان وللدنيا الطرق والا   نفس خطاك وراس المال ايمان



فاجعل لنفسك تقوى الله بدرقة — فللشياطين قطاع واعوان

يا قوم دنياكم دار من ورقة — لكن لها وضعت في الرمل اركان

لها سقوف بلا آس مزخرفة — وكيف يبقى بغير الاس بنيان

كم فاتح عينه فيها تخطفه — يد الردى قبل ان تنضم اجفان

هي السراب وماء الوجه تهرقه — ولا يرى فيه قحبة الما عطشان

رحى يدور دقيق شانه عجب — غدا لكل خليل وهو طحان

يشكل بني طول الزمان به — وللفنى حاصل الازمان ازمان

كم يسلب الشر الباب الرجال وكم — راق النهى ودق يحويه خزان

صفراء منتجها سوداء كل فتى — تحميه جنة الخلق نتان

تدعوهو الحجر اسموا بذهبا — سيان عند النهى غنى وعقيان

تنبيه الانام

ان الانام نيام والمنى حلم — يرونه مثل ما يلقاه وسنان

تدرعوا سنن التقوى وانتبهوا — فقد اتاكم نذير وهو عريان

عن الردى لا ينجي المرء حكمته — فلقمة في فم الايام لقمان

تظن مملكة الدنيا لنفسك ان — تبقى وخلفها موتا سليمان

وما اهتزاز بني الدنيا بدولتهم — الا كما اهتزت بالارواح اغصان

باللبث

باللبث كيف يمنى نفسه رجل — عليه قد مر اتراب واقران

غنى الغنى الى الطغيا مدرجة — يزداد المرء ان يستغن طغيان

والمرء ينقص اذ يزداد ثروته — وللنمال بجناح زاد نقصان

كانني بك يا مغرور مطرحا — في الرمس وحدا ولم تعطفك اخوان

فلا تدل بخلان فمثلك كم — خلاه حين حواه القبر خلان

اطلب من الله لا من غيره ابدا — نصرا فنصرة غير الله خذلان

زيادة المرء في دنياه نقصان — وربحه غير محض الخير خسران

وكل وجدان حظ لا ثبات له — فان معناه في التحقيق فقدان

يا عامر الخراب الدهر مجتهدا — بالله هل لخراب العمر عمران

ويا حريصا على الاموال تجمعها — انسيت ان سرور المال احزان

دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها — فصفوها كدر والوصل هجران

من جاد بالجاه مال الذين قاطبة — عليه والجاه للانسان فتان

حسب الفتى عقله خلا يعاشره — اذا تحاماه اخوان وخلان

لا تستشر غير ندب حازم فطن — قد استوى منه اسرار واعلان

من عاش الناس لاقا منهم نصبا لان طبعهم بغي وعدوان
ومن يعيش مع الاناس مضطرب لكل اخوان الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه ندامة ولحصد الزرع ابان
لا تحسبن سرورا دائما ابدا من سره زمن ساءته ازمان
يا ايها العالم المرضي سيرته ابشر فانت بغير الماء ريان
ندع التكاسل في الخيرات نطلبها فليس يسعد في الخيرات كسلان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم غرائز لست تحصيهم والوان
من استعان بغير الله في طلب فان ناصره عجز وخذلان
واشدد يديك بحبل الله معتصما فانه الركن اذ خانتك اركان
لا تغترر بشباب ناعم خضل فكم تقدم قبل الشيب شبان
كل الذنوب فان الله يغفرها ان كان للمرء اخلاص وايمان
وكل كسر فان الله يجبره وما لكسر قناة الدين جبران
وكن لسنة خير الخلق متبعا فانها للنجاة العبد عنوان
به توسلنا في محو زلتنا لربنا انه ذو الجود منان

ياحسرة

ياحسرة لغريب القاه النوى في مهمه ناء من العمران ابجي بعد
مهجورا انقطعت حبال رجائه عن صحبة الاصحاب والاخوان
نات الديار عن المعالي والذرى وتجاوزت بالسافل والدان
طورا يفارقهم وليس مفارق حينا يداينهم وليس بدان
يوما يوافقهم بموجب طبعه وقتا يعاديهم بحكم قران
فاعتادهم بعد اللتيا والتي وسرى اليه خليقة الجيران
قد خالطت انواره بغياهب واسود شعلة ناره بدخان
يا حائرا في امره حتى متى تثوي بدار مزلة وهوان
حتام ترتع في مراتع غفلة والام تسلك مسلك الخسران
فكان قلبك في جناحي طائر ياوي التقلب دائم الخفقان
ما زلت تبغي مطلبا عن مطلب وتحل في مغنى عقيب مغان
لو انت تملك كل ما قدرمته فاعلم بان جميع ذلك فان
سر في فضا العالم العلوي كم هذا الجثوم بعالم الجثمان
انسيت اياما مضين باهله ونقضت عهدا اولئك الاعيان
وصرمت حبل حقوقهم ووددهم وهجرتهم رغما على شنئان

شط المزار عن الاخلة وانقضى ... زمن اتصال الاهل والاوطان

والدهر قد غربت من اطواره ... ما لا يحيط به نطاق بيان

عاينت من اهواله مخطوبه ... ما فيه مزدجر لاهل عيان

من ذى الذى لم تلقه ايدى الردى ... ومن الذى ينجو من الحدثان

تدانى من شمس الحيوة غروبها ... من مغرب الاشباح والابدان

فنجى من دار الغرور وسر من ... هذا المخاوف نحو دار امان

قال الامام القشيرى بعد ما ذكر شيئا كثيرا من اقوال مشايخ السلف واوصافهم واحوالهم هذا ذكر جماعة شيوخ هذه الطائفة وكان الغرض من ذكرهم فى هذا الموضع التنبيه للسالكين على انهم مجتمعون على تعظيم الشريعة متصفون بسلوك طرق الرياضة مقيمون على متابعة السنة غير مخلين بشيء من اداب الدين متفقون على ان من خلا فى المعاملات والمجاهدات عنها ولم يبن امره على اساس الورع والتقوى كان مفتريا على الله تعالى فيما يدعيه فتونا هلك فى نفسه واهلك من اغتر به ممن ركن الى اباطيله

ولو تقصينا

ولو تقصينا ما ورد عنهم من الفاظهم وحكاياتهم وسيرهم فى تعظيم الشريعة الشريفة لطال به الكتاب وحصل منه الملال وفى هذا القدر الذى لوحنا به غنية فى تحصيل المقصود وبالله تعالى التوفيق انتهى كلامه فانظر الى جهلة متصوفة زماننا يرى احدهم ادنى شيء فيحكم هواجس وخواطره على الكتاب والسنة ولا يلتفت اليهما ويقول حدثنى قلبى عن ربى ونحن اخذنا عن الله وانتم اخذتم عن الوسايط ونحن اخذنا بالحقايق وانتم اتبعتم الرسوم حتى قيل لبعض هؤلاء الا تذهب تسمع الحديث من عبد الرزاق فقال ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الملك الخلاق ولم يسمع العلم من ورثة الرسول وهو يدعى انه يسمع من مرسله وهذا غاية الجهالة ونهاية الغواية والذى يعلمه ويخاطبه هو الشيطان او نفسه الخبيثة الجاهلة اوهما مجتمعين فهو من اعظم الناس كفرا بالانبياء ومن كيد الشيطان لهم امره لهم

يلزم وردا واحدا وشيخا معينا وطريقة مخترعة بحيث
يلزمونه كلزوم الفرائض فلا يخرجون عنه ويذمون
من يخرج وربما يلزم احدهم موضعا معينا ويصلي على السجادة
وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى على الارض
وربما سجد في الطين وصاحب الحقيقة اشد شيء عليه التعبد
بالرسوم الوضعية وهي من اعظم الحجب فمتى تعبد بها
حبس قلبه عن سيره الى الله تعا فمن تامل هدي رسول الله عليه السلام
وجده مناقضا لهدي هؤلاء لان هديه عليه السلام كان عدم
التكلف وعدم التعبد بغير ما امر به ربه وهديهم كان التكلف
والتعبد بغير ما امروا في جميع الاحوال وفي امر الطهارة
ايضا حتى الفاهم الشيطان في الاصار والاغلال واخرجهم
عن اتباع السنة وخيل اليهم ان السنة لا تكفي حتى يضم
اليها غيرها فجمع عليهم بين هذا الظن الفاسد والتعب الحاضر
وبطلان الاجر وتحمل الوزر قال الله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم

وصيكم

وصيكم به لعلكم تتقون فهذا الصراط المستقيم الذي وصانا
باتباعه هو الصراط الذي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليه واصحابه وهو قصد السبيل وكل ما خرج عنه
فهو من السبل الجائرة لكن الجور قد يكون عظيما وقد يكون
يسيرا وبينهما مراتب كثيرة والجائر عنه اما مفرط ظالم
او مفرط جاهل او مجتهد متاول فالاولان يستحقان العقوبة
والاخير الاجر الواحد فالغلو وتعدي حدود السنة والاسلاف
في كل شيء منهي ومحرم والاقتصار في جميع الامور والاعتصام
بالسنة مدار الدين بشهادة القرآن المبين واحاديث سيد المرسلين
واجماع الامة المجتهدين وهي الحجة للمؤمنين لا كثرة القائلين
والفاعلين قال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم وقال تعا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقال الله تعالى تلك حدود الله
فلا تعتدوها وقال الله تعا ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس اياكم والغلو في الدين فانما اهلك الذين من قبلكم

الغلو في الدين رواه احمد والنسائي عن ابن عباس وخبر
خير الامور اوساطها مشهور وقال البخاري وكره اهل العلم
الاسراف في الوضوء وقال ابن عمر رضي الله عنه اسباغ الوضوء
الانقاء عن الاسراف فيه وهو تجاوز فعل الرسول عليه الصلوة
والسلام فالفقه كل الفقه الاقتصاد في الدين والاعتصام
بالسنة وانه خير من اجتهاد كثير في خلاف السنة فمن اتبع
رسول الله عليه السلام في العقائد والاقوال والافعال
فهو على صراط الله المستقيم وممن يحبه الله ويغفر له ذنوبه
ومن خالفه في شيء منها فهو مبتدع ضال ومتبع لسبل الشيطان
غير داخل فيمن وعده الله بالمحبة والمغفرة والاحسان
قال عمر بن عبد العزيز سن لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخلفاؤه الكرام سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله
واكمال لطاعة الله ليس لاحد تبديلها ولا نقضها ولا النظر
ولا النظر فيمن خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها
فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله

مصيرا وقال مالك بلغني ان عمر رضي الله عنه
كان يقول صح

تعالى ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا سنت لكم السنن وفرضت
لكم الفرائض وتركتم على المحجة الواضحة لن تضلوا بها ابدا الا
ان تميلوا بالناس يمينا وشمالا وقال رسول الله عليه السلام
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف
الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فاخبر عليه الصلوة
والسلام ان الغالين يحرفون العلم الذي جاء به عليه السلام
والمبطلين ينتحلون اليه والجاهلين يتاولونه على غير تاويله
وفساد الاسلام من هؤلاء الثلث فلولا ان الله تعالى يقيم لكن يبينه
من عباده من ينفي عنه ذلك لانهدم الدين جميعا قال الله تعالى
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
وخرج ابو نعيم وغيره عن ابي هريرة انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله عند كل بدعة كيد بها الاسلام
وليا من اوليائه يذب عن دينه ولقد لبس ابليس على بعض
القراء في مخارج الحروف وتحقيق التشديد حتى يخرج
بصاقه فاخرجهم بالمبالغة عن حد الوسط واشغلهم بها

عن فهم معانى القرآن والعلم والعمل بها قال ابو محمد بن قتيبة
فى مشكل القرآن وقد كان الصحابة والتابعون يقرؤن
القرآن بلغاتهم ثم خلف بعدهم قوم من اهل الامصار وابناء
العجم ليس لهم طبع اللغة فصحفوا فى كثير من الحروف ومن العجب
انهم يقرؤن الناس الشواذ ولا يجوز بها الصلوة
ففى اى موضع يستعمل هذه القراءة وللجهلة اذا راوا
اختلاف المتعلم الى المقرى فى فاتحة الكتاب شهرا وفى
البقرة حولا وراوه عند قرائته مائل الشدقين دار
الوريدين راشح الجبين توهموا ان ذلك لفضله
فى القراءة وليس هكذا قراءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا اصحابه ولا التابعين ولا القراء التابعين بل كانت
سهلة رسلة وكرهوا التنطع والتشدد والغلو فى النطق
ايضا وكما قولهم ان ما نفعله احتياطا لا وسواس غلط المبتدع
نقول سموا البدع بما شئتم نحن نسالكم هل فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك او امره او فعل خلفاؤه ام لا

فان ن

فان زعمتم على طريق البهت انهم فعلوا نقول هاتوا برهانكم
من الكتاب والاحاديث الصحيحة واجماع الامة المجتهدين لا
الموضوعة وافقوا المقلدين ان كنتم فى دعواكم صادقين
فاذا تبهتون وتضطرون الى تقليد من ليس اهلا للتقليد
وهو دليل الكفرة وشعارهم بشهادة القرآن والسنة
والعيان او الى قياس عقلى فى الاحكام الفقهية وهو بين
البطلان عند اهل العرفان لان ديننا مبنى على المنقول
لا على مناسبات المعقول فقد لزمتكم الحجة ونطقتم
بلسان حالكم على ضلالكم وان جحدتموه عنادا بمقالكم و
لسان الحال انطق واصدق من لسان المقال عند
ارباب الكمال لان اللسان يتكلم بالهذيان بعد غلبة البرهان
ولا يخلق الخرس فيه الا الرحمن وغلبة اهل الايمان على جند
الشيطان انما تكون بالسنة والقرآن واجماع اهل
الاجتهاد والاتقان لا بكثرة الحيوان فى صورة الانسان
قال الامام الشافعى رحمه الله لا فرق بين مقلد ينقاد

كما قال الله تعالى فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

لكل العباد وحمار يقاد • لا لاهل الرشاد • ولا لاهل الفساد • و
من يضلل الله بتقليد وعناد • فما له من هاد • وقال ايضا
كما ناظرت عالما غلبته • وكلما ناظرت جاهلا غلبني • يعني
بالخروج عن اصول الشرع والدخول في غيرها لم اقدر
على اسكاته من الهذيان فسكت • وقال ايضا شعر تعلم
ما استطعت تكن اميرا • ولا تك جاهلا تبقى اسيرا • تعلم
كل يوم حرف علم • ترى الجهال كلهم حميرا • لبئس الكلاب لنا
كانت مجاورة • وليتنا لا نرى ممن نرى احدا • ان الكلاب
ليهدى في مواطنها • والناس ليس بهاد شرهم ابدا • فاربن
بنفسك واستانس بوحدتها • ان السعيد الذي قد عاش
منفردا • لمنزلة الفقيه على السفيه • كمنزلة السفيه من
الفقيه • فهذا زاهد في علم هذا • وهذا فيه ازهد منه فيه
اذا غلب الشقاء على السفيه • يجن في مخالفة الفقيه •
واما قولكم الاجتهاد في الطاعات والزيادة فيها خير من
تركها غلط ايضا • قوله • انهما مهلكتان عظيمتان مطلوبتان

للشيطان

للشيطان فلا تبالي بايهما هلكتم وهما منهيتان في القران
واحاديث سيد اهل الجنان من الصحاح والحسان كقوله
تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط وقوله تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن
السبيل ولا تبذر تبذيرا وقوله تعالى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله تعالى
كلوا واشربوا ولا تسرفوا الى غير ذلك فدين الله بين
الافراط والتفريط والمومنون ارتفعوا عن تقصير
المقصرين واجتنبوا عن افراط المعتدين المبتدعين و
كذا جعلهم الله تعالى بقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا
الاية والعدل هو الوسط بين الافراط والتفريط
والافات انما الامور اوسطها يتطرق الى الاطراف
والاوساط محمية بالاطراف فخيار الامور اوساطها
وهي السنة حتى مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم حال الانسان
في شريعته بنملة وقعت في وسط حلقة محماة او القيت

عليها فالسلامة لها انما تكون بالثبات في وسطها فمهما
ذهبت الى الجوانب احرقت نفسها فاذا فهمتم هذا المثال ظهر لكم
عدم الفرق بين الافراط والتفريط في كل الاحوال و
كونهما متعديين الى الضلال والاضلال ثم الى العذاب
والنكال بالسلاسل والاغلال فما لكم من الله من وال
فاجتنبوا من الوبال ولا تغتروا بالامهال ان الله شديد
المحال وليس من صفاته الاهمال تعالى الله ذو الجلال
عن الخلف فيما قال ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها
للذين يتقون الآية ان رحمة الله قريب من المحسنين
اني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى انما
يتقبل الله من المتقين الى غير ذلك فما من وعد في الاحاديث
والقرآن الا هو مشروط بالتقوى والايمان وهما جوهران
نفيسان غاليان لا يملكهما الا اهل العرفان والايقان
وهو نادر في الانسان في كل الازمان لا سيما في الاحيان
التي بعدت عن رسول الرحمن عليه صلوات الحنان

وقد يمنع

وقد يمنع عنهما نواب الشيطان من وعاظ الزمان ضعفاء
الايمان بالكذب عليه والبهتان والترهات والهذيانات
وامنية دخول الجنان بالبدع والطغيان مع النفاق
والعصيان بلا تقوى ولا ايمان الذي هو التصديق
والايقان الثابت الراسخ في الجنان بكل ما جاء به
رسول الديان ولا اقرار باللسان فالعمل بالاركان
وكل واحد من وعاظ الاوان يقول بلسان حاله ولازم
مقاله كنت امرأ من جند ابليس فانتهى بي الامر حتى صار
ابليس من جندي فلو مات قبلي كنت احسن بعده طرايق
فسق ليس يحسنها بعدي ولقد اضلوا الناس اكثر من
اضلال الشيطان باحاديث الاحاد المتعلقة بالرجاء
المخالفة للقرآن ولم يجعلوه للاحاد الاحاديث هو الميزان
بل باحاديث اهل الكذب والبهتان فكانوا من اهل
الظلم والعدوان حتى روى بعضهم في مجلس وعظه
بعض احاديث الاحاد المخالفة للقرآن فقلت له نصيحة

يا اخي الاولى ان لا نقبل ولا ننقل مثل هذه الاخبار فقال
على طريق الغضب والاستنكار فان لم نقبلها لزمنا تكذيب
الرواة فقلت له يا مسكين ان قبلناها لزمنا تكذيب القران
وان رددناها لزمنا تكذيب الرواة فايهما اهون عندك
ومن يضمن لك ان الذين نقلوا هذه الاحاديث عن السلف
كانوا صادقين وباي شئ علمت انهم معصومون عن الخطاء
والنسيان والزيادة في الرواية والنقصان وانما
العصمة للانبياء الرحمن وان الكتب التي تنقلها منها مصونة
عن تغيير وانتسب الكتاب بالجهال واهل الضلال والاضلال
والى غير ذلك من الاحتمال واما القران العظيم فمنقول
بالتواتر ومحفوظ عن التغيير والتحريف بوعد الله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون افتترك اليقين بالظن
وان الظن لا يغني من الحق شيئا وقد قال الله تعالى ولا تقف
ما ليس لك به علم وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا الاية وفي غير القرون الثلثة للسود

في حكم

في حكم الفاسق لغلبة الفسق في اهل الزمان للخارج عنها
فلا بد من العدالة المرجحة جانب الصدق وهي رجحان
جهة الدين والعقل على الهوى والشهوة وان من
ارتكب كبيرة سقطت عدالته واذا اصر على صغيرة فكذا
سقطت وفسرت العدالة ايضا بمحافظة دينية تحمل
على ملازمة التقوى والمروة من غير بدعة وجعل علامتها
اجتناب الكبائر وترك اصرار الصغائر وبعض المباحات
مما يدل على خسة النفس كالاجتماع مع الاراذل والاشتغال
بالحرف الدنية فيخرج منها الفاسق والمبتدع والمصر على
صغيرة كذا ابين وحقق في اصول الائمة الاربعة وقال
رسول الله عليه السلام تكثر الاحاديث من بعدي فاذا
روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه
فاقبلوه وما خالفه فردوه رواه البخاري وغيره
وعليه عول المجتهدون في الاصول فدل هذا الحديث
الشريف على ان كل حديث سوى المتواتر والمشهور يخالف

كتاب الله تعالى فانه ليس حديث الرسول عليه الصلوة والسلام
وانما هو مفترى وكذلك كل حديث يعارض دليلا اقوى منه
فانه منقطع عنه عليه السلام لان الادلة الشرعية لا
يناقض بعضها بعضا وانما التناقض من الجهل المحض و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئا سوى
القرآن فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه وحدثوا عني
ولا تكذبوا علي فمن كذب علي فليتبوء مقعده من النار
رواه مسلم والترمذي والنسائي واحمد وابن ماجه
عن ابي سعيد الخدري رض واخرجوا عن ابي قتادة انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
هذا المنبر اياكم وكثرة الحديث عني فمن قال علي ما لم
اقل فليتبوا مقعده من النار واخرج البخاري واصحاب
السنن عن عبد الله ابن الزبير قال قلت للزبير اني
لا اسمعك تحدث عن رسول الله كما يحدث فلان
وفلان قال اما اني لم افارقه منذ اسلمت ولكني سمعته

يقول من

يقول من كذب علي فليتبوا مقعده من النار والله ما
قال متعمدا وانتم تقولون متعمدا واخرج احمد وابو يعلى
والطبراني عن اسلم مولى عمر فقال كنا اذا قلنا لعمر رضه
حدثنا عن رسول الله قال اخاف ان ازيد او انقص ان
رسول الله قال من كذب علي فهو في النار ان كذبا علي ليس
ككذب على احد اخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم
عن يحيى بن ميمون ان ابا موسى سمع عقبة بن عامر يحدث
عن رسول الله احاديث فقال ابو موسى ان صاحبكم هذا
لحافظ او هالك ان رسول الله كان اخر ما عهد الينا
ان قال عليكم بكتاب الله وسترجعون الى قوم يحبون
للحديث عني فمن قال ما لم اقل فليتبوا مقعده من النار
ومن حفظ عني شيئا فليحدث به واخرج احمد والحاكم
والطبراني عن ابن عمر ان رجلا لبس حلة مثل حلة النبي
ثم اتى اهل بيت من المدينة فقال ان النبي امرني اي
بيت شئت استطعت فاعدوا له بيتا وارسلوا رسولا

الى رسول الله عليه الصلوة والسلام فاخبروه فقال لابي بكر
وعمر رضا انطلقا اليه فان وجدتماه حيا فاقتلاه ثم حرقاه
بالنار وان وجدتماه قد كفيتماه ولا اراكما الا وقد كفيتماه
فحرقاه فاتياه فوجداه قد خرج من الليل يبول فلدغته حية
فمات فحرقاه ثم رجعا اليه عليه الصلوة والسلام فاخبراه
الخبر فقال عليه الصلوة والسلام من كذب على فليتبوا
مقعده من النار وخرج احمد والطبراني عن المنقع التميمي
قال اتيت النبي فقلت ان الناس خاضوا في كذا وكذا عنك
فرفع عليه الصلوة والسلام يديه نظرت الى بياض
ابطيه وقال اللهم لا احل ان يكذبوا قال المنقع فلم احدث
عنه عليه السلام بحديث الا حديثا نطق به كتاب الله
اوجبت به سنته عليه الصلوة والسلام يكذب عليه كثيرا
في حياته فكيف بعد موته عليه السلام وخرج الدارقطني
وابن عساكر عن واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله
يقول ان من اكبر الكبائر ان يقول الرجل ما لم اقل و

وخرج

وخرج الحاكم في المدخل عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب على
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفه ولا عدله وخرج الدارقطني والحاكم
عن رافع ابن خديج عن ابيه قال كنا عند رسول الله
فجاء رجل فقال يا رسول الله ان الناس يحدثون عنك
بكذا وكذا قال عليه السلام ما قلته ما اقول الا ما ينزل
من السماء ويحكم لا تكذبوا على فانه ليس كذب على ككذب
على غيري وقال الذهبي في الميزان لا اعلم شيئا من الكبائر
قال اهل السنة بتكفير مرتكبه الا الكذب على رسول الله
عليه السلام فان كثيرا منهم قالوا ان تعمد الكذب عليه
يكفر وخرج مسلم والترمذي وابن ماجه وغيرهم
عن المغيرة بن شعبة عن رسول الله عليه السلام انه قال
من حدث عني حديثا وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين
اتقوا الحديث عني الا ما علمتم فانه من كذب على فليتبوا مقعده من النار

[illegible]

كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمعه وقال النووي
في شرح مسلم ولا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله عليه
وسلم بين ما كان في الاحكام وما لا حكم فيه كالترغيب
والترهيب للمواعظ وغير ذلك وكله حرام من اكبر الكبائر
واقبح القبائح باجماع المسلمين الذين يعتد بهم في
الاجماع وقد اجمع اهل الحل والعقد على تحريم الكذب
على احاد الناس فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحي
والكذب عليه كذب على الله تعالى قال الله تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى انتهى وقال الحاكم
هذا وعيد للمحدث اذا حدث بما لا يعلم وان لم يكن
هو الكاذب ثم العجب من جماعة يزعم العلم جهلوا الاخبار
والاثار واقاويل التابعين فتوهموا اجهلهم ان المركبات
الاحاديث المروية عن رسول الله عليه السلام كلها
صحيح على مرتبة واحدة وانكروا الجرح والتعديل
ومراتب الاويل وقد انذر رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم في جميع مجالسه عن الكذابين الذين يكونون في امته
حتى صار متواترا عنه عليه السلام انتهى ولقد اجمع علماء
الاسلام على انه لا يحل ذكر الموضوع في شيء الا في كتب
الجرح والتعديل المبين لحال واضعه فمن حدث كل ما سمع
او راى من الاخبار ولم يميز بين صحيحها وسقيمها وحقها
بموافقة القرآن وباطلها بمخالفته باء بالاثم ودخل في جملة
الكذابين على رسول الله عليه السلام بحكمه عليه السلام
وللتحرز من ذلك كان الخلفاء الراشدون والصحابة
والتابعون يتقون كثرة الحديث ويتشددون في
ذلك ويكتفون بكتاب الله تعالى متابعة لقوله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك
لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وانه لكتاب عزيز
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

من حكيم حميد الى غير ذلك وردّ عمر حديث فاطمة بنت قيس
امراة ابنه فقال لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا بقول
امراة لا ندري اصدقت ام كذبت احفظت ام نسيت و
ردّ علي رض حديث معقل بن سنان فقال ما نصنع بقول
اعرابي بوال على عقبه وردّ الصحابة بعضهم حديث
بعض لمخالفته القرآن او السنة المشهورة اكثر من
ان يحصى واما وعاظ زماننا فضد الصحابة يردون
القرآن بنقل الاحاديث المخالفة لهما لجهلهم المركب
وقد اخبر رسول الله عليه السلام بما يكون بعده في
امته من الاحاديث الكاذبة الباطلة وامر باجتنابها
ونهى عن استماعها فقال سيكون في اخر الزمان اناس من
امتي دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث بما لم
تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا
يفتنونكم رواه مسلم وغيره [عن ابي هريرة] وهذا حديث مشهور عنه
عليه السلام قال القاضي في شرح المصابيح دجالون اي

مزورون ملبسون من الدجل وهو الخلط وسمي الدجال
دجالا لانه يموه باطله بما يشبه الحق اي ستكون جماعة يقولون
للناس نحن علماء ومشايخ ندعوكم الى الدين وهم كاذبون
في ذلك بل هم يخرجون الناس عن الدين يحدثون بالاحاديث
الكاذبة يخادعون الناس بها ويبتدعون احكاما
باطلة واعتقادات فاسدة فاياكم واياهم اي احذروهم
قدر استطاعتكم انتهى ولما قربت القيامة صار ان
تتغير احوال كل طائفة عاما فعاما ما شهرا فشهرا اسبوعا
لا يزال هذا الى انقراض الاخيار لانه لا تقوم الساعة
الا على الاشرار فاول التغير كان في العلماء ثم في الامراء
ثم في اهل التصوف الفقراء وخرج الطبراني والدارمي
عن عبد الرحمن بن عوف قال بعث عمر رض الى جماعة
فقال ما هذا الحديث يكثرون عن رسول الله عليه
السلام فحبسهم بالمدينة حتى استشهد رض وعن
سائب بن زيد قال ارسلني عثمان الى رجل فقال قل له

يقول لك امير المؤمنين ما هذا الحديث عن رسول الله صلعم
لقد اكثرت لتنتهين او لالحقنك بجبال دوس وانت فلانا
فقل له يقول لك امير المؤمنين ما هذا الحديث لتنتهين
او لالقينك بجبال القردة وخرج الدارقطني عن عبد الله بن
عامر قال سمعت معاوية يخطب على منبر دمشق قال
اياكم واياكم واحاديث رسول الله عليه السلام الا حديثا
ذكر على عهد عمر ان عمر كان يخيف الناس في الله تعالى
قال الحافظ زين الدين العراقي في كتابه المسمى بالباعث
على الخلاص من احاديث القصاص ثم انهم يعني الوعاظ القصاص
ينقلون حديث رسول الله عليه السلام من غير معرفة
بالصحيح والسقيم وان اتفق انه نقل حديثا صحيحا كان
اثما في ذلك لانه ينقل ما لا علم له به فيكون اثما باقدامه
على ما لا يعلم صحته فلا يحل لاحد ممن هو بهذا الوصف ان
ينقل حديثا من الكتب ولو في الصحيحين ما لم يقراهما
على من يعلم ذلك من اهل الحديث وقد حكى الحافظ ابو بكر بن

خير لاتفاق العلماء على انه لا يحل لمسلم ان يقول قال
رسول الله عليه السلام حتى يكون عنده ذلك القول
مرويا وذكر نحوه في شرح الفية في قوله قلت ولابن
خير امتناع نقل سوى مروي اجماع وقال العلماء الحديث
ان من اقدم على رواية الاحاديث الباطلة يستحق الضرب
بالسياط ويهدد ويزجر ولا يسلم عليه ويغتاب في الله
تعالى ويستعدى عليه عند الحاكم ويحكم عليه بالمنع من
رواية ذلك وقال محمد بن اسحق شهدت محمد البخاري
ودفع اليه كتاب من ابن كرام ساله عن احاديث منها عن الزهري
عن سالم عن ابيه مرفوعا الايمان لا يزيد ولا ينقص فكتب
الامام البخاري على ظهر كتابه من حدث بهذا استوجب الضرب
الشديد والحبس الطويل ورده الذهبي في الميزان قال
ابو داود سمعت يحيى بن معين يقول في سويد الانباري
هو حلال الدم وقال الحاكم انكر على سويد حديث من عشق وعف
وكتم لما ذكر له هذا الحديث لو كان لي فرس ورمح لغزوت

قال الامام الشافعى رحمة الله تعالى
تجوز غيبة ستا وخذها منظمة عقودًا من جواهر
تظلم واستعن واستفت حذر وعرف واذكرن فعل المجاهر

سويد او قيل لابن عيينة روى معلى بن هلال عن مجاهد بن
عبد الله بن مسعود قال التقنع من اخلاق الانبياء فقال
ابن عيينة ان كان المعلى يحدث بهذا الحديث ما احوجه
ان يضرب عنقه وقال الدارقطنى فى مقدمة كتاب الضعفاء
والمتروكين فان ظن ظان او توهم متوهم ان التكلم فى من
روى حديثا مردودا غيبة له يقال له ليس هذا كما ظننت
وذلك ان اجماع اهل العلم على ان هذا واجب ديانة ونصيحة
للدين والمسلمين ولولا النقاد لقال من شاء ما شاء و
هدم الدين وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله عند كل بدعة كيد بها الاسلام وليا من اوليائه
يذب عن دينه قال ابو بكر بن خلاد قلت ليحيى بن سعيد
القطان اما تخشى ان يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم
وردت خصماءك عند الله تعالى قال لان يكون هؤلاء
خصمائى احب الى من ان يكون رسول الله عليه السلام
خصمى يقول لم تذب الكذب عن حديثى واذا كان الشاهد الزور

م

فى حق

فى حق يسير تافه حقير يجب كشف حاله ويهتم كل الاهتمام
فالكاذب على رسول الله عليه السلام احق واوجب بالكشف
والاهتمام لان الشاهد اذا كذب لم يعد كذبه المشهود عليه
ولا يهدم الدين والكاذب على رسول الله عليه السلام
يحل الحرام ويحرم الحلال ويهدم الدين ويعدو كذبه جميع
المؤمنين فكيف لا يجوز الوقيعة فيه بالطعن وكشف كذبه
وكان سفيان الثورى يقول فلان ضعيف وفلان قوى
وفلان لا تاخذ وا عنه ولا يرى ذلك غيبة واجمع السلف
على ذلك قال حماد بن زيد قلت لشعبة هذا الذى تكلم فى
الناس كثيرا اليس هذا غيبة فقال يا احمق هذا دين و
طاعة وتركه مداهنة وجناية فغتاب هؤلاء فى الله
تعالى قال احمد بن السماك قلت للامام احمد انه ليشتد على
ان يقول فى مجالسك كثيرا فلان ضعيف وفلان كذاب
فقال احمد اذا سكت انت وسكت انا فمتى يعرف الجاهل
الصحيح من السقيم وكيف يكون حال الدين والمسلمين

فهؤلاء ائمة المسلمين واهل الفضل والورع فى الدين اوجبوا الجرح وامروا بالبيان والخبر وان ذلك ليس بغيبة بل انه حكم يجب القول به للعارفين وان السكوت عنه لا يحل لاحد من المؤمنين فلولا ائمتنا رحمهم الله كثرت عنايتهم بامر الدين تحفظوا السنن على المسلمين لضبطهم الاسناد وانتقادهم الرواة وبحثهم عنهم اتم البحث وتمييزهم بين الصحيح والسقيم لظهر فى الامم الماضية قبلها وفق الله تعالى هؤلاء الائمة لضبط اصول الدين فى العقائد والاعمال حتى لا يتمكن زائغ ومبتدع ان يزيد فى سنن عليه الصلوة والسلام الفا ولا واوا الا انكروه ونبهوا عليه وميزوا واخطاء ذلك من صوابه وحقه من باطله بالاصول فلولا قيامهم بذلك وذبهم عن الدين لقال من شاء من الزائغين ما شاء انتهى وقال ابن مهدى مررت مع سفيان الثورى برجل يحدث فقال كذاب والله لولا انه لا يحل لى ان سكت لسكت ولكن لا يحل الكف عنه لان الامر

[illegible]

دينى وقال الشافعى مثل العلماء كالنقاد فلا يسع الناقد فى دينه شيئا الا بتبين الزيوف من غيره وخرج العقيلى عن عبد الرحمن بن عوف رض خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن الحكم والحديث وخرج الدارمى عن ابى حفص قال كان حماد المكى كذابا وسمعت عمر الانماطى يقول اتيته فسمعته يقول حدثنا الحسن ان عمر رض اتى بسارق فقطع يده وقال له ما حملك على هذا فقال القدر فضرب اربعين سوطا وقال قطعت يدك لسرقتك وضربتك لفريتك على الله تعالى بضرب اربعين ويفترى على عمر بضرب ثمانين قلت لا تفارقنى حتى استعدى عليك فاقرانه لم يسمعه من الحسن وحلف ان لا يحدث به فيكتب عليه كتابا واشهدت عليه شهودا وقد ذكرنا شيئا كثيرا فى كتابنا الكبير المسمى بتحذير الايقاظ من اكاذيب الوعاظ فعليك به حتى تعلم سوء حالهم وكذب مقالهم والحاصل ان الكذب مطلقا من اكبر الذنوب وفواحش العيوب

فی جمیع الادیان سیما عند اهل الایمان بالرسول والقران
خرج ابن ماجه والنسائی عن اسمعیل بن اوسط قال سمعت
ابابکر رض یخطب بعد وفات رسول الله فقال قام فینا
رسول الله علیه السلام مقامی هذا عام اول ثم بکی وقال
ایاکم والکذب فانه مع الفجور وهما فی النار وخرج ابن عدی
عن ابی امامة قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان
الکذب باب من ابواب النفاق وفی الصحیحین فی حق
المنافق واذا احدث کذب وخرج ابو الشیخ عن ابی هریرة
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الکذب ینقص الرزق
وخرج احمد والحاکم عن عبد الرحمن قال علیه السلام
التجار هم الفجار فقیل یا رسول الله قد احل البیع قال
نعم ولکنهم یحدثون فیکذبون وخرج البخاری عن سمرة
بن جندب قال علیه الصلوة والسلام رایت کان رجلا
جانی فقال لی قم فقمت معه فاذا انا برجلین احدهما قائم
والاخر جالس بید القائم کلوب من حدید یلقمه فی شدق الجالس

فیجذ
بید القائم

فیجذبه حتی یبلغ کاهله ثم یجذبه فیلقمه الجانب الاخر فیمده
فاذا مده رجع الاخر کما کان فقلت للذی اقامنی من هذا
قال رجل کذاب یعذب فی قبره الی یوم القیمة وخرج
ابن عبد البر وابن ابی الدنیا عن عبد الله بن جراد عن
ابی الدرداء انه سال رسول الله علیه السلام فقال
هل یزنی المومن قال علیه السلام قد یکون ذلک فقال
یا رسول الله هل یکذب المومن قال لا انما یفتری الکذب
الذین لا یؤمنون بایات الله وخرج البخاری ومسلم
عن ابی بکرة قال علیه الصلوة والسلام وکان متکئا
الا انبئکم باکبر الکبائر الاشراک بالله وعقوق الوالدین
ثم قعد فقال الا وقول الزور وخرج الترمذی عن ابن
عمر رض قال علیه السلام ان العبد لیکذب الکذبة
فیتباعد الملک عنه مسیرة میل من نتن ما جاء به وخرج
الطبرانی وابو نعیم عن انس رض قال علیه السلام ان
للشیطان کحلا ولعوقا ونشوقا فاما لعوقه فالکذب و

اي في مجلس العلم

وأما نشوقه فالغضب وأما كحلة فالنوم وخرج ابن ابي الدنيا
عن موسى بن شيبة قال ان رسول الله عليه السلام ردّ شهادة
رجل في كذبة كذبها وخرج ابن ابي شيبة عن ابي امامة
وابن عدي عن سعد بن ابي وقاص وابن عمر والدارقطني
ايضا قال عليه السلام على كل خصلة يطبع او يطوى
عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وخرج احمد عن
عايشة وابو الشيخ عن ابن ابي مليكة قالت ما كان من خلق
اشد عند اصحاب رسول الله عليه السلام من الكذب و
لقد كان رسول الله عليه السلام يطلع على الرجل من اصحابه
على الكذبة فما يخل من صدره حتى يعلم انه قد احدث الله تعالى
منها توبة وقال لقمان يا بني اياك والكذب فانه شهي كلحم
العصفور عما قليل يقلاه صاحبه وقال عمر رض احبكم الينا
احسنكم خلقا فاذا اختبرناكم فاحبكم الينا اصدقكم حديثا
واعظمكم امانة وقال علي رض اعظم الخطايا عند الله تعالى
الكذب وشر الندامة ندامة يوم القيمة وقيل لخالد بن صبيح

من يكذب

من يكذب مرة فهل يسمى فاسقا قال نعم وقال مالك بن دينار
قرأيت في بعض الكتب ما من خطيب الا عرضت خطبته على
عمله فان كان صادقا صدق وان كان كاذبا قرضت شفتاه
بمقراضين من نار كلما قرضتا نبتتا والصدق والكذب
يعتركان في القلب حتى يخرج احدهما صاحبه وقال عمر بن
عبد العزيز ما كذبت قط منذ شددت على ازاري وعن
خوات التيمي قال جائت اخت ربيع بن خثيم رض عائدة
الى ابن له فقالت كيف انت يا بني فقال الربيع ارضعتيه
قالت لا قال ما لك كذبت وما عليك لو قلت يا ابن اخي
نصدقت وقد كان السلف يحترزون عن التسامح
بمثل هذا الكذب فكيف بالصريح لقوله تعالى وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم انتهى كلامه وقال الامام جلال الدين السيوطي في تلخيصه
كتابه المسمى بتحذير الخواص من اكاذيب القصاص والقناص
على القشاش بعد ما ذكر شيئا كثيرا مما ذكره الامام ابن الجوزي

هذه الكلمات مذكورة في احياء علوم الدين للغزالي

الفصل السابع في انكار العلماء قديمًا على القصاص مما رووه
من الاباطيل وسفه القصاص عليهم وقيام العامة مع القصاص
بالجهل واحتمال العلماء ذلك في الله تعالى صلى احمد بن حنبل
ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين ايديهم على المنبر
قاص فقال حدثنا احمد بن حنبل ويحيى بن معين قال حدثنا
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن انس قال رسول الله عليه
السلام من قال لا اله الا الله خلق الله من كل كلمة منها طيرًا
منقاره من ذهب وريشه من مرجان واخذ في قصة نحو من
عشرين ورقة فجعل احمد ينظر الى يحيى وهو ينظر اليه
فقال له انت حدثته بهذا فقال والله ما سمعت بهذا
الا الساعة فلما فرغ من قصصه قال له يحيى من حدثك
بهذا الحديث فقال احمد بن حنبل ويحيى بن معين فقال انا
يحيى بن معين وهذا احمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط
فقال لم ازل اسمع ان يحيى بن معين احمق ما تحققته الا
الساعة قال كيف علمت اني احمق قال كانه ليس في الدنيا
يحيى بن

يحيى بن معين واحمد بن حنبل غيركما فقد كتبت عن تسعة
عشر احمد بن حنبل ويحيى بن معين غيركما فوضع الامام
احمد كمه على وجهه وقال دعه يقوم عنا فقام مستهزئًا
بهما ولما دخل الامام الاعمش البصرة نظر الى قاص في المسجد
يقص فقال حدثنا الامام الاعمش عن ابي اسحق عن ابي وائل
فتوسط الاعمش الحلقة وجعل ينتف شعر ابطه فقال
القاص يا شيخ الا تستحيي نحن في علم وانت تفعل مثل هذا
فقال الاعمش الذي انا فيه خير من الذي انت فيه قال كيف
قال لاني في سنة وانت في كذب انا الاعمش وما حدثتك
مما تقول شيئًا فقال الان المناقشة معنا من قلة المروة
وقال الشعبي نزلت تدمر (اسم موضع) فوافقت يوم الجمعة فدخلت
وصليت في المسجد فاذا الى جانبي شيخ عظيم اللحية قد
اطاف به قوم كثير قال حدثنا فلان عن فلان حتى بلغ
النبي عليه السلام ان الله تعالى خلق صورين له في كل صور
نفختان نفخة الصعق ونفخة القيمة قال الشعبي فخفت
صلفني

فقلت يا شيخ اتق الله تعالى ولا تحدثنى بالخطأ والكذب ان
الله تعالى لم يخلق الا صورا وانما هى نفختان فقال يا فاجر انما
حدثنى فلان وانت ترد على ثم رفع نعله فضربنى بها فتتابع
القوم على ضربا حتى سقطت فوالله ما اقلعوا عنى حتى تركت
لهم ان الله تعالى خلق ثلاثين صورا فاقلعوا عنى وقال بعض
الوعاظ قال الله تعالى يا موسى من تريد قال لاخى هرون يا نوح
من تريد قال ابنى يا يعقوب من تريد قال يوسف قال كلكم
يريد منى اين من يريدنى ثم صك الكرسى صكة وقال يا قارى
اقرا يريدون وجهه فقرا القارى وضج جهلة المجلس
وصعق قوم وخرقت ثياب قوم شعبذة ذاك فاعتقد قوم
ان ما ذكره لباب الحق وعين العلم فحكى ذلك لابن عقيل فاخذه
الغيرة فى الله تعالى فذهب اليه وقال سبحان الله وما الذى
بين الطين والماء وبين خالق السماء من المناسبة حتى
يكون بينه وبين خلقه ارادة له لا ارادة منه يا متوهمة الاشكال
فى النفوس يا مصورين البارى بصورة تثبت فى القلوب

ماذاك

ماذاك الله تعالى ذاك صنم شكله الطبع والشيطان والتوهم
للمحال فعبدتموه ليس الله تعالى وصف يميل اليه الطباع ويشتاق
اليه النفوس بل مباينة الالهية القديمة للحديثة اوجبت
فى النفوس هيبة وخشية اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وانما
صوروا قواما صورة تجدد لهم بها انس فاقلقهم الشوق
اليها فنالهم ما ينال الهائم فى العشق وهذه الهواجس الردية
يجب محوها عن القلوب كما يجب كسر الاصنام وقاص
اخر ببغداد روى فى تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا انه تعالى يجلسه معه على عرشه فبلغ ذلك
الامام محمد الطبرى فذهب اليه وبالغ فى انكاره وقال
سبحان من ليس له انيس ولا له فى عرشه جليس فثارت
العوام عليه ورجموا بيته بالحجارة حتى سد بابه بالحجارة
وعلت عليه فعظم البلاء فى الدين وفى وضع الاحاديث
توافق الناس وتخفف عنهم والصحاح حقة وتثقل
والاباطيل حلوة خفيفة توافق طباع الجهلة فنفروا من القران



والصحاح الموافقة له اليها وان الاحاديث الموضوعة
كثيرة لا يميزها الا الناقد المجتهد في علم الحديث والاصوليين
قد وضعت الزنادقة على رسول الله عليه السلام اثنى
عشر الف حديث في عصر قال سليمان بن المهدي اقر عندي
رجل من الزنادقة انه وضع اربعمائة الف حديث فهي
تجول في كتب الناس حتى لهرون الرشيد بزنديق فامر
بقتله فقال يا امير المؤمنين اين انت عن اربعة الاف
حديث وضعتها في كتبكم احرم فيها الحلال واحلل فيها
الحرام فقال له الرشيد اين انت يا زنديق عن عبد الله
بن المبارك وابي اسحق الفزاري ينخلانها فاحرقا
وقال سليمان بن حرب دخلت على ابن ابي خالد في النزع
وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال وضعت اربعمائة حديث
وادخلتها في كتب الناس فلا ادري كيف اصنع وقال
شعبة وضع جعفر بن الزبير على رسول الله اربعمائة
حديث وقال ابن عدي لما اخذ عبد الكريم بن ابي العوجا لتضرب عنقه

قال لقد وضعت في كتبكم اربعة الاف حديث كذب وقال
يعلى بن عبد الرحمن الواسطي عند موته وضعت في فضل
علي سبعين حديثا وقال ابن حبان يعلى الكديمي قد وضع اكثر
من الف حديث وقال سهل بن السري الحافظ قد وضع احمد بن
عبد الله الجويباري ومحمد بن عكاشة الكرماني ومحمد بن
تميم الفاريابي على رسول الله عليه السلام اكثر من عشرة
الاف حديث واخرج الخطيب عن ابي العالية قال لا تقوم
الساعة حتى يمشي ابليس في الطرق والاسواق فيقول حدثني
فلان عن فلان عن رسول الله عليه السلام بكذا وكذا
قال الاوزاعي كنا نسمع الحديث فنعرضه على اصحابه كما نعرض
الدينار الزائف فما عرفوا منه اخذناه وما انكروا انكرناه واخرج
الخطيب عن جرير قال كنت اذا سمعت الحديث جئت به
الى المغيرة بن شعبة فعرضته عليه فما قال لي القه القيته و
اخرج عن الربيع بن خثيم قال ان من الحديث حديثا ظلمته
كظلمة الليل تنكره واخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال لم يكن القصص

فى زمن رسول الله ولا فى زمن ابى بكر وعمر وروى الطبرانى
عن عمرو بن دينار ان تميما الدارى استاذن عمر فى القصص
فابى ان ياذن له ثم استاذنه فابى ثم استاذنه فقال ان شئت
واشار بيده الذبح وفى رواية ابن عساكر اندرى ما تريد
انك تريد الذبح قال الحافظ زين الدين العراقى فانظر فى توقف
عمر رضه فى اذنه فى حق رجل من علماء الصحابة الذين كل واحد
منهم عدل مؤتمن واين مثل تميم فى التابعين ومن بعدهم
وروى ابن ماجه عن عمرو بن شعيب ان رسول الله عليه السلام
قال لا يقص على الناس الا اميرا ومأمورا ومراء وفى رواية
الطبرانى عن عبادة بن صامت ومختال بدل مراء وروى
احمد بن حنبل بلغ هذا الحديث كعبا فما روى يقص بعده
وروى الطبرانى عن خباب بن الارت عن النبى عليه الصلوة
والسلام قال ان بنى اسرائيل لما قصوا هلكوا وروى عن
العبادلة قالوا قال رسول الله عليه السلام القاص ينتظر المقت
وروى عن عمرو بن زرارة قال وقف على عبد الله بن

مسعود رضه وانا اقص فقال يا عمرو لقد ابتدعت بدعة ضلالة
او انك لاهدى من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال عمرو
فلقد رايتهم تفرقوا عنى حتى رايت مكانى ما فيه احد وروى
هو وابو بكر المروزى عن يحيى البكائى قال راى ابن عمر قاصا
يقص فى المسجد ومعه ابنه فقال له ابنه اى شئ يقول هذا
فقال هذا يقول اعرفونى اعرفونى اعرفونى وروى
عن سعيد بن عبد الرحمن الغفارى ان سليم بن عتر كان يقص
على الناس فقال له صلة بن الحارث وهو من اصحاب رسول الله
عليه السلام ما تركنا عهد نبينا ولا قطعنا ارحامنا حتى
قمت انت واصحابك بين اظهرنا فظهر ما ظهر وكان
انس رضه اذا حدث حديثا لان اقعد مع قوم يذكرون الله
الحديث يقول انه والله ما هو الذى تصنعون انهم كانوا
يتعلمون القرآن والفقه فى رواية الخطيب البغدادى
يتعلمون الفرايض والواجبات والسنن رواه ابو يعلى
قال الامام العراقى ولو نظر احدهم فى بعض التفاسير المصنفة

لا يحل له النقل منها لان كتب التفاسير فيها الاقوال المنكرة
والصحيحة فمن لا يميز صحيحها من منكرها لا يحل له الاعتماد
على الكتب وليت شعري كيف يقدم من هذه حاله على تفسير
كتاب الله تعالى واهون احواله ان لا يعرف صحيحه من سقيمه
فلا يحل لاحد ممن هو بهذا الوصف ان ينقل حكايتا من الكتب
ولو في الصحيحين ما لم يقراه على من يعلم ذلك من اهل الحديث
ومن افات القصاص ان يحدثوا العوام بما لا يبلغه عقولهم
فيقعون في الاعتقادات الفاسدة السيئة هذا ولو كان
صحيحا فكيف اذا كان باطلا قال ابن مسعود ما انت
محدث قوما حديثا لا يبلغه عقولهم الا كان لبعضهم
فتنة رواه مسلم وروى الامام احمد عن الحارث بن معاوية
انه سال عمر رض القصص قال اخشى عليك ان تقص فترتفع
في نفسك ثم تقص فترتفع ثم وثم حتى تخيل اليك انك
فوقهم بمنزلة الثريا فيضعك الله تحت اقدامهم يوم القيمة
بقدر ذلك وعن الحسن اول من قص بالبصرة الاسود بن

سريع فجاء مجالد بن مسعود السلمي الصحابي رض فقال
الاسود او مسعود الصحابي فقال ما اتيتكم لاجالسكم ولكن
رايتكم صنعتم شيئا انكره المسلمون فاياكم واياكم وما
انكره المسلمون يعني الصحابة واخرج العقيلي وابو نعيم
عن عاصم قال كنا نأتي ابا عبد الرحمن السلمي فيقول لا تجالسوا القصاص
فاتقوا القصاص ولا تجالسوا من يجالس القصاص فانه
لا يفلح ابدا واخرج المروزي وابو نعيم عن ابي قلابة قال
ما امات العلم الديني الا القصاص يجالسهم الرجل سنة
فلا يتعلم منهم شيئا وخرجا عن الاعمش قال سمعت ابراهيم
النخعي يقول ما احد يبتغي بقصصه وجه الله تعالى غير ابراهيم
التيمي ولوددت انه انفلت منه كفافا واخرج الخطيب
عن الجنيد البغدادي حكى عن الخواص انه قال سمعت
بضعة عشر من المشايخ اهل الورع والدين كلهم اجتمعوا
على ان القصص بدعة واخرج المروزي وابو جعفر النحاس
في كتاب الناسخ والمنسوخ عن ابي البختري رض قال دخل علي رض

المسجد فاذا رجل يقص فقال ما هذا فقالوا رجل يذكر الناس
فقال ليس برجل يذكر الناس ولكنه يقول انا فلان فاعرفوني
فقال اتعرف الناسخ والمنسوخ فقال لا قال فاخرج
من مسجدنا ولا تذكر فيه وفي رواية ابي داود عن ابي
عبد الرحمن السلمي هلكت واهلكت وروى الطبراني
عن ابن عباس مثله واخرج المروزي عن خباب رضه
انه راى ابنه عند قاص في المسجد فلما رجع اخذ السوط
وضرب وقال امع العمالقة تجلس هذا قرن الشيطان
قد طلع واخرج المروزي وابو نعيم عن ابي ادريس الخولاني
قال لان ارى في ناحية المسجد نارا تاجج احب الي من ان
ارى في ناحيته قاصا واخرج احمد عن ابي المليح انه قال القاص
لا يخطى ثلاثا اما ان يسمن قوله بما يهزل دينه واما
ان تعجب بنفسه او يامر بما لا يفعل فلهذا قال عليه
السلام القاص ينتظر المقت من الله تعالى واخرج الخطيب
عن ابن مسعود قال رسول الله عليه السلام اذا مررتم

برياض

برياض الجنة فارتعوا اما اني لا اعني حلق القصاص
ولكن اعني حلق الفقه واخرج هو وابن الجوزي عن
ابرهيم قال شجاع بن مخلد لقيني بشر بن الحارث وانا
اريد مجلس منصور بن العمار القاص فقال لي يا شجاع
وانت ايضا ارجع ارجع لو كان في هذا خير لسبقك
اليه سفيان الثوري ووكيع واحمد بن حنبل وبشر بن الحارث
وقال سليمان بن اسحق سمعت ابرهيم الحربي يقول
الحمد لله الذي لم يجعلنا ممن يذهب الى قاص ولا الى
كنيسة وقال الامام ابن الحاج في المدخل مجلس العلم
المجلس الذي يذكر فيه العقائد الحقة والحلال و
الحرام واتباع السلف لا مجالس القصاص والوعاظ
فان ذلك بدعة وقال احمد بن حنبل اكذب الناس القاص
قيل له لو رايت قاصا صدوقا اكنت تجالسه قال لا وفي
قوت القلوب عن فضيل قال قلت ليحيى بن سعيد اخي
يقعد الى القاص قال انهه قلت لا يقبل قال عظه قلت

لا يقبل قال الهجر قلت نعم نابيت احمد فذكرت له نحو ذلك
قائل له يقرا القرآن ويذكر الله تعالى في نفسه ويطلب
حديث رسول الله عليه السلام قلت فان لم يفعل قال
بلى ان شاء الله تعالى قلت فان لم يقبل الهجر فتبسم وسكت
وفي سنة اربع وثمانين ومائتين نودي في المسجد الجامع
بنهي الناس عن الاجتماع على قاص ومنع الناس عن القعود
اليه في كتاب القصاص والمذكرين تاليف الامام الحافظ
النبيل ابن الجوزي سأل سائل فقال نرى كلام السلف
يختلف في مدح القصاص وذمهم فبعضهم يحرض على
الحضور عندهم وبعضهم ينهى عن ذلك ونحن نسأل
ان تذكر لنا فصلا يكون فصلا لهذا الامر فاجبت
اعلم ان لهذا الامر والفن ثلثة اسماء قصص وتذكير
ووعظ فيقال قاص ومذكر وواعظ فالقاص هو الذي
يتبع القصة الماضية في القرآن بالحكاية عنها والشرح
لها وذلك القصص وهذا لا يذم لنفسه لان في الايراد

م

اخبار

اخبار السلف عبرة لمعتبر وعظة لمن يزدجر وانما كره السلف
القصص وذموه لاحد ستة اشياء احدها انهم
كانوا على الاقتداء والاتباع للسنة مجدين فيه فكانوا
اذا رأوا ما لم يكن في عهد رسول الله عليه السلام وخلفائه
الكرام انكروه اي شيء كان والثاني ان القصص لاخبار
المتقدمين وافعالهم يندر صحته لانه لم يقع عنه بحث
وتفتيش بل رواه المجهولون ثم انتشر بين الناس
فصار يحكي اكثرهم على ما سمع خصوصا ما ينقل عن
بني اسرائيل وما يذكره جهلة المفسرين في قصة
داود ويوسف وغيرهما عليهما السلام من المحال العقلي
الذي يجب تنزيه الانبياء عنه اذا سمعه الجاهل يعتقد
في حقهم المحال وهانت عنده المعاصي فيكفر والثالث
ان التشاغل بذلك يشغل عن المهم الفرض من علم
القرآن والحديث والفقه والرابع ان ما ذكر في
القرآن من القصص يكفي للعظة عن غيره مما لا يتيقن

بل ذلك او كثير منه صح ذلك او كان في المعاملات او العبادات او النص سعه الا الكلام

معجزة لقوله عليه السلام من لم يتغن بالقرآن ليس منا
اى يستغنى عن غيره والخامس ان اقواما تصدوا
فاسدوا قلوب العوام بتغليب الرجاء على الخوف والواجب
عليهم الخوف الشديد لانه ينفعهم على كل حال والرجاء
يهلكهم لان من خوفهم قبل ان يلقوا الامن خير لهم ممن
يؤمنهم فيلقون الخوف والعذاب والسادس ان
عموم القصاص لا يتحرون الحق والصواب ولا يحترزون
من الباطل والخطاء لقلة علمهم وتقواهم فلهذا كرهوا
القصص وذموه واما التذكير هو تعريف الخلق
ما يجب في حق الله تعالى ورسله وما يستحيل وما
يجوز وكثرة نعم الله تعالى عليهم وحثهم على شكره
بالطاعات وتحذيرهم عن مخالفته تعالى بمخالفة رسوله
عليه السلام وتعليمهم الفرائض والسنن والمحرم و
البدع ليعملوا بها ويجتنبوا عنهما واما الوعظ فهو
تخويف بالنزع وعذاب القبر واهوال الحشر والصراط

ليزهدوا

ليزهدوا عن الدنيا ويرغبوا في العقبى برقة قلوبهم عنه
وهذا انه محمود ان وكثير من الناس يطلقون على القاص
اسم الواعظ والمذكر والتحقيق ما ذكرنا عند العلماء
ولا يجوز ان يقص على الناس الا العالم المتقن
المتفنن في فنون العلم الفرض جميعا سيما الاصوليين
اى اصول الدين واصول الفقه
العارف بصحيح الحديث وسقيمه ومسنده ومرسله
ومقطوعه ومعضله ومتواتره ومشهوره
واحاده وناسخه ومنسوخه واسباب ترجيحه
عند التعارض وغير ذلك ومدار ذلك كله على
تقوى الله تعالى وخروج الطمع والرياء وحب الجاه
والدنيا من قلبه ويجب للواعظ ان يترك فضول
العيش ويقنع بالقليل ولا ياخذ الاجرة على وعظه
ويلبس متوسط الثياب ليقتدى الناس به وينفعهم
قوله لان لكل مقول رجل فكما لا يحسن الغنا الا من الجوى
والغزل الا من العاشق والنوح الا من الثكلى وذكر الوطن

الامين الغريب عند الناس جميعا فكذلك لا يهمل الوعظ و
التذكير ولا يوثر ان الامين متقشف متزهد عن الدنيا
واهلها متورع عن الشبه قوته خفيف جسمه نحيف
خوفه وحزنه للاخرة ظاهر وباطنه وظاهره عن الرذائل
والقبائح طاهر فاما من لم يكن كذلك فكيف يستجيب
له القلوب في الحق بل يستجيب في الباطل وانما يسمع
الناس منه على سبيل التفرج لبيت النائحة المستاجرة
كما الثكلى قال حاتم لو ان صاحب خبر السلطان جلس اليك
ليكتب كلامك لاحترزت وكلامك يعرض على الله تعالى
وهو يعلم ولا تحترز وقد ظهر اقوام شبهوا انفسهم
بالمذكرين فاحدثوا وابتدعوا حتى اوجب فعلهم اطلاق
الذم للقصاص لما كان الخطاب بالوعظ في الاغلب
للعوام وجد القصاص طريقا الى بلوغ اغراضهم ثم
ما زالت بدعهم تزيد حتى اتوا بالمنكرات في الافعال
والاقوال والمقاصد اما الافعال فتخاشعهم وتباكيهم

وتزيينهم

هم الذين اراد الله ان يضلهم فجعل صدورهم ضيقة حرجة
كانما تصعد في السماء والمغرور هو الذي لم تنفتح بصيرته
ليكون بهداية نفسه كفيلا وبقي في العمى فاتخذ الهوى
قائدا والشيطان دليلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا واذا عرف ان الغرور هو ام الشقاوات
ومنبع المهلكات فلا بد من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما
يكثر وقوع الغرور فيه ليحذره المريد بعد معرفته فيتقيه
فالموفق من العباد من عرف مداخل الافات والفساد
فاخذ منها حذره وبنى على الحزم والبصيرة امره ونحن نشرح
اجناس مجاري الغرور واصناف المغترين من القضاة
والعلماء والصالحين الذين اغتروا بمبادي الامور
الجميلة ظواهرها والقبيحة سرائرها ونشير الى وجه اغترارهم
بها وغفلتهم فان ذلك وان كان اكثر من ان يحصى ولكن يمكن
التنبيه على امثلة تغني عن الاستقصاء وفرق المغترين
كثيرة ولكن يجمعهم اربعة اصناف الصنف الاول من العلماء

الصنف الثانى من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف
الرابع من ارباب الاموال والمغترون من كل صنف فرق وجهات
غرورهم مختلفة فمنهم من راى المنكر معروفا كالذى يتخذ
المساجد ويزخرفها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما
يسعى فيه لنفسه وبين ما يسعى فيه لله تعالى كالواعظ الذى غرضه
القبول والجاه ومنهم من يترك الاهم ويشتغل بغيره ومنهم
من يترك الفرض ويشتغل بالنافلة ومنهم من يترك اللباب
ويشتغل بالقشر كالذى يكون همه فى الصلوة مقصورا على
تصحيح مخارج الحروف الى غير ذلك من مداخل لا تتضح الا
بتفصيل الفرق وضرب الامثلة ولنبدا بذكر غرور
العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقته وحده

بيان ذم الغرور وحقيقته وامثلته

اعلم ان قوله تعالى
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى و
لكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى الاية
كاف فى ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

حبذا انو

حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغلبون سهر الحمقى
واجتهادهم ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين افضل
من ملء الارض من المغترين وقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والا
حمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله فكلما ورد فى فضل
العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لان الغرور
عبارة عن بعض انواع الجهل اذ الجهل هو ان تعتقد الشئ
وتراه على خلاف ما هو به والغرور هو جهل الا ان كل جهل
فليس بغرور بل يستدعى الغرور مغرورا فيه مخصوصا
ومغرورا به وهو الذى فمهما كان المجهول المعتقد شيئا
يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل شبهة ومخيلة
فاسدة يظن انها دليل ولا يكون دليلا سمى الجهل الحاصل
غرورا والغرور هو سكون النفس الى ما يوافق ويميل
اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد
انه على خير اما فى العاجل او فى الاجل عن شبهة فاسدة فهو

مغروف واكثر الناس يظنون بانفسهم الخير وهم مخطئون فيه
فاكثر الناس اذن مغرورون وان اختلف اصناف غرورهم
واختلف درجاتهم حتى كان غرور بعضهم اظهر واشد من
بعض واظهرها واشدها غروران غرور الكفار وغرور
العصاة والفساق فنورد لها امثلة بحقيقة الغرور
المثال الاول غرور الكفار فمنهم من غرته الحيوة الدنيا
ومنهم من غره بالله الغرور اما الذين غرتهم الحيوة الدنيا
فهم الذين قالوا النقد خير من النسيئة والدنيا نقد والآخرة
نسيئة فهي اذن خير فلا بد من ايثارها وقالوا اليقين
خير من الشك ولذات الدنيا يقين ولذات الآخرة شك
فلا يترك اليقين بالشك وهذه اقيسة فاسدة تشبه
قياس ابليس حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى الذين اشتروا
الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم
ينصرون وعلاج هذا الغرور اما بتصديق الايمان

واما با

واما بالبرهان اما التصديق بمجرد الايمان فهو ان
يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم ينفد وما عند الله
باق وما في قوله وما عند الله خير وقوله والآخرة
خير وابقى وقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
وقوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا وقد اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك طوائف من الكفار فقلدوه و
صدقوه وامنوا به ولم يطالبوه بالبرهان ومنهم من
قال نشدتك الله ابعثك الله رسولا فكان يقول نعم
فيصدق وهذا ايمان العامة وهو مخرج من الغرور
وينزل هذا منزلة تصديق الصبي والده في ان حضوره
المكتب خير من حضور الملعب مع انه لا يدري وجه كونه



خيرا واما المعرفة بالبيان والبرهان فهو ان يعرف وجه
فساد هذا القياس الذي نظمه في قلبه الشيطان فان كل
مغرور فلغروره سبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل
فهو نوع قياس يقع في النفس ويورث السكون اليه وان

كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمه بالفاظ العلماء
فالقياس الذى نظمه الشيطان فيه اصلان احدهما ان الدنيا
نقد والاخرة نسيئه وهذا صحيح والاخر قوله ان النقد
خير من النسيئة وهذا محل التلبيس فليس الامر كذلك بل
ان كان اقل منه فالنسيئة خير فانه كان الكافر المغرور
يبذل فى تجارته درهما لياخذ عشرة نسيئه ولا يقول النقد
خير من النسيئه فلا اتركه فاذا حذره الطبيب الفواكه و
لذايذ الاطعمة ترك ذلك فى الحال خوفا من الم المرض
فى المستقبل وقد ترك النقد ورضى بالنسيئة الاجل لراحة و
الربح نسيئة فان كان عشرة فى ثانى الحال خير لمن واحد فى الحال
فانسب لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الاخرة فان
اقصى عمر الانسان مائة سنة وليس هو عشر عشير من
جزء من الف الف جزء من الاخرة فكانه ترك واحدا
لياخذ الف الف بل ياخذ ما لا نهاية له ولا حد وان
نظر من حيث النوع راى لذات الدنيا مكدرة مشوبة

[illegible]

بانواع

بانواع المنغصات ولذات الاخرة صافية غير مكدرة
فاذن قد غلط فى قوله النقد خير من النسيئة وهذا
غرور ومنشاؤه قبول لفظ عام مشهور اطلق واريد به
خاص فغفل المغرور عن خصوص معناه فان من قال النقد
خير من النسيئة اراد به خير من نسيئة هى مثله وان لم يصرح به
وعند هذا يفزع الشيطان الى القياس الاخر وهو ان اليقين
خير من الشك والاخرة شك وهذا القياس اكثر فسادا
من الاول لان كلا اصليه باطل اذ اليقين خير من الشك
اذا كان مثله والا فالتاجر فى تعبه على يقين وفى ربحه على
شك والمتفقه فى اجتهاده على يقين وفى ادراكه رتبة العلم
على شك والصياد فى تردده فى المقتنص على يقين وفى
الظفر بالصيد على شك وكذلك الحزم داب العقلاء بالاتفاق
وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم اتجر
بقيت جايعا وعظم ضررى وان اتجرت كان تعبى قليلا
وربحى كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشيع الكريه

وهو من الشفا على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول
ضرر مرارة الدواء قريب بالاضافة الى ما اخافه من المرض
والموت فكذلك من شك فى الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم
ان يقول الصبر اياما قلائل وهو منتهى العمر قريب بالا
ضافة الى ما يقال من امر الاخرة فان كان ما قيل فيه كذبا
فما يفوتنى الا التنعم ايام حياتى وقد كنت فى العدم من
الازل الى الان لا اتنعم عند الله تعالى فاحسب انى بقيت فى
العدم وان كان ما قيل صدقا فابقى فى النار ابد الاباد و
هذا لا يطاق ولذلك قال على كرم الله وجهه لبعض
الملحدين ان كان ما قلت حقا فقد تخلصت وتخلصنا و
ان كان ما قلناه حقا فقد تخلصنا وهلكت وما قال هذا
عن شك منه فى الاخرة ولكن كلم الملحد على قدر عقله وبين
له انه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور واما الاصل الثانى
من كلامه وهو ان الاخرة شك فهو ايضا خطا بل ذلك
يقين عند المؤمنين وليقينه مدركان احدهما الايمان

والتصد

والتصديق تقليدا للانبياء والعلماء وذلك ايضا يزيل الغرور
وهو مدرك يقين العوام واكثر الخواص ومثالهم مثال
مريض لا يعرف دواء علته وقد اتفق الاطباء واهل الصناعة
من عند اخرهم على ان دواءه النبت الفلانى فانه تطمئن نفس
المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين
الطبية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقى سوادى او معتوه
يكذبهم فى ذلك وهو يعلم بالتواتر وقراين الاحوال انهم
اكثر عددا واغزر منه فضلا واعلم منه بالطب بل لا علم له
بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتقد كذبهم بقوله ولا يغتر
فى علمه بسببه ولو اعتمد قوله وترك قول الاطباء كان معتوها
مغرورا فكذلك من نظر الى المقرين بالاخرة والمخبرين عنها
والقائلين بان التقوى هو الدواء النافع فى الوصول
الى سعادتها وجدهم خير خلق الله واعلاهم رتبة فى البصيرة
والمعرفة والعقل فمنهم الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء
واتبعهم عليه الخلق على اصنافهم وشذ منهم احاد من البطالين

غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم عليهم ترك
الشهوات وعظم عليهم الاعتراف بانهم من اهل النار فجحدوا
الاخرة وكذبوا الانبياء فكما ان قول الصبي وقول السوادي
لا يزيل طمانينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول
هذا الغبي الذي استرقته الشهوات لا يشكك في صحة اقوال
الانبياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة
الخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل لا محالة والغرور
يزول به واما المدرك الثاني لمعرفة الاخرة فهو الوحي و
الالهام الوحي للانبياء والالهام للاولياء ولا تظنن
ان معرفة النبي لامر الاخرة ولامور الدين تقليد لجبريل
بالسماع منه كما ان معرفتك تقليد للنبي حتى تكون معرفتك
مثل معرفته وانما تختلف المقلد فقط هيهات فان التقليد
ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح والانبياء عارفون و
معنى معرفتهم انه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي عليه
فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما تشاهد انت المحسوسات

بالبصر

بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع وتقليد
وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من امر الله
تعالى وليس المراد بكونه من امر الله تعالى الامر الذي يقابل النهي
لان ذلك الامر كلام والروح ليس بكلام وليس المراد
بالامر الشان حتى يكون المراد بانه من خلق الله تعالى
فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمان
عالم الامر وعالم الخلق ولله الخلق والامر فالاجسام ذوات
الكمية والمقادير من عالم الخلق اذ الخلق عبارة عن
التقدير في وضع اللسان وكل موجود منزه عن الكمية
والمقدار فانه من عالم الامر وشرح ذلك سر الروح و
لا رخصة في ذكره لاستضرار اكثر الخلق بسماعه كسر القدر
الذي منع من افشائه فمن عرف سر الروح فقد عرف
نفسه واذا عرف نفسه عرف ربه واذا عرف نفسه وربه
عرف انه امر رباني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني
غريب وان هبوطه اليه لم يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بامر عارض

غريب من ذاته وذلك العارض الغريب ورد على آدم عليه
السلم وعبر عنه بالمعصية وهي التي حطته عن الجنة التي
هي اليق به بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى فانه امر
رباني وحنينه الى جوار الرب تعالى لمقتضى ذاتي الا ان
يصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب من ذاته
فينسى عند ذلك نفسه وربه مهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه
اذ قيل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون اي الخارجون عن مقتضى طبعهم و
مظنة استحقاقهم يقال فسقت الرطبة عن كمامها اذا
اذا خرجت عن معدنها الفطري وهذه اشارة الى اسرار تنتهز
لاستنشاق روايحها العارفون ويشمئز من سماع الفا
ظها القاصرون فانها تضر بهم كما تضر رياح الورد بالجعل
وتبهر اعينهم الضعيفة كما تبهر الشمس ابصار الخفافيش
وانفتاح هذا الباب من سر القلب الى عالم الملكوت يسمى
معرفة الانبياء وآخر مقامات الاولياء اول مقامات

الانبياء ولنرجع الى الغرض فالمقصود ان غرور الشيطان
بان الآخرة شك يدفع اما بيقين تقليدي واما ببصيرة
ومشاهدة من جهة الباطن والمؤمنون بالسنتهم وبعقايدهم
اذا ضيعوا اوامر الله تعالى وهجروا الاعمال الصالحة ولابسوا
الشهوات والمعاصي فهم مشاركون للكفار في هذا الغرور
لانهم اثروا الحيوة الدنيا على الآخرة نعم امرهم اخف لان اصل
الايمان يعصمهم عن عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد
حين ولكنهم ايضا من المغرورين فانهم اعترفوا بان الآخرة
خير من الدنيا لكنهم مالوا الى الدنيا واثروها ومجرد الايمان
لا يكفي للفوز قال الله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن و
عمل صالحا ثم اهتدى وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
ثم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه وقال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فوعد المغفرة في جميع كتاب الله
تعالى منوط بالايمان والعمل الصالح جميعا لا بالايمان وحده

فهؤلاء ايضا مغرورون اعنى المطمئنين الى الدنيا الفرحين
بها الملتذين بنعيمها المحبين لها الكارهين للموت خيفة
فوات لذات الدنيا دون الكارهين له خيفة لما بعده فهذا
مثال الغرور بالدنيا من الكفار والمؤمنين جميعا ولنذكر
للغرور بالله مثالين من غرور الكافرين والعاصين فاما
غرور الكفار بالله فمثاله قول بعضهم فى انفسهم وبالسنتهم
انه ان كان من معاد فنحن احق به من غيرنا ونحن اوفر حظا فيه
واسعد حالا كما اخبر الله تعالى عنه من قول الرجلين المتحاورين
اذ قال وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن
خيرا منها منقلبا وجملة امرهما كما نقل فى التفسير ان الكافر
بنى قصرا بالف دينار واشترى بستانا بالف دينار وخدما
بالف دينار وتزوج امراة على الف دينار وفى ذلك كله
يعظه المؤمن ويقول اشتريت قصرا يخرب ويفنى الا اشتريت
قصرا فى الجنة واشتريت بستانا يخرب ويفنى الا اشتريت
بستانا فى الجنة لا يفنى وخدما لا يفنون ولا يموتون وزوجة

بتنعيمهما

من الحور

من الحور العين لا تموت وفى كل ذلك يرد عليه الكافر ويقول
ما هناك شئ وما قيل من ذلك فهو اكاذيب وان كان فليكونن
لى فى الاخرة خير من هذا وكذلك وصف الله تعالى قول العاص بن
وائل اذ يقول لاوتين مالا وولدا فقال الله تعالى ردا عليه
اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وروى عن خباب
بن الارت انه قال كان لى على العاص بن وائل دين فجئت اتقاضاه
فلم يقض فقلت انى اخذه فى الاخرة فقال لى اذا صرت الى الاخرة
فان لى هناك ولدا ومالا فاقضيك منه فانزل الله تعالى قوله
افرايت الذى كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا وقال
تعالى ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن
هذا لى وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى الاية
وهذا كله من الغرور بالله وسببه قياس من اقيسة ابليس
وذلك انهم ينظرون مرة الى نعم الله تعالى عليهم فى الدنيا
فيقيسون عليه عذاب الاخرة كما قال الله تعالى ويقولون فى
انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير

ومرة ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء شعث غبر فيزدرونهم
ويستحقرونهم فيقولون اهؤلاء من الله عليهم من بيننا و
يقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه وترتيب القياس الذي
نظمه في قلوبهم انهم يقولون قد احسن الله الينا بنعيم الدنيا
وكل محسن فهو محب وكل محب فانه يحسن في المستقبل ايضا
كما قال الشاعر لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما
بقي وانما يقيس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة
والحب اذ يقول لولا اني كريم عند الله ومحبوب لما احسن
الي والتلبيس تحت ظنه ان كل محسن محب لا بل تحت ظنه
ان انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغتر بالله اذ ظن
انه كريم عنده بدليل لا يدل على الكرامة بل عند ذوي البصائر
يدل على الهوان ومثاله ان يكون للرجل عبدان صغيران
يبغض احدهما ويحب الاخر فالذي يحبه يمنعه من اللعب
ويلزمه المكتب ويحبسه فيه ليعلمه الادب ويمنعه
من الفواكه وملاذ الاطعمة التي تضره ويسقيه الادوية

التي تنفعه والذي يبغضه يهمله ليعيش كيف يريد فيلعب
ولا يدخل المكتب ويأكل ما يشتهي فيظن هذا العبد المهمل
انه عند سيده محبوب كريم لانه مكنه من شهواته ولذاته و
ساعده على جميع اغراضه فلم يمنعه ولم يحجر عليه وذلك محض
الغرور وهكذا نعيم الدنيا ولذاتها فانها مهلكات ومبعدات
من الله وان الله يحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما يحمي احدكم
مريضه الطعام والشراب وهو يحبه هكذا ورد في الخبر
وكان ارباب البصائر اذا اقبلت عليهم الدنيا حزنوا وقالوا
ذنب عجلت عقوبته ورأوا ذلك علامة المقت والاهمال
واذا اقبل عليهم الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين و
المغرور اذا اقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله
واذا صرفت عنه ظن انه هوان كما اخبر الله تعالى عنه اذ قال
فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول
ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول
ربي اهانن ان ذلك غرور قال الحسن كذبهما جميعا بقوله

كلا يقول هذا البس باكرامي ولا هذا اهواني ولكن الكريم
من اكرمته بطاعتي غنيا كان او فقيرا والمهان من اهنته
بمعصيتي غنيا كان او فقيرا وهذا الغرور علاجه معرفة
دلايل الكرامة والهوان اما بالبصيرة واما بالتقليد اما
البصيرة فبان يعرف وجه كون الالتفات الى شهوات
الدنيا مبعدا عن الله وجه كون التباعد عنها مقربا
الى الله ويدرك ذلك بالالهام في منازل العارفين و
الاولياء وشرحه من جملة علوم المكاشفة ولا يليق
بعلم المعاملة واما معرفته بطريق التقليد والتصديق
فهو ان يؤمن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله وقد
قال الله تعالى ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال الله تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا
به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون وفي تفسير قوله سنستدرجهم من حيث

لايعلمون

لا يعلمون انهم كلما احدثوا ذنبا احدثنا لهم نعمة ليزيد بهم غرورا
وقال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال تعالى ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار الى غير ذلك مما ورد في كتاب الله وسنة
رسوله فمن امن بتخلص من هذا الغرور فان منشا
هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يامن
مكره ولا يغتر به بامثال هذه الخيالات وينظر الى فرعون
وقارون والى ملوك الارض كيف احسن اليهم ابتداء
ثم دمرهم تدميرا وقد حذر الله تعالى مكره واستدراجه
فقال فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى
انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم
رويدا فكما لا يجوز للعبد المهمل ان يستدل باهمال
السيد اياه وتمكينه من النعم على حب السيد بل ينبغي ان
يخاف ان ذلك يكون مكرا منه مع ان السيد لم يحذره
مكر نفسه فبان يجب ذلك في حق الله تعالى مع تحذيره

اسند راجح اولى فانه من امن مكر الله فهو مغتر كافر خاسر
ومنشاء هذا الغرور انه استدل بنعم الدنيا على انه كريم
عند المنعم واحتمل ان يكون ذلك دليل الهوان ولكن ذلك
الاحتمال لا يوافق الهوى فالشيطان بواسطة الهوى
يميل بالقلب الى ما يوافقه وهو التصديق بدلالته على
الكرامة وهذا هو حد الغرور المثال الثاني هو غرور
العصاة من المؤمنين بالله بقولهم ان الله كريم وانا
نرجوا عفوه واتكالهم على ذلك واهمالهم الاعمال و
تحسين ذلك بتسمية تمنيهم واغترارهم رجاء وظنهم
ان الرجاء مقام محمود في الدين وان نعمة الله واسعة
ورحمة وانا موحدون ومؤمنون فنرجوه بوسيلة
الايمان وربما كان مستند رجائهم التمسك بصلاح
الاباء وعلو رتبتهم كاغترار العلوية بنسبهم ومخالفتهم
سيرة ابائهم في الخوف والتقى والورع وظنهم انهم اكرم
على الله من ابائهم اذ اباؤهم مع غاية الورع والتقوى

كانوا

كانوا خائفين وهم مع غاية الفسق والفجور امنون وذلك
نهاية الاغترار بالله فقياس الشيطان للعلوية ان
من احب انسانا احب اولاده وان الله تعالى قد احب اباءكم
فيحبكم فلا تحتاجون الى الطاعة وينسى المغرور ان نوحا
عليه السلام اراد ان يستصحب ولده في السفينة
فقال ان ابني من اهلي فقال تعالى انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح وان ابراهيم استغفر لابيه فلم ينفعه وان نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم استاذن في ان يزور قبر امه
ويستغفر لها فاذن له في الزيارة ولم يؤذن له في الا
ستغفار فجلس يبكي على قبر امه لرقته لها بسبب القرابة
فهذا ايضا اغترار بالله تعالى وهذا لان الله يحب المطيع
ببغضه للولد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه
للاب المطيع ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد
لاوشك ان يسرى البغض ايضا بل الحق ان لا تزر وازرة
وزر اخرى ومن ظن انه ينجو بتقوى ابيه كمن ظن انه

يشبع باكل ابيه ويروى بشرب ابيه ويصير عالما بتعلم ابيه و
يصل الى الكعبة ويراها بمشى ابيه والتقوى فرض عين فلا يجزى
فيه والد عن ولده شيئا وعند جزاء التقوى يفر المرء من اخيه
وامه وابيه الا على سبيل الشفاعة لمن لم يشتد غضب الله
عليه فاذن فى الشفاعة له كما سبق فى كتاب الكبر والعجب
فان قلت فاين الغلط فى قول العصاة والفجار ان الله
كريم وانا نرجو مغفرته ورحمته فما هذا الكلام صحيح
مقبول الظاهر فى القلوب فاعلم ان الشيطان لا يغوى
الانسان الا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولو
لا حسن ظاهره لما انخدعت به القلوب ولكن النبى صلى الله
عليه وسلم كشف ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
تعالى وهذا هو التمنى على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسماه
رجاء حتى خدع به الجهال وقد شرح الله الرجاء فقال ان الذين
امنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون

رحمة الله يعنى ان الرجاء بهم يليق وهذا لانه ذكر ان ثواب
الاخرة اجر وجزاء على الاعمال قال الله تعالى جزاء بما كانوا
يعملون وقال وانما توفون اجوركم يوم القيمة افترى
ان من استوجر على اصلاح اوانى وشرط له اجرة عليها
وكان الشارط كريما يفى بالوعد مهما وعد ولا يخلف
بل يزيد فجاء الاجير وكسر الاوانى وافسد جميعها ثم
جلس ينتظر الاجر ويزعم ان المستاجر كريم افيراه
العقلاء فى انتظاره متمنيا مغرورا او راجيا وهذا
للجهل بالفرق بين الرجاء وبين الغرة قيل للحسن قوم
يقولون نرجو الله ويضيعون العمل فقال هيهات
هيهات تلك امانيهم يترجحون فيها من رجا شيئا طلبه
ومن خاف شيئا هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سجدت
البارحة حتى سقطت ثنيتاى فقال له رجل انا لنرجو الله
فقال مسلم هيهات هيهات من رجا شيئا طلبه ومن خاف
شيئا هرب منه وكما ان الذى يرجو فى الدنيا الولد وهو

بعد لم ينكح او نكح ولم يجامع او جامع ولم ينزل فهو معتوه
فكذلك من رجا رحمة الله تعالى وهو لم يؤمن او آمن
ولم يعمل صالحا او عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور
فكما انه اذا نكح ووطئ وانزل بقي مترددا في الولد
يخاف ويرجو فضل الله في خلق الولد ودفع الآفات
عن الرحم وعن الام الى ان يتم فهو كيس فكذلك اذا
آمن وعمل الصالحات وترك السيئات وبقي مترددا
بين الخوف والرجا يخاف ان لا يقبل منه وان لا يدوم
عليه وان يختم له بالسوء ويرجو من فضل الله تعالى
ان يثبته بالقول الثابت ويحفظ دينه من صولة سكرات
الموت حتى يموت على التوحيد ويحرس قلبه عن الميل الى
الشهوات بقية عمره حتى لا يميل الى المعاصي فهو كيس
ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله تعالى وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ولتعلمن
نباه بعد حين وعند ذلك يقولون ما اخبر الله عنهم

ربنا

ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
اي علمنا انك لا يولد ولد الا بوقاع ونكاح ولا ينبت
زرع الا بحراثة وبث بذر فكذلك لا يحصل في الآخرة
ثواب واجر الا بعمل صالح فارجعنا نعمل صالحا فقد علمنا
الآن صدقك في قولك وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى وكلما القي فيها فوج سالهم
خزنتها الم ياتكم نذير الم يسمعكم سنة الله في عباده
وانه يوفى كل نفس ما كسبت وان كل نفس بما كسبت رهينة
فما الذي غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا لو كنا
نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم
فسحقا لاصحاب السعير فان قلت فاين مظنة الرجاء و
موضعه المحمود فاعلم انه محمود في موضعين احدهما
في حق العاصي المنهمك اذا خطر له التوبة فقال
الشيطان واني تقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله
فيجب عندها ان يقمع القنوط بالرجاء ويتذكر

ان الله كريم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة طاعة
تكفر الذنوب قال تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم امرهم
بالانابة وقال وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع
التوبة مع الاصرار فهو مغرور كما ان من ضاق عليه
وقت الجمعة وهو فى السوق فخطر له ان يسعى الى
الجمعة فقال له الشيطان لا تدرك الجمعة فاقم على
موضعك فكذب الشيطان ومر يعدو وهو يرجو ان
يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة واخذ
يرجو تاخير الامام الصلوة لاجله الى وسط الوقت
او لاجل غيره او لسبب من الاسباب التى لا يعرفها فهو مغرور
الثانى ان تفتر نفسه عن فضائل الاعمال ويقتصر
على الفرائض فيرجى نفسه نعيم الله تعالى وما وعد به

الصالحين حتى ينبعث من الرجاء نشاط العبادة فيقبل
على الفضائل ويتذكر قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم
فى صلوتهم خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء
الاول يقمع القنوط المانع من التوبة والرجاء الثانى
يقمع الفتور المانع من النشاط والتشمر فكل توقع حث
على توبة وعلى تشمر فى العبادة فهو رجاء وكل توقع
اوجب فتورا فى العبادة وركونا الى البطالة فهو
غرة كما اذا خطر له ان يترك الذنب ويشتغل بالعمل
فيقول له الشيطان ما لك وايذاء نفسك وتعذيبها
ولك رب كريم غفور رحيم فيفتر بذلك عن التوبة و
العبادة فهى الغرة وعند هذا واجب على العبد ان
يستعمل الخوف فيخوف نفسه بغضب الله وعظم عقابه
ويقول انه مع انه غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب وانه مع انه كريم خلد الكفار فى النار ابد الاباد مع انه

لم يضره كفرهم بل سلط العذاب والمحن والامراض و
العلل والفقر والجوع على جملة من عباده في الدنيا وهو
قادر على ازالتها فمن هذه سنته في عباده وقد خوفني
عقابه فكيف لا اخافه واغتر به فالخوف والرجاء قايدان
وسايقان يبعثان الناس على العمل فما لا يبعث على العمل
فهو تمن وغرور ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم
وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله تعالى
واهمالهم السعي للاخرة فذلك غرور وقد اخبر النبي
عليه السلام وذكر ان الغرور سيغلب على اخر هذه
الامة وقد كان ما وعد به صلى الله تعالى عليه وسلم فقد
كان الناس في الاعصار الاول يواظبون على العبادات
ويؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة يخافون على انفسهم
وهم طول الليل والنهار في طاعة الله يبالغون في التقوى
والحذر من الشبهات والشهوات ويبكون على انفسهم
في الخلوات واما الآن فترى الخلق امنين مسرورين

مطمئنين

مطمئنين غير خائفين مع اكبابهم على المعاصي وانهماكهم في
الدنيا واعراضهم عن الله زاعمين انا واثقون بكرم الله
تعالى وفضله راجون لعفوه ومغفرته كانهم يزعمون
انهم عرفوا من كرمه وفضله ما لم يعرفه الانبياء
والصحابة والسلف الصالحون فان كان هذا الامر
يدرك بالمنى وينال بالهوينى فعلى ماذا كان بكاء
اولئك وخوفهم وحزنهم وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور
في كتاب الخوف والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما رواه معقل بن يسار ياتي على الناس
زمان يخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما تخلق الثياب
على الابدان يكون امرهم كله طمعا لا خوف معه ان
احسن احدهم قال يتقبل مني وان اساء قال يغفر لي
فاخبر انهم يضعون الطمع موضع الخوف بجهلهم
بتخويفات القرآن وما فيه وبمثله اخبر عن النصارى
اذ قال تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب

ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا و
معناه انهم ورثوا الكتاب اى هم علماء ويأخذون عرض
هذا الادنى اى شهواتهم من الدنيا حلالا كان او حراما
وقد قال تعالى ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد
والقران من اوله الى اخره تحذير وتخويف لا يتفكر منه
متفكر الا ويطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا
بما فيه وترى الناس يهذونه هذا ويخرجون الحروف
من مخارجها ويتناظرون على خفضها ونصبها ورفعها
وكانهم يقرؤون شعرا من اشعار العرب لا يهمهم الالتفات
الى معانيه والعمل بما فيه وهل فى العالم غرور يزيد على
هذا فهذه امثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء
والغرور ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات و
معاص الا ان معاصيهم اكثر وهم يتوقعون المغفرة
ويظنون انهم تترجح كفة حسناتهم مع ان ما فى
كفة السيئات اكثر وهذا غاية الجهل ترى الواحد

يتصدق

يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما
يتناول من اموال المسلمين والشبهات اضعافه ولعل ما
تصدق به هو من اموال المسلمين وهو يتكل عليه ويظن
ان اكل الف درهم حرام يقاومه التصدق بعشرة
من الحلال والحرام وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم
فى كفة ميزان وفى الكفة الاخرى الفا واراد ان يميل
الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله نعم و
منهم من يظن ان طاعاته اكثر من معاصيه لانه لا يحاسب
نفسه ولا يتفقد معاصيه واذا عمل طاعة حفظها واعتد بها
كالذى يستغفر الله بلسانه او يسبح الله فى اليوم مائة مرة
ثم يغتاب المسلمين ويمزق اعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه
الله تعالى طول النهار من غير حصر وعدد ويكون نظره
الى عدد سبحته انه استغفر مائة مرة وغفل عن هذيانه
طول نهاره الذى لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة
او الف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد وعد الله العقاب

على كل كلمة وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
فهو ابدا يتأمل في فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت
الى ما ورد من عقوبة المغتابين والكذابين والنمامين
والمنافقين بذكر ما لا يضمرونه الى غير ذلك من افات اللسان
وذلك محض الغرور ولعمري لو كان الكرام الكاتبون
يطلبون من اجرة النسخ لما يكتبونه من هذيانه الذي زاد
على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى عن جملة من
مهماته وما نطق به في فتراته كان يعده ويحسبه ويوازيه
بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه اجرة نسخه فيا عجبا لمن
يحاسب نفسه ويحتاط خوفا على قيراط يفوته في الاجرة
على النسخ ولا يحتاط خوفا من فوت الفردوس الاعلى
ونعيمه ما هذه الا مصيبة عظيمة لمن تفكر فيها فقد دفعنا
الى امر ان شككنا فيه كنا من الكفرة الجاحدين وان صدقنا به
كنا من الحمقى المغرورين فما هذه اعمال من يصدق بما
جاء به القرآن وانا نبرا الى الله ان نكون من اهل الكفران

فسبحان

فسبحان من صدنا عن التنبه والتبين مع هذا البيان
وما اجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور
على القلوب ان يخشى ويتقى ولا يغتر به اتكالا على اباطيل المنى
وتعاليل الشيطان والهوى

اهل العلم والمغترون منهم فرق ففرقة منهم احكموا العلوم
الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واشتغلوا بها واهملوا
تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات
واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله بمكان وانهم قد
بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل يقبل في الخلق
شفاعتهم وانه لا يطالبهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم
على الله تعالى وهم مغرورون فانهم لو نظروا بعين البصيرة
علموا ان العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو
العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فاما
العلم بالمعاملة كمعرفة الحلال والحرام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة

والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تراد
الا للعمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة
وكل علم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل فمثال هذا
كمريض بعلة لا يزيلها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة
لا يعرفها الا حذاق الاطباء فسعى في طلب الطبيب
بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه
الدواء فصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها و
معادنها التي منها تجلب وعلمه كيفية دق كل واحد منها و
كيفية خلطه وعجنه فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخة حسنة
بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويقراوها و
يعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك
يغني عنه من مرضه شيئا هيهات لو كتب الف نسخة وعلمه
الف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة لم
يغنه ذلك من مرضه شيئا الى ان يزن الذهب ويشتري الدواء
ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه

في وقته

في وقته وبعد تقديم الاحماء وجميع شروطه واذا فعل
جميع ذلك فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه
اصلا فمهما ظن ان ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره
وهكذا الفقيه الذي احكم علم الطاعات ولم يعملها واحكم
علم المعاصي ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة
وما زكى نفسه عنها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم
يتصف بها فهو مغرور اذ قال الله تعالى قد افلح من زكيها
فلم يقل قد افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب علم ذلك
وعلمه الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك
هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما
مطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب
ويتلو عليه الاخبار الوارده في فضائل العلم فان
كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده و
هواه فاطمان اليه واهمل العمل وان كان كيسا فيقول
للشيطان انذكر في فضائل العلم وتنسيني ما ورد

في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فمثله كمثل
الكلب وكقوله تعالى مثل الذين التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا فاي خزي اعظم من التمثيل بالكلب
والحمار وقد قال صلى الله وسلم من ازداد علما ولم
يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال يلقى العالم في
النار فتندلق اقتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار
في الرحا وكقوله شر الناس العلماء السوء وقول ابي الدرداء
ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله لعلمه وويل للذي
يعلم ولا يعمل سبع مرات اي ان العلم حجة عليه اذ يقال له
ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم
لم ينفعه الله بعلمه فهذا وامثاله مما اوردناه في كتاب العلم
في باب علامات علماء الاخرة اكثر من ان يحصى الا ان هذا
لا يوافق هوى العالم الفاجر وما ورد في فضل العلم
يوافقه فيميل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين الغرور

فانا

فانا ان نظرنا بالبصيرة فمثاله ما ذكرناه وان نظر بعين
الايمان فالذي اخبره بفضيلة العلم هو الذي اخبره بذم
العلماء السوء وان حالهم عند الله اشد من حال
الجهال فبعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تأكد حجة الله عليه
غاية الغرور واما الذي يدعي علوم المكاشفة كالعلم
بالله وصفاته واسمائه وهو مع ذلك يهمل العمل ويضيع امر الله
تعالى وحدوده فغروره اشد ومثاله من اراد خدمة ملك
فعرف الملك وعرف اخلاقه واوصافه ولونه وشكله
وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه
وما يغضب عليه وما يرضى به او عرف ذلك الا انه قصد
خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب به وعاطل عن جميع
ما يحبه من زي وهيئة وكلام وحركة وسكون فورد
على الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلطخا
بجميع ما يكرهه الملك عاطلا عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفته
له ولنسبه واسمه وبلده وشكله وصورته وعادته في سياسة غلمانه

ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو ترك جميع ما
يكرهه فيه واشتغل بمعرفته فقط او معرفة ما يكرهه و
يحبه لكان ذلك اقرب الى نيله المراد من قربه والاختصاص
به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم
ينكشف له من معرفة الله الا الاسامي دون المعاني اذ لو
عرف الله حق معرفته لخشيه واتقاه فلا يتصور ان يعرف
الاسد عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد اوحى الله تعالى
داود عم خفني كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف
من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكانه ما عرف
الاسد فمن عرف الله عرف من صفاته انه يهلك العالمين
ولا يبالي ويعلم انه مسخر في قدرته من لو اهلك مثله الاف الوف
وابد عليهم العذاب ابد الاباد لم يؤثر ذلك فيه اثرا ولم تاخذه
عليه رقة ولا اعتراه جزع ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء وفاتحة الزبور راس الحكمة خشية
الله وقال ابن مسعود كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار

بالله جهلا

بالله جهلا واستفتي الحسن عن مسئلة فاجاب فقيل له ان
فقهاءنا لا يقولون ذلك فقال وهل رايت فقيها قط
الفقيه القائم لله ليله الصائم نهاره الزاهد في الدنيا
وقال مرة الفقيه يداري ولا يماري ينشر حكمة الله تعالى
فان قبلت منه حمد الله وان ردت عليه حمد الله فاذن
الفقيه من فقه عن الله امره ونهيه وعلم من صفاته ما احبه
وما كرهه وهو العالم ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
فاذا لم يكن بهذه الصفة فهو من المغرورين وفرقة
اخرى احكموا العلم والعمل فواظبوا على الطاعات الظاهرة
وتركوا المعاصي الا انهم لم يتفقدوا قلوبهم ليمحوا عنها الصفات
المذمومة عند الله من الكبر والحسد والرياء وطلب الرياسة
والعلاء وارادة السوء للاقران والنظراء وطلب الشهرة
في البلاد والعباد وربما لم يعرف بعضهم ان ذلك مذموم
فهو مكب عليها غير متحرز منها ولا يلتفت الى قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم ادنى الرياء شرك ولا يدخل الجنة من في قلبه

مثقال ذرة من كبر والى قوله الحسد يأكل الحسنات كما
تاكل النار الحطب والى قوله عليه السلام حب الشرف
والمال ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل الى غير ذلك من
الاخبار التي اوردناها في جميع ربع المهلكات في الاخلاق
المذمومة فهؤلاء زينوا ظواهرهم واهملوا بواطنهم
ونسوا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر
الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم
فتعهدوا الاعمال وما تعهدوا القلوب والقلب هو الاصل
اذ لا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم ومثال هؤلاء كبئر الحش
ظاهرها جص وباطنها نتن او كقبور الموتى ظاهرها مزين
وباطنها جيفة وكبيت مظلم باطنه وضع سراج على سطحه
فاستنار ظاهره وباطنه مظلم او كرجل قصد الملك
ضيافته الى داره فجصص باب داره وترك المزابل
في صدر داره ولا يخفى ان ذلك غرور بل اقرب مثال
اليه زرع زرعا فنبت ونبت معه حشيش يفسده فامر

بتنقيه

بتنقية الزرع عن الحشيش بقلعه من اصله فاخذ يجز رؤوسه
واطرافه فلا تزال تقوى اصوله فتنبت لان مغارس
المعاصي هي الاخلاق الذميمة في القلب فمن لا يطهر القلب
منها لا تتم له الطاعات الظاهرة الا مع الافات الكثيرة
بل هو كمريض ظهر به الجرب وقد امر بالطلاء وشرب الدواء
فالطلاء ليزيلها على ظاهره والدواء ليقلع مادتها من باطنه
فقنع بالطلاء وترك الدواء وبقي يتناول ما يزيد في
المادة فلا يزال يطلي الظاهر والجرب دائم به يتفجر من المادة
التي في الباطن وفرقة اخرى علموا ان هذه الاخلاق
الباطنة مذمومة من جهة الشرع الا انهم لعجبهم بانفسهم
يظنون انهم منفكون عنها وانهم ارفع عند الله من
ان يبتليهم بذلك وانما يبتلى به العوام دون من بلغ
مبلغهم في العلم فاما هو فاعظم عند الله من ان يبتليه
ثم اذا ظهر عليه مخايل الكبر والرياسة وطلب عز الدين
واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام انف المخالفين

من المبتدعين فاني لو لبست الدون من الثياب وجلست
في الدون من المجالس شمت بي اعداء الدين وفرحوا بذلك
وكان ذلي ذلا على الاسلام ونسي المغرور ان عدوه الذي
حذره مولاه الشيطان وانه يفرح بما يفعله ويسخر به
وينسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بماذا نصر الدين وبماذا
ارغم الكافرين وينسى ما روي عن الصحابة من التواضع
والتبذل والقناعة بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضه
في بذاذة زيه عند قدومه الى الشام فقال انا قوم اعزنا الله
بالاسلام فلا نطلب العز في غيره ثم هذا المغرور يطلب
عز الدين بالثياب الدقيقة والقصب والديبقي والابريسم المحرم
والخيول والمراكب ويزعم انه يطلب به عز العلم وشرف
الدين وكذلك مهما اطلق اللسان بالحسد في اقرانه
او في من رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك
حسد ولكن قال انما هذا غضب للحق ورد على المبطل في
عداونه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقد انه

لو طعن

لو طعن في غيره من اهل العلم او منع غيره من رياسة وزجره
فيها هل كان غضبه الان فيكون غضبه لله ام لا يغضب مهما
طعن عالم اخر ومنع بل ربما يفرح به فيكون غضبه لنفسه
وحسده لاقرانه من خبث باطنه وهكذا يرائي باعماله
وعلومه واذا خطر له خاطر الرياء قال هيهات انما غرضي
من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي ليهتدوا الى دين الله
تعالى ويتخلصوا من عقاب الله ولا يتأمل المغرور انه ليس
يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتدائهم به فلو كان
غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان كمن
له عبيد مرضى يريد معالجتهم فانه لا يفرق بين ان يحصل
شفاؤهم على يده او على يد طبيب اخر وربما يذكر هذا له
فلا يخليه الشيطان ايضا ويقول انما ذلك لانهم اذا
اهتدوا بي كان الاجر لي والثواب لي فانما فرحي بثواب
الله لا بقبول الخلق هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من
ضميره على انه لو اخبره نبي بان ثوابه في الخمول واخفاء

العلم اكثر من ثوابه في الاظهار وحبس مع ذلك في سجن و
وقيد بالسلاسل لاحتال في هدم السجن وحل السلاسل
حتى يرجع الى موضعه الذي به تظهر رياسته من تدريس
او وعظ او غيره وكذلك يدخل على السلطان ويتودد
اليه ويثني عليه ويتواضع له واذا خطر له هيهات انما
ذلك عند الطمع في مالهم فاما انت فغرضك ان تشفع
للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر اعدائك
عن نفسك والله يعلم من باطنه انه لو ظهر لبعض اقرانه
قبول عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل
مسلم حتى دفع الضرر عن جميع المسلمين ثقل ذلك عليه
ولو قدر على ان يقبح حاله عند السلطان بالطعن
فيه والكذب عليه لفعل وكذلك قد ينتهي غرور بعضهم
الى ان ياخذ من مالهم واذا خطر له انه حرام قال له
الشيطان هذا مال لا مالك له وهو لمصالح المسلمين
وانت امام المسلمين وعالمهم وبك قوام الدين افلا

يحل لك

يحل لك ان تاخذ قدر حاجتك فيغتر بهذا التلبيس
في ثلثة امور احدها في انه مال لا مالك له فانه يعرف
انه ياخذ الخراج من المسلمين واهل السواد والذين
اخذ منهم احيا واولادهم وورثتهم احيا وغاية الامر
وقوع الخلط في اموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة
انفس وخلطها فلا خلاف في انه مال حرام ولا يقال
هو مال لا مالك له ويجب ان يقسمه بين العشرة ويرد
الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط
بالاخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين وبك
قوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا اموال
السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على
الرياسة والاعراض عن الاخرة بسببه اكثر من الذين
زهدوا في الدنيا ورفضوها واقبلوا على الله تعالى
فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين
لا امام الدين اذ الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض

عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء والصحابة و
علماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في الاعراض
عن الله تعالى والاقبال على الدنيا فلعل موت هذا انفع
للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله
كما قال المسيح عليه السلام للعالم السوء انه كصخرة
وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء
يخلص الى الزرع واصناف غرور اهل العلم في هذه
الاعصار المتاخرة خارج عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه
بالقليل عن الكثير وفرقة اخرى احكموا العلم وطهروا
الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا ظاهر المعاصي
وتفقدوا اخلاق النفس وصفات القلب من الرياء
والحسد والكبر والحقد وطلب العلو وجاهدوا
انفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابتها
الجلية القوية ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في
زوايا القلب من خفايا مكائد الشيطان وخبايا

خداع النفس ما دق وغمض مدركه فلم يفطنوا لها
واهملوها وانما مثاله من يريد تنقية الزرع من
الحشيش فدار عليه وفتش عن كل حشيش راه فقلعه
الا انه لم يفتش عما لم يخرج راسه بعد من تحت الارض و
ظن ان الكل قد ظهر وبرز وكان قد نبت من اصول
الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فاهملها
وهو يظن انه قد قلعها فاذا هو بها في غفلة قد نبتت
وقويت وافسدت اصول الزرع من حيث لا يدري
فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة
للخفايا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله ونهاره
في جمع العلوم وترتيبها وتحسين الفاظها وجمع التصانيف
منها وهو يرى ان باعثه الحرص على اظهار دين الله و
نشر شريعته ولعل باعثه الخفي هو طلب الذكر وانتشار
الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الافاق
وانطلاق الالسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد

والورع والعلم والتقديم له فى المهمات وايثاره فى الاغراض
والاجتماع حوله للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء
عند حسن اللفظ والايراد والتمتع بتحريك الرؤس
على كلامه والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة
الاصحاب والمستفيدين والسرور بالتخصص بهذه
الخاصة من بين ساير الاقران والاشكال للجمع بين العلم
والورع وظاهر الزهد والتمكن به من اطلاق لسان
الطعن فى الكافة المقبلين على الدنيا لا عن تفجع بمصيبة
الدين ولكن عن ادلال بالتميز واعتداد بالتخصيص
ولعل هذا المسكين المغرور حياته فى الباطن بما
انتظم له من امر وامارة وعز وانقياد وتوقير وحسن
ثناء فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد
بما يظهر من اعمال فعساه يتشوش عليه قلبه وتختلط
اوراده ووظائفه وعساه يعتذر بكل حيلة لنفسه
وربما يحتاج الى ان يكذب فى تغطية عيبه وعساه

يوش بالكرامة والمراعاة من اعتقد فيه الزهد والورع
وان كان قد اعتقد فيه فوق قدره ويشو قلبه عمن
عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله
وعساه يحرش بعض اصحابه على بعض وهو يرى انه يريد
لتقدمه فى الفضل والورع وانما ذلك لانه اطوع له
واتبع لمراده واكثر ثناء عليه واشد اصغاء اليه واحرص
على خدمته ولعلهم يستفيدون منه ويرغبون فى العمل
وهو يظن ان قبولهم له لاخلاصه وصدقه وقيامه
بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسره على لسانه من
منافع خلقه ويرى ان ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد
مع نفسه تصحيح النية فيه وعساه لو وعد بمثل ذلك
الثواب فى ايثار الخمول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب
فيه لفقده فى العزلة والاختفاء لذة القبول وعز الرياسة
ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من
بنى آدم انه بعلمه امتنع منى فبجهله وقع فى حبائلى وعساه

يصنف ويجتهد فيه ظانا انه يجمع علم الله لينتفع به وانما
يريد به استطارة اسمه بحسن التصنيف فلو ادعى مدع
تصنيفه ومحى عنه اسمه ونسبه الى نفسه ثقل عليه ذلك
مع علمه بان ثواب الاستفادة من التصنيف انما يرجع
الى المصنف والله عالم بانه المصنف لا من ادعاه ولعله
في تصنيفه لا يخلو من الثناء على نفسه اما صريحا
بالدعاوى الطويلة العريضة واما ضمنا بالطعن في غيره
ليستبين ان من طعن في غيره انه افضل ممن طعن فيه واعظم
منه علما ولقد كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكي
من الكلام المزيف ما يريد تزييفه فيعزيه الى قائله
وما يستحسنه فلعله لا يعزيه اليه ليظن انه من
كلامه فينقله بعينه كالسارق له او يغيره ادنى تغيير
كالذي يسرق قميصا فيتخذه قباء حتى لا يعرف انه مسروق
ولعله يجتهد في تزيين الفاظه وتسجيعه وتحسين
نظمه كيلا ينسب الى الركاكة ويرى ان غرضه ترويج

الكلمة

الكلمة وتحسينها وتزيينها ليكون اقرب الى نفع الناس
وقساه غافل عما روى ان بعض الحكماء وضع ثلثمائة
مصحف ملاءوت في الحكمة فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه
قل له قد ملاءت الارض نفاقا واني لا اقبل من نفاقك
شيئا ولعل جماعة من هذا الصنف من المغترين اذا
اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب
وخفايا فلو افترقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من
اصحابه نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه اكثر
تبعا ام غيره فيفرح ان كان اتباعه كثر وان علم ان
احق بكثرة الاتباع ثم اذا تفرقوا واشتغلوا بالافادة
تغايروا وتحاسدوا ولعل من يختلف الى واحد منهم
اذا انقطع الى غيره ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة
منه فبعد ذلك لا يهتز باطنه لاكرامه ولا يتشمر لقضاء
حوائجه كما كان يتشمر من قبل ولا يحرص على الثناء
عليه كما اثنى مع علمه بانه مشغول بالاستفادة و

ولعل التحيز منه الى فئة اخرى كان انفع له فى دينه لآفة
من الآفات كان يلحقه فى هذه الفئة وسلامته عنها
فى تلك الفئة ومع ذلك فلا تزول النفرة عن قلبه و
لعل واحدا منهم اذا تحركت فيه مبادى الحسد لم يقدر
على اظهاره فيتعلل بالطعن فى دينه وفى ورعه ليحمل
غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لا
لنفسى ومنها ذكر عيوبه بين يديه وربما فرح به وان
اثنى عليه ربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه اذا
ذكر عيوبه يظهر انه كاره لغيبة المسلمين وسر قلبه راض
به وصرله والله مطلع عليه فى ذلك فهذا وامثاله من
خفايا العيوب لا يفطن له الا الاكياس ولا يتنزه
منه الا الاقويا ولا مطمع فيه لامثالنا من الضعفاء
الا ان اقل الدرجات ان يعرف الانسان عيوب نفسه
ويسوءه ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا اراد الله
بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه ومن سرته حسنته

وساءته

وساءته سيئته فهو مرجو الحال وامره اقرب من المغرور المزكي
لنفسه الممتن على الله تعالى بعلمه وعمله الظان انه
من خيار خلقه فنعوذ بالله من الغفلة والاغترار
ومن المعرفة لخفاء العيوب مع الاهمال هذا غرور
الذين حصلوا العلوم المهمة ولكن قصروا فى العمل
بالعلم ولنذكر الان غرور الذين قنعوا بالاهم و
تركوا المهم وهم به مغترون اما لاستغنائهم عن اصل
ذلك العلم واما لاقتصارهم عليه فمنهم فرقة اقتصروا
على علم الفتاوى فى الحكومات والخصومات وتفاصيل
المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لمصالح المعايش
وخصصوا اسم الفقه بها وسموه الفقه وعلم المذهب
وربما ضيعوا مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة
فلم يتفقدوا الجوارح ولم يحرسوا اللسان عن الغيبة
ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشى الى السلاطين
وكذا ساير الجوارح ولم يحرسوا قلوبهم عن الكبر والرياء

والحسد وسائر المهلكات فهؤلاء مغرورون من وجهين
احدهما من حيث العمل والاخر من حيث العلم اما العمل فقد
ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثالهم مثال المريض اذا تعلم
نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لا بل مثالهم
مثال من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف على
الهلاك محتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل
بتعلم دواء الاستحاضة وبتكرار ذلك ليلا ونهارا
مع علمه بانه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول
ربما تقع علة الاستحاضة لامراة وتسألني عن ذلك و
ذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد تسلط
عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والريا
وساير المهلكات الباطنة وربما يختطفه الموت
قبل التوبة والتلافي فيلقى الله وهو عليه غضبان
فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والاجارة والظهار
واللعان والجراحات والديات والدعاوى والبينات

وبكتاب

وبكتاب الحيض ولا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره
لنفسه واذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل
بذلك ويحرص عليه لما فيه من الجاه والمال والرياسة
وقد دهاه الشيطان وما يشعر اذ يظن المغرور بنفسه انه
مشغول بفرض دينه وليس يدري ان الاشتغال بفرض
الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا
لو كانت نيته صحيحة كما قال وكان قد قصد بالفقه
وجه الله تعالى فانه وان قصد وجه الله تعالى فهو باشتغاله
به معرض عن فروض عينه في جوارحه وقلبه فهذا غروره
من حيث العمل واما غروره من حيث العلم فحيث
اقتصر على علم الفتاوى وظن انه علم الدين وترك علم كتاب الله
وسنة رسوله وربما طعن على المحدثين وقال انهم نقلة
وحملة اسفار لا يفقهون وترك ايضا علم تهذيب الاخلاق
وترك الفقه عن الله تعالى بادراك جلاله وعظمته و
هو الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحمل

علم الفتوى فتراه امنا من الله مغترا به متكلا يشتغل
بالفتاوى لتفصل الحلال والحرام فقد ترك العلوم
التى هى اهم فهو غافل مغرور بسبب وغروره ما سمع
فى الشرع من تعظيم الفقه ولم يدر ان ذلك الفقه
هو الفقه عن الله ومعرفة صفاته المخوفة والمرجوة
ليستشعر القلب الخوف ويلازم التقوى اذ قال تعالى
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم والذى يحصل به
الانذار غير هذا العلم فان مقصود هذا العلم حفظ
الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان
بالاموال وبدفع القتل والجراحات والمال فى طريق الله
آلة والبدن مركب وانما العلم المهم هو معرفة سلوك
الطريق وقطع عقبات القلب التى هى الصفات المذمومة
فهى الحجاب بين العبد وبين الله واذا مات ملوثا
بتلك الصفات كان محجوبا عن الله فمثاله فى الاقتصار

على علم الفقه مثال من اقتصر عن سلوك طريق الحج على علم
خرز الراوية والخف ولا شك فى انه لو لم يكن لتعطل
الحج ولكن المقتصر عليه ليس من الحاج فى شئ ولا بسبيل
وقد ذكرنا شرح ذلك فى كتاب العلم ومن هؤلاء من اقتصر
من علم الفقه على الخلافيات ولم يهمه الا تعلم طريق المجادلة
والالزام وافحام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة و
المباهاة فهو طول الليل والنهار فى التفتيش عن مناقضات
ارباب المذاهب والتفقد لعيوب الاقران والتلقف
لانواع التشنيعات المؤذية وهؤلاء هم سباع الانس
طبعهم الايذاء وهمهم السفه ولا يقصدون العلم الا
لضرورة ما يلزمهم لمباهاة الاقران فكل علم لا يحتاجون
اليه فى المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله
تعالى بمحو الصفات المذمومة وتبديلها بالمحمودة فانهم
يستحقرونه ويسمونه التزويق وكلام الوعاظ وانما
التحقيق عندهم معرفة تفاصيل العربدة التى تجرى

مثال

بين المتصارعين في الجدل وهولاء قد جمعوا ما جمعه
الذين من قبلهم في علم الفتاوى ولكن زادوا اذ اشتغلوا
بما ليس من فروض الكفايات ايضا بل جميع دقايق الجدل
في الفقه بدعة لم يعرفها السلف واما ادلة الاحكام
فيشتمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله
وفهم معانيهما واما حيل الجدل من الكسر والقلب و
فساد الوضع والتركيب والتعدية انما ابدع لاظهار
الغلبة والافحام واقامة سوق الجدل به فغرور هاولاء
اشد كثيرا واقبح من غرور من قبلهم وفرقة اخرى
اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على
المخالفين وتتبع مناقضاتهم واستكثروا من معرفة
المقالات المختلفة واشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة
اولئك وافحامهم وافترقوا في ذلك فرقا كثيرة واعتقدوا
انه لا يكون لعبد عمل الا بايمان ولا يصح ايمان الا بان
يتعلم جدلهم وما سموه ادلة عقايدهم وظنوا انه لا احد اعرف

بالله

بالله وبصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم
الى نفسها ثم هي فرقتان ضالة ومحقة الضالة هي التي
تدعوا الى غير السنة والمحقة هي التي تدعوا الى السنة
والغرور شامل لجميعهم اما الضالة فلغفلتها عن ضلالها
بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم بعضا وانما
اتيت من حيث انها لم تتهم رايها ولم تحكم اولا شروط
الادلة ومناهجها فراى احدهم الشبهة دليلا والدليل
شبهة واما الفرقة المحقة فانما اغترارها من حيث
انها ظنت الجدل انه اهم الامور وافضل القربات في
دين الله وزعمت انه لا يتم لاحد دينه ما لم يفحص ولم
يبحث وان من صدق الله ورسوله من غير بحث و
تحرير دليل فليس بمومن او ليس بكامل الايمان ولا
مقرب عند الله فلهذا الظن الفاسد قطعت اعمارها
في تعلم الجدل والبحث عن المقالات وهذيانات المبتدعة
ومناقضاتهم واهملوا انفسهم وقلوبهم حتى عميت عليهم

ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة والباطنة، واحدهم بظن ان
اشتغاله بالجدل اولى واقرب عند الله وافضل ولكنه
لالتذاذه بالغلبة والافحام ولذة الرياسة وعز الانتما
الى الذب عن دين الله تعالى عميت بصيرته فلم يلتفت الى القرن
الاول وان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خير الخلق
وانهم قد ادركوا كثيرا من اهل البدع والهوى فما جعلوا
اعمالهم ودينهم غرضا للخصومات والمجادلات وما
اشتغلوا بذلك عن تفقد قلوبهم وجوارحهم واحوالهم
بل لم يتكلموا فيه الا من حيث راوا حاجة وتوسموا مخايل
قبول فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته
واذا راوا مصرا على ضلالة هجروه واعرضوا عنه وابغضوه
في الله ولم يلزموا الملاحة مطول العمر بل قالوا ان
الحق هو الدعوى الى السنة ومن السنة ترك الجدل
في الدعوة الى السنة، اذ روى ابو امامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما ضل قوم قط بعد هدى الا اوتوا الجدل

وخرج

وخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما على
اصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم
حتى كانه فقئ في وجهه حب الرمان حمرة من الغضب
فقال الهذا بعثتم ابهذا امرتم ان تضربوا كتاب الله
بعضه ببعض انظروا الى ما امرتم به فاعملوا وما نهيتم عنه
فانتهوا فقد زجرهم عن ذلك وكانوا اولى خلق الله
بالحجاج والجدل ثم انهم راوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد بعث الى كافة اهل الملل فلم يقعد معهم
في مجلس مجادلة لالزام وافحام وتحقيق حجة ودفع
سؤال وايراد الالزام فما جادلهم الا بتلاوة القران
المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه لان ذلك
يشوش القلوب ويستخرج منها الاشكالات والشبه
ثم لا يقدر على محوها من قلوبهم وما كان يعجزه عن
مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الاقيسة وان يعلم
اصحابه كيفية الجدل والالزام ولكن الاكياس و

واهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لو نجا اهل الارض و
هلكنا لم تنفعنا نجاتهم ولو نجونا وهلكوا لم يضرنا هلاكهم
وليس علينا فى المجادلة اكثر مما كان على الصحابة مع
اليهود والنصارى واهل الملل وما ضيعوا العمر بتحرير
مجادلاتهم فما لنا نضيع العمر ولا نصرفه الى ما ينفعنا
فى يوم فقرنا وفاقتنا ولم نخوض فيما لم نامن من خطا انفسنا
فى تفاصيله ثم نرى ان المبتدع ليس يترك بدعته بجدل
بل تزيده التعصب والخصومة تشددا فى بدعته
فاشتغالى بمخاصمة نفسى ومجادلتها ومجاهدتها لتترك
الدنيا للاخرة اولى هذا لو كنت لم انه عن الجدل والخصومة
فكيف وقد نهيت عنه فكيف ادعوا الى السنة بترك
السنة فالاولى ان اتفقد نفسى وانظر من صفاتها
ما يبغضه الله تعالى وما يحبه لا تنزه عما يبغضه واتمسك
بما يحبه وفرقة اخرى اشتغلوا بالوعظ واعلاهم رتبة
من يتكلم فى اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف

والرجا

والرجا والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين و
الاخلاص والصدق ونظائره وهم مغرورون
يظنون بانفسهم انهم اذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا
الخلق اليها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات وهم
منفكون عنها عند الله الا عن قدر يسير لا ينفك عنه
عوام المسلمين وغرورهاؤلاء اشد الغرور لانهم
يعجبون بانفسهم غاية الاعجاب ويظنون انهم
ما تبحروا فى علم المحبة الا وهم محبون لله وما قدروا
على تحقيق دقايق الاخلاص الا وهم مخلصون وما
وقفوا على خفايا عيوب النفس الا وهم عنها منزهون
ولولا انه مقرب عند الله لما عرف معنى القرب و
البعد وعلم السلوك الى الله تعالى وكيفية قطع المنازل
فى طريق الله فالمسكين بهذه الظنون يرى انه من الخائفين
وهو امن من الله تعالى ويرى انه من الراجين وهو من المغترين
المضيعين ويرى انه من الراضين بقضاء الله وهو من الساخطين

ويرى انه من المتوكلين على الله وهو من المتكلين على العز والجاه
والاسباب والمال ويرى انه من المخلصين وهو من المرائين
بل يصف الاخلاص فيترك الاخلاص في الوصف ويصف
الرياء ويذكره ويرائي بذكره ليعتقد فيه لولا انه
مخلص لما اهتدى الى دقائق الرياء ويصف الزهد في
الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو
يظهر الدعا الى الله تعالى وهو منه فار ويخوف بالله و
هو منه امن ويذكر بالله وهو له ناس ويقرب الى الله
وهو منه متباعد ويحث على الاخلاص وهو غير مخلص
ويذم الصفات المذمومة وهو بها متصف ويصرف
الناس عن الخلق وهو على الخلق اشد حرصا ولو منع
عن مجلسه الذي يدعو الناس فيه الى الله تعالى لضاقت عليه
الارض بما رحبت ويزعم ان غرضه اصلاح الخلق و
لو ظهر من اقرانه من اقبل الخلق عليه وصلحوا على يديه
لمات غما وحسدا ولو اثنى احد من المترددين اليه

على بعض

على بعض اقرانه لكان ابغض خلق الله اليه فهو لاء
اعظم الناس غرة وابعدهم عن التنبه والرجوع الى
السداد لان المرغب في الاخلاص المحمودة والمنفر عن
المذمومة هو العلم بغوائلها وفوائدها وهذا قد علم
ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوة الخلق عن العمل
به فبعد ذلك بماذا يعالج وكيف السبيل الى تخويف وانما
المخوف ما يتلوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف
نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه الصفات المحمودة
ممكن ان يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو انه
يدعي مثلا حب الله فما الذي تركه من محاب الدنيا
لاجله ويدعي الخوف فما الذي امتنع منه بالخوف و
يدعي الزهد فما الذي تركه مع القدرة عليه لوجه الله
تعالى ويدعي الانس بالله تعالى فمتى طابت له الخلوة و
متى استوحش من مشاهدة الخلق لا بل يرى قلبه يمتلي
بالحلاوة اذا احدق به المريدون وتراه يستوحش



اذا خلا بالله تعالى فهل رايت محبا انس يستوحش من
محبوبه ويستروح منه الى غيره فالاكياس يمتحنون
انفسهم بهذه الصفات ويطالبونها بالحقيقة ولا يقنعون
منها بالتزويق بل عوثق من الله غليظ والمغرورون يحسنون
بانفسهم الظنون واذا انكشف الغطاء عنهم في الاخرة
يفتضحون بل يطرحون في النار فتندلق اقتابهم
فيدورون بها احدهم كما يدور الحمار بالرحا كما ورد به
الخبر لانهم يامرون بالخير ولا ياتونه وينهون عن
الشر وياتونه وانما وقع الغرور لهولاء من حيث
انهم يصادفون في قلوبهم شيا ضعيفا من اصول هذه
المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضاء بفعله
ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني
فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله
علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها وذهب
عليهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفة وجريان اللسان

والمعرفة

والمعرفة للعلم وان كل ذلك غير الاتصاف بالصفة
فلم يفارق احاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب و
الخوف بل في القدرة على الوصف بل ربما زاد منه وقل
خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله تعالى
وانما مثاله مريض يصف المرض ويصف دواه بفصاحة
ويصف الصحة والسقام وغيره من المرضى لا يقدر على و
الصحة والسقام والشفاء واسبابه ودرجاته واصنافه فهو لا
يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به انما يفارقهم في
الوصف والعلم بالطب فظنه عند علمه بحقيقة الصحة
انه صحيح غاية الجهل فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل
والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقايقها
ومن التبس عليه وصف الحقايق بالاتصاف بالحقايق
فهو مغرور فهذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم
بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن والاخبار ووعظ
الحسن البصري وامثاله وفرقة اخرى منهم عدلوا

عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ اهل الزمان
كافة الا من عصمه الله تعالى على الندور في بعض اطراف
البلاد ان كان ولسنا نعرفه فاشتغلوا بالطامات و
الشطح وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل
طلبا للاغراب وطائفة شغفوا بطيارات النكت و
تسجيع الالفاظ وتلفيقها فاكثر همهم في الاسجاع والا
ستشهاد باشعار الوصال والفراق وغرضهم ان تكثر
في مجالسهم الزعقات والتواجد ولو على اغراض فاسدة
فهؤلاء شياطين الانس ضلوا واضلوا عن سواء السبيل
فان الاولين ان لم يصلحوا انفسهم فقد اصلحوا غيرهم
وصححوا كلامهم ووعظهم واما هؤلاء فانهم يصدون
عن سبيل الله ويجرون الخلق الى الغرور بالله بلفظ
الرجا فيزيدهم كلامهم جراءة على المعاصي ورغبة في
الدنيا لا سيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخيل
والمراكب فانه يشهد من فرقه الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا

فما

فما يفسده هذا المغرور اكثر مما يصلح بل لا يصلح اصلا و
يضل خلقا كثيرا ولا يخفى وجه كونه مغرورا وفرقة
اخرى منهم قنعوا بحفظ كلام الزهاد واحاديثهم في
ذم الدنيا فهم يحفظون الكلمات على وجهها ويؤدونها
من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر
وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلساء
وكل منهم يظن انه اذا تميز بهذا القدر عن السوقية و
الجندية اذ حفظ كلام الزهاد واهل الدين دونهم فقد
افلح ونال الغرض وصار مغفورا له وامن عقاب الله
من غير ان يحفظ ظاهره وباطنه عن الاثام ولكنه يظن
ان حفظه لكلام اهل الدين يكفيه وغرور هؤلاء اظهر
من غرور من قبلهم وفرقة اخرى استغرقوا اوقاتهم
في علم الحديث اعني في سماعه وجمع الروايات الكثيرة
منه وطلب الاسانيد الغريبة العالية فهمة احدهم ان
يدور في البلاد ويرى الشيوخ ليقول انا اروي عن فلان

ولقد لقيت قلاونا ومعى من الاسناد ما ليس مع غيرى
وغرورهم من وجوه منها انهم لحملة الاسفار فانهم لا
يصرفون العناية الى فهم معانى السنة فعلمهم قاصر وليس
معهم الا النقل ويظنون ان ذلك يكفيهم ومنها انهم اذا لم
يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها ايضا
ولا يعملون به ومنها انهم يتركون العلم الذى هو فرض
عينهم وهو معرفة معالجة القلب ويشتغلون بتكثير
الاسانيد وطلب العالى منها ولا حاجة بهم الى شى من ذلك
ومنها وهو الذى اكب عليه اهل الزمان انهم ايضا لا
يقومون بشرط السماع فان السماع بمجرده وان لم يكن
له فائدة ولكنه مهم فى نفسه للوصول الى اثبات الحديث
اذ التفهم بعد الاثبات والعمل بعد الفهم فالاول السماع
ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهولاء اقتصروا
من الجملة على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فترى
الصبى يحضر فى مجلس الشيخ والحديث يقرى والشيخ

بنام

ينام والصبى يلعب ثم يكتب اسم الصبى فى السماع فاذا
كبر تصدى ليسمع منه والبالغ الذى يحضر ربما يغفل
ولا يسمع ولا يصغى ولا يضبط وربما يشتغل بحديث
ونسخ والشيخ الذى يقرأ عليه لو صحف وغير ما
يقرأ عليه لم يشعر به ولم يعرفه وكل ذلك جهل وغرور
اذ الاصل فى الحديث ان تسمعه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتحفظه كما سمعته وترويه كما حفظته فتكون
الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت
عن سماعه من رسول الله عليه الصلوة والسلام سمعته
من الصحابة والتابعين وصار سماعك عن الراوى
كسماع من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ان تصغى لتحفظ وتروى كما حفظت وتحفظ
كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا فلو غيره غيرك منه حرفا
واخطا علمت خطاءه وحفظك طريقان احدهما ان
تحفظ بالقلب وتستديمه بالذكر والتكرار كما تحفظ

ماجرى على سمعك في مجارى الاحوال والثانى ان تكتب كما
تسمع وتصحح المكتوب وتحفظه حتى لا تتصل اليه يد من
يغيره ويكون حفظك للكتاب معك وفي خزائنك فانه
لو امتدت اليه يد غيرك ربما غيره واذا لم تحفظه لتشعر
بتغييره فيكون محفوظا بقلبك او بكتابك فيكون كتابك
مذكرا لما سمعت وتامن فيه من التغيير والتحريف فاذا لم
تحفظ لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك صوت غفل
وفارقت المجلس ثم رايت نسخة لذلك وجوزت ان يكون
ما فيه مغيرا او يفارق حرف منه النسخة التي سمعتها
لم يحل لك ان تقول سمعت هذا الكتاب فانك لا تدرى
لعلك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا يخالف ما فيه ولو في
كلمة فاذا لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة
استوثقت عليها التقابل بها فمن اين تعلم انك سمعت
ذلك وقد قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقول
الشيوخ كلهم في هذا الزمان انا سمعنا ما في هذا الكتا

اذا لم

اذا لم يوجد الشرط الذي ذكرناه كذب صريح مع نوع
من الحفظ يشعر بالتغيير ولو جاز ان يكتب سماع الصبي
والغافل والنائم والذي ينسخ لجاز ان يكتب سماع الصبي
في المهد وسماع المجنون ثم اذا بلغ الصبي وافاق المجنون
سمع عليه ولا خلاف في عدم جوازه ولو جاز ذلك لجاز
ان يكتب سماع الجنين في البطن فان كان لا يكتب
سماع الصبي في المهد لانه لا يفهم ولا يحفظ فالصبي
الذي يلعب والغافل المشغول بالنسخ عن السماع
ليس يفهم ولا يحفظ وان استجرا جاهل فقال يكتب
سماع الصبي في المهد فليكتب سماع الجنين في البطن
فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع الصوت وهذا
يسمع الصوت فماذا ينفع وهو انما ينقل الحديث
دون الصوت فليقتصر اذا صار شيخا على ان يقول
سمعت بعد بلوغي اني في صباي حضرت مجلسا يروى
فيه حديث كان يقرع سمعي صوته ولا ادرى ما هو

واقل شروط السماع ان يجرى الجميع على السمع صح.

ولا خلاف في ان الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه
فهو كذب صريح ولو جاز اثبات سماع التركي الذي
لا يفهم العربية لانه سمع صوتا غفلا لجاز اثبات سماع
صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن اين يؤخذ هذا
وهل للسماع مستند الا قول رسول الله صلى الله عم
نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها
وكيف يؤدي كما سمع من لا يدري ما سمع فهذا افحش
انواع الغرور وقد بلي به اهل الزمان ولو احتاط
اهل الزمان لم يجدوا شيوخا الا الذين سمعوه في
الصبي على هذا الوجه مع الغفلة الا ان للمحدثين في
ذلك جاها وقبولا فخاف المساكين ان يشترطوا ذلك
فيقل من يجتمع في حلقهم فينقص جاههم ويقل ايضا الاحاديث الذين
قد سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدموا ذلك وافتضحوا
فاصطلحوا على انه ليس يشترط الا ان يقرع سمعه دمدمة
فان كان لا يدري ما يجري وصحة السماع لا تعرف من

قول

قول المحدثين لانه ليس من علمهم بل من علماء الاصول
بالفقه وما ذكرناه مقطوع به في قوانين اصول
الفقه فهذا غرور هؤلاء ولو سمعوا على الشرط
لكانوا مغرورين في اقتصارهم على النقل وفي افناء
اعمارهم في جمع الروايات والاسانيد واعراضهم عن
مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يقصد
من الحديث سلوك طريق الاخرة وربما يكفيه الحديث
الواحد عمره كما روي عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس
السماع فكان من اول حديث روي قوله عليه الصلوة
والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقام
وقال يكفيني هذا افرغ منه ثم اسمع غيره فهكذا يكون
سماع الاكياس الذين يحذرون الغرور وفرقة
اخرى اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب
اللغة واغتروا به وزعموا انه قد غفر لهم وانهم من
علماء الامة اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام

الكتاب والسنة

بعلم اللغة والنحو فافنى هؤلاء اعمارهم فى دقائق النحو و
فى صناعة الشعر وفى غرائب اللغة ومثالهم كمن يفنى جميع العمر
فى تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ويزعم ان العلوم
لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها
ولو عقل لعلم انه يكفيه ان يتعلم اصل الخط بحيث يمكن
ان يقرأ كيف ما كان والباقى زيادة على الكفاية و
كذلك الاديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة الترك
والمضيع عمره فى معرفة لغة العرب كالمضيع له فى معرفة
لغة الترك والهند وانما فارقتها لغة العرب لاجل
ورود الشريعة بها فيكفى من اللغة علم الغريبين فى الاحاديث
والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب فاما
التعمق فيه الى درجات لا يتناهى فهو فضول مستغنى
عنه ثم لو اقتصر هذا واعرض عن معرفة معانى الشريعة
والعمل بها فهذا ايضا مغرور بل مثاله مثال من
ضيع عمره فى تصحيح مخارج الحروف فى القرآن واقتصر عليه

وهو غرور اذ المقصود من الحروف المعانى وانما الحروف
ظروف وادوات ومن احتاج الى ان يشرب السكنجبين
ليزيل ما به من الصفراء وضيع اوقاته فى تحسين القدح
الذى يشرب فيه السكنجبين فهو من الجهال المغرورين
فكذلك غرور اهل النحو واللغة والادب والقرآن
والتدقيق فى مخارج الحروف مهما تعمقوا فيها وتجردوا
لها وعرجوا عليها اكثر مما يحتاج اليه فى تعلم العلوم
التى هى فرض عين فاللباب الاقصى هو العمل والذى فوقه
هو معرفة العمل وهو كالقشر للعمل وكاللب بالاضافة
الى ما فوقه وما فوقه هو سماع الالفاظ وحفظها بطريق
الرواية وهو قشر بالاضافة الى المعرفة ولب بالاضافة
الى ما فوقه وهو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو
القشر الاعلى العلم بمخارج الحروف والقانعون بهذه
الدرجات كلهم مغترون الا من اتخذ هذه الدرجات
منازل فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته فتجاوز الى ما وراء ذلك

حتى وصل الى لباب العمل فطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه
وزجا عمره في حمل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصفيتها
عن الشوائب والآفات فهذا هو المقصود المخدوم من
جملة علوم الشرع وساير العلوم خدم له ووسائل اليه و
قشور له ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد
خاب سواء كان في المنزل القريب وفي المنزل البعيد و
هذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها اربابها
فاما علم الطب والحساب والصناعات فمما يعلم انه ليس من
علوم الشرع فلا يعتقد اصحابها انهم ينالون المغفرة بها
من حيث انها علوم فسيان الغرور بها اقل من الغرور بعلوم
الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انها محمودة كما
يشارك القشر اللب في كونه محمودا ولكن المحمود منه لعينه
هو المنتهى والثاني محمود للوصول به الى المقصود الاقصى
فمن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به وفرقة
اخرى عظم غرورهم في فن الفقه فظنوا ان حكم العبد بينه

وبين الله

وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الحيل في دفع
الحقوق واساوا تاويل الالفاظ المبهمة واغتروا بالظواهر
واخطاوا فيها وهذا من قبيل الخطاء في الفتوى والفروع
والخطا في الفتاوى مما يكثر ولكن هذا نوع عم الكافة
الا الاكياس منهم فنشير الى مثله فمن ذلك فتواهم بان المراة
مهما ابرات عن الصداق برئ الزوج بينه وبين الله و
ذلك خطا بل الزوج قد يسيئ الى الزوجة بحيث يضيق
عليها الامور بسوء الخلق فتضطر الى طلب الخلاص
فتبرئ الزوج لتتخلص منه فهو ابراء لا عن طيبة نفس
وقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وطيبة النفس
غير طيبة القلب فقد يريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به
نفسه فانه يريد الحجامة بقلبه ولكن تكرهها نفسه وانما طيبة
النفس ان تسمح نفسها بالابراء لا عن ضرورة تقابله حتى اذا
رددت بين ضررين اختارت اهونهما فهذه مصادرة
على التحقيق باكراه الباطن نعم القاضي في الدنيا لا يطلع

على القلوب والاغراض فينظر الى الامر الظاهر وانها لم تكره
بسبب ظاهر والاكراه الباطن ليس نطلع الخلق عليه
ولكن ثم بما تصدى القاضي الاكبر في صعيد القيمة للقضا
لم يكن هذا محسوبا ولا مفيد في تحصيل الابرا وكذلك
لا يحل ان يوخذ مال انسان الا بطيب نفس منه
فلو طلب من انسان مالا على ملاء من الناس فاستحيا
من الناس ان لا يعطيه وكان يود ان يكون سواله في خلوة
حتى لا يعطيه ولكن خاف الم مذمة الناس وخاف الم
تسليم المال وردد نفسه بينهما فاختار اهون الامرين
الا من وهو الم التسليم فسلمه فلا فرق بين هذا وبين
المصادرة اذ معنى المصادرة ايلام البدن بالسوط
حتى يصير ذلك اقوى من الم القلب بالسوط ولا فرق
بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى فان
الباطن عند الله تعالى ظاهر وانما حاكم الدنيا هو الذي
يحكم بالملك بظاهر قوله وهبت لانه لا يمكنه الوقوف

على ما في

على ما في القلب وكذلك من يعطى تقاء لشر لسانه او لشر
سعايته فهو حرام عليه وكذلك كل مال يوخذ على هذا
الوجه فهو حرام الم تر الى ما جاء في قصة داود عليه السلام
حيث قال بعد ان غفر له يا رب كيف لي بخصمي فامر بالاستحلال
منه وكان ميتا فامر بندايه في صخرة بيت المقدس فنادى يا
اوريا فاجابه لبيك يا نبي الله اخرجتني من الجنة فماذا
تريد قال اني اسات اليك في امر فهبه لي قال قد فعلت
ذلك يا نبي الله فانصرف وقد ركن الى ذلك فقال له جبريل
هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فبين له فرجع
فناداه فقال لبيك يا نبي الله فقال اني اذنبت اليك ذنبا
قال الم اهبه لك قال الا تسالني ما ذلك الذنب قال هو
يا نبي الله قال كذا وكذا وذكر شان المراة فانقطع الجواب
فقال يا اوريا الا تجيبني قال يا نبي الله ما هكذا يفعل
الانبياء حتى اقف معك بين يدي الله فاستقبل داود
الصراخ والبكاء من الراس حتى وعده الله ان يستوهبه

منه فی الاخرة فهذا ینبهك ان الهبة من غیر طیبة قلب لا تفید
وان طیبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طیبة
القلب لا تكون فی الابراء والهبة وغیره الا اذا خلی
الانسان واختیاره حتی ینبعث الدواعی من ذات نفسه
لا ان تضطر بواعثه الی الحركة بالحیل والالزام ومن
ذلك هبة الرجل مال الزكوة فی اخر الحول من زوجته
وانها بهما لها لاسقاط الزكوة فالفقیه یقول سقطت
الزكوة فان اراد به ان مطالبة السلطان والساعی
سقطت عنه فقد صدق فان مطمح نظرهم ظاهر
الملك وقد زال وان ظن انه یسلم فی القیمة ویكون
كمن لم یملك المال او كمن باع لحاجته الی البیع لا علی هذا
القصد فما اعظم جهله بفقه الدین وسر الزكوة فان
سر الزكاة تطهیر القلب عن رذیلة البخل فان البخل مهلك
قال صلی الله علیه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع و
انما صار شحه مطاعا بما فعله وقبله لم یكن مطاعا فقد تم

هلاكه

هلاكه بما یظن ان فیه خلاصه فان الله مطلع علی قلبه
وحبه للمال وحرصه علیه وانه بلغ من حرصه علی المال
ان استنبط الحیل حتی یسد علی نفسه طریق الخلاص
من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله
مال المصالح للفقیه وغیره بقدر الحاجة والفقهاء المغرو رون
لا یمیزون بین الامانی والفضول والشهوات وبین
الحاجات بل كل ما لا یتم رعونتهم الا به یرونه حاجة و
هو محض الغرور بل الدنیا خلقت لحاجة العباد الیها
فی العبادة وسلوك طریق الله فكل ما تناوله العبد
للاستعانة به علی الدین والعبادة فهو حاجة وما عدا ذلك
فهو فضول وشهوة ولو ذهبنا نصف غرور الفقهاء

فی امثال هذا لملانا فیه مجلدات والغرض التنبیه علی
امثلة تعرف الاجناس دون الاستیعاب فان ذلك
یطول الصنف الثانی ارباب العبادة والعمل والمغرورون
منهم فرق كثیرة فمنهم من غروره فی الصلوة ومنهم

في تلاوة القران ومنهم في الحج ومنهم في الغزو ومنهم في
الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس
خاليا عن غرور الا الاكياس وقليل ما هم فمنهم فرقة
اهملوا الفرايض واشتغلوا بالفضائل والنوافل و
ربما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان والسرف
كالذي يغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه
ولا يرتضي الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع و
يقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة واذا
ال الامر الى اكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة
وربما اكل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط
من الماء الى الطعام لكان اشبه بسيرة الصحابة اذ
توضا عمر رضه بماء في جرة نصرانية مع ظهور احتمال
النجاسة وكان مع هذا يدع ابوابا من الحلال مخافة
من الوقوع في الحرام ثم في هؤلاء من يخرج الى الاسراف
في صب الماء وذلك منهي عنه وقد يطول الامر حتى يضيع

الصلو

الصلوة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها ايضا عن وقتها
فهو مغرور لما فاته من فضيلة اول الوقت وان لم يفته فهو
مغرور للاسراف في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييع
العمر الذي هو اعز الاشياء فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان
يصد الخلق عن الله بطرق ولا يقدر على صد العباد
الا بما يخيل اليهم انه عبادة فيبعدهم عن الله تعالى بمثل
ذلك وفرقة اخرى غلب عليها الوسوسة في نية
الصلوة فلا يدع الشيطان حتى يعقد نية صحيحة
بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلوة
عن الوقت وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد
في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون
صيغة التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في اول
الصلوة ثم يغفلون في جميع الصلوة فلا يحضرون
قلوبهم ويغترون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا
انفسهم في تصحيح النية في اول الصلوة وتميزوا عن العامة

بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم وفرقة
اخرى تغلب عليهم الوسوسة في اخراج حروف الفاتحة
وسائر الاذكار من مخارجها فلا يزال يحتاط في التشديدات
والفرق بين الضاد والظاء وتصحيح مخارج الحروف
في جميع صلواته لا يهمه غيره ولا يتفكر فيما سواه ذاهل
عن معنى القرآن والاتعاظ به وصرف الفهم الى اسراره
وهذا من اقبح انواع الغرور فانه لم يكلف الخلق في
تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا ما جرت
به عادتهم في الكلام ومثال هؤلاء مثال من حمل رسالة
الى مجلس سلطان وامر ان يؤديها على وجهها فاخذ
يؤدي الرسالة ويتأنق في مخارج الحروف ويكررها
ويعيدها مرة بعد اخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود
الرسالة ومراعاة حرمة المجلس فما احراه بان تقام عليه
السياسة ويرد الى دار المجانين ويحكم عليه بفقد العقل
وفرقة اخرى اغتروا بقراءة القرآن فيهذونه هذا

وربما

وربما يختمون في اليوم والليلة مرة ولسان احدهم
يجري به وقلبه يتردد في اودية الاماني اذ لا يتفكر في
معاني القرآن لينزجر بزواجره ويتعظ بمواعظه ويقف
عند اوامره ونواهيه ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه
الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من
مقاصد التلاوة فهو مغرور يظن ان المقصود من
انزال القرآن الهمهمة به مع الغفلة عنه ومثاله عبد كتب اليه مالكه
كتابا واشار عليه فيه بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته
الى فهمه والعمل به ولكن اقتصر على حفظه فهو مستمر على
خلاف ما امره به مولاه الا انه يكرر الكتاب بنغمته و
صوته كل يوم مائة مرة فهو مستحق العقوبة ومهما ظن
ان ذلك هو المراد منه فهو مغرور نعم تلاوته انما تراد
كيلا ينسى بل يحفظ وحفظه يراد لمعناه ومعناه
يراد للعمل به والانتفاع بمعانيه وقد يكون له صوت
طيب فهو يقرؤه ويلتذ به ويغتر باستلذاذه ويظن

ان ذلك لذة مناجاة الله وسماع كلامه وانما همه لذته في
صوته ولو ردد الحانه بشعر او كلام اخر لالتذ به فهو مغرور
اذ لم يتفقد قلبه فيعرفه ان لذته بكلام الله من حيث نظمه
ومعانيه او بصوته وفرقة اخرى اغتروا بالصوم
وربما صاموا الدهر او صاموا الايام الشريفة وهم
فيها لا يحفظون السنتهم عن الغيبة وخواطرهم عن الريا
وبطونهم عن الحرام عند الافطار والسنتهم عن الهذيان
بانواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه
الخير يهمل الفرض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك
غاية الغرور وفرقة اخرى اغتروا بالحج فيخرجون
الى الحج من غير خروج عن المظالم وقضاء الديون واسترضاء
الوالدين وطلب الزاد الحلال وقد يفعلون ذلك بعد
سقوط حج الاسلام ويضيعون في الطريق الصلوة
والفرايض ويعجزون عن طهارة الثوب والبدن
ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يوخذ منهم ولا يحذرون

في الطريق

في الطريق من الرفث والخصام وربما جمع بعضهم الحرام
وانفقه على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة
والرياء فيعصي الله تعالى في كسب الحرام اولا وفي انفاقه
بالرياء ثانيا فلا هو اخذه من حله ولا هو وضعه في حقه
ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذايل الاخلاق وذميم
الصفات لم يقدم تطهيره على حضوره وهو مع ذلك
يظن انه على خير من ربه فهو مغرور وفرقة اخرى
اخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ينكر على الناس ويامرهم بالخير وينسى نفسه و
اذا امرهم بالخير عنف وطلب الرياسة والعزة واذا
باشر منكرا ورد عليه غضب وقال انا المحتسب فكيف تنكر
علي وقد يجمع الناس الى مسجده ومن تاخر عنه غلظ
القول عليه وانما غرضه الرياسة ولو قام بتعهد المسجد
غيره يحرد عليه بل منهم من يوذن ويظن انه يوذن لله
ولو جاء غيره واذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة

وقال لم اخذ حقي وزوجت على مرتبتي وكذلك قد يتقلد
امامة مسجد ويظن انه على خير وانما غرضه ان يقال انه
امام المسجد فلو تقدم غيره وان كان اورع واعلم منه
ثقل عليه وفرقة اخرى جاوروا بمكة والمدينة
واغتروا بذلك ولم يراقبوا قلوبهم ولم يطهروا ظاهرهم
وباطنهم قلوبهم معلقة ببلادهم متلفتة الى قول من
يعرفه ان فلانا مجاور بمكة يراه يتحدى ويقول قد
جاورت بمكة كذا وكذا سنة واذا سمع ان ذلك قبيح
ترك صريح التحدي واحب ان يعرفه الناس بذلك ثم انه
يجاور ويمد عين طمعه الى وساخ اموال الناس و
اذا جمع من ذلك شيئا سخ عليه وامسكه ولم تسمح نفسه
بلقمة يتصدق بها على فقير فيظهر فيه الريا والبخل والطمع
وجملة من المهلكات كان عنها بمعزل لو ترك المجاورة
ولكن حب المحمدة وان يقال انه من المجاورين الزمه المجاورة
مع التضمخ بهذه الرذايل فهو ايضا مغرور ما من عمل

من الاعمال

من الاعمال وعبادة من العبادات الا وفيها افات فمن
لم يعرف مداخل افاتها واعتمد عليها فهو مغرور ولا
يعرف شرح ذلك الا من جملة كتاب احيا علوم الدين
فيعرف مداخل الغرور في الصلوة من كتاب الصلوة
وفي الحج والزكوة والتلاوة وساير القربات من [الكتب]
التي رتبناها فيها وانما الغرض الان الاشارة الى مجامع
ما سبق في الكتب وفرقة اخرى زهدت في المال
وقنعت من اللباس والطعام بالدون ومن المسكن
بالمسجد وظنت انها ادركت رتبة الزهاد وهو
مع ذلك راغب في الرياسة والجاه اما بالعلم او بالوعظ
او بمجرد الزهد فقد ترك اهون الامرين وباء باعظم
المهلكين فان الجاه اعظم من المال ولو ترك الجاه واخذ المال
كان الى السلامة اقرب فهذا مغرور اذ ظن انه
من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدر ان
منتهى لذتها الرياسة وان الراغب فيها لا بد وان يكون

منافقا وحسودا ومتكبرا ومرائيا ومتصفا بجميع خبائث
الاخلاق نعم وقد يترك الرياسة ويؤثر الخلوة وهو
مع ذلك مغرور اذ يتطاول بذلك على الاغنياء ويخشن
معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستحقار ويرجوا
لنفسه اكثر مما يرجو لهم ويعجب بعمله ويتصف بجملة
من خبائث القلوب وهو لا يدري وربما يعطى المال
فلا ياخذه خيفة من ان يقال بطل زهده ولو قيل له
انه نفسه خوفا من ذم الناس فهو راغب في حمد الناس
وهو من الذ ابواب الدنيا ويرى نفسه انه زاهد في الدنيا
وهو مغرور ومع ذلك فربما لا يخلو عن توقير الاغنياء
وتقديمهم على الفقراء والميل الى المريدين له والمثنين
عليه والنفرة عن المائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك
خدعة وغرور من الشيطان ومن العباد من يشدد
على نفسه في اعمال الجوارح حتى يصلي في اليوم والليلة
مثلا الف ركعة ويختم القران وهو في جميع ذلك لا

حلال فخذه في الظاهر ورده في الخفية لم تسمح به

يخطر له مراعاة القلب وتفقده وتطهيره من الرياء و
الكبر والعجب وسائر المهلكات فلا يدري ان ذلك مهلك
وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك توهم
انه مغفور له لعمله الظاهر وانه غير مواخذ باحوال
القلب وان توهم فيظن ان العبادات الظاهرة
تترجح بها كفة حسناته وهيهات فذرة من ذي تقوى
وخلق واحد من اخلاق الاكياس افضل من امثال الجبال
عملا بالجوارح ثم لا يخلو هذا المغرور مع سوء خلقه
مع الناس وخشونته وتلوث باطنه عن الرياء وحب
الثناء فاذا قيل له انت من اوتاد الارض واولياء الله
واحبائه فرح المغرور وصدق به وزاده ذلك غرورا
ان تزكية الناس له دليل على كونه مرضيا عند الله ولا
يدري ان ذلك لجهل الناس بخبائث باطنه وفرقة
اخرى حرصت على النوافل ولم يعظم اعتدادها بالفرائض
ترى احدهم يفرح بصلوة الضحى وبصلوة الليل وامثال

آو ظن

هذه النوافل ولا يجد للفريضة لذة ولا يشتد حرصه
على المبادرة بها في اول الوقت وينسى قوله صلى الله
عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى ما تقرب المتقربون
الي بمثل اداء ما افترضت عليهم وترك الترتيب بين
الخيرات من جملة الشرور بل قد يتعين على الانسان
فرضان احدهما يفوت والاخر لا يفوت او فضلان
احدهما يضيق وقته والاخر يتسع وقته فان لم يحفظ
الترتيب فيه كان مغرورا ونظاير ذلك اكثر من ان
تحصى فان المعصية ظاهرة والطاعة ظاهرة وانما
الغامض تقديم بعض الطاعات على بعض كتقديم
الفرايض كلها على النوافل وتقديم فروض الاعيان على
فروض الكفايات وتقديم فرض كفاية لا قايم به على
ما قام به غيره وتقديم الاهم من فروض الاعيان على ما
دونه وتقديم ما يفوت على ما لا يفوت هذا كما يجب
تقديم حاجة الوالدة على حاجة الوالد اذ سئل رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقيل له من ابر قال امك قال ثم من
قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك قال
ثم من قال ادناك فادناك فينبغي ان يبداء في الصلة بالاقرب
فان استويا فبالاحوج فان استويا فبالاتقى والاورع
وكذلك من لا يفي ماله بنفقة الوالدين والحج فربما
يحج وهو مغرور بل ينبغي ان يقدم حقهما على الحج وهذا
من تقديم فرض اهم على فرض هو دونه وكذلك اذا
كان على العبد ميعاد ودخل وقت الجمعة فالجمعة تفوت
والاشتغال بالوفاء بالوعد معصية وان كان هو طاعة
في نفسه وكذلك تصيب ثوبه النجاسة فيغلظ القول
على ابويه واهله بسببه فالنجاسة محذورة وايذاؤهما
محذور والحذر من الاذى اهم من الحذر من النجاسة
وامثلة تقابل المحذورات والطاعات لا تنحصر و
من ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور وهذا
غرور في غاية الغموض لان المغرور فيه في طاعة الا انه

لا يفطن لصيرورة الطاعة معصية حيث ترك بها
طاعة واجبة هي اهم منها ومن جملتهم الاشتغال بالمذهب
والخلاف من الفقه فى حق من بقى عليه شغل من الطاعات
والمعاصى الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح
والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما
يحتاج اليه غيره فى حوائجه فمعرفة ما يحتاج هو اليه
فى قلبه اولى به الا ان حب الرياسة والجاه ولذة المباهاة
وقهر الاقران والتقدم عليهم يعمى عليه حتى يغتر به مع
نفسه ويظن انه مشغول بهم دينه الصنف الثالث المتصوفة
وما اغلب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق ففرقة
متصوفة اهل الزمان الا من عصمه الله اغتروا بالزى
والمنطق والهيئة فساعدوا الصادقين من الصوفية
فى زيهم وهيئتهم وفى الفاظهم وفى ادابهم ومراسمهم
واصطلاحاتهم وفى احوالهم الظاهرة فى السماع و
الرقص والطهارة والصلوة والجلوس على السجادات

مع اطراق

مع اطراق الراس وادخاله فى الجيب كالمتفكر وفى تنفس
الصعداء وفى خفض الصوت فى الحديث الى غير ذلك
من الشمائل والهيئات فلما تكلفوا هذه الامور وتشبهوا
بهم فيها ظنوا انهم ايضا صوفية ولم يتعبوا انفسهم قط
فى المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن
والظاهر من الاثام الخفية والجلية وكل ذلك من اوائل
منازل التصوف ولو فرغوا عن جميعها لما جاز لهم ان
يعدوا انفسهم فى الصوفية كيف ولم يحوموا قط حولها
ولم يسوموا انفسهم شيئا منها بل يتكالبون على الحرام و
الشبهات واموال السلاطين ويتنافسون فى الرغيف
والفلس والحبة ويتحاسدون على النقير والقطمير
ويمزق بعضهم اعراض بعض مهما خالفه فى شئ من غرضه
وهؤلاء غرورهم ظاهر ومثالهم مثال امراة عجوز
سمعت ان الشجعان والابطال من المقاتلين تثبت اسماؤهم
فى الديوان ويقطع كل واحد منهم قطرا من اقطار المملكة

فتاقت نفسها الى ان تقطع مملكة فلبست درعا ووضعت
على راسها مغفرا وتعلمت من رجز الابطال ابياتا وتعودت
ايراد تلك الابيات بنغماتهم حتى تيسرت عليها وتعلمت
كيفية تبخترهم فى الميدان وكيفية تحريكهم الايدى
وتلقفت جميع شمائلهم فى الزى والمنطق والحركات و
السكنات ثم توجهت الى المعسكر ليثبت اسمها فى ديوان
الشجعان فلما وصلت الى المعسكر انفذت الى ديوان
العرض وامر بان تجرد عن المغفر والدرع وينظر ما
تحته وتمتحن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف
قدر عنائها فى الشجاعة فلما جردت عن المغفر والدرع
فاذا هى عجوز ضعيفة زمنة لا تطيق حمل الدرع و
المغفر فقيل لها اجئت للاستهزاء بالملك وللاستخفاف
باهل حضرته والتلبيس عليهم خذوها فالقوها الى قدام
الفيل ليسخفها فالقيت الى الفيل فهكذا يكون حال المدعين
للتصوف فى القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على

القاضى

القاضى الاكبر الذى لا ينظر الى الزى والمرقع بل الى سر القلب
وفرقة اخرى زادت على هؤلاء فى الغرور اذ شق
عليها الاقتداء بهم فى بذاذة الثياب والرضا بالدون
وارادت ان تتظاهر بالتصوف ولم تجد بدا من التزيى
بزيهم فتركوا الخز والابريسم وطلبوا المرقعات النفيسة
والفوط الرفيعة والسجادات المصبوغة ولبسوا
من الثياب ما هو ارفع قيمة من الخز والابريسم وظن
احدهم مع ذلك انه متصوف بمجرد لون الثوب وكونه
مرقعا ونسى انهم انما لونوا الثياب لئلا يطول عليهم
غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانهم انما لبسوا المرقعات
اذ كانت ثيابهم مخرقة فكانوا يرقعونها ولا يلبسون
الجديد فاما تقطيع الفوطة الرفيعة قطعة قطعة و
خياطة المرقعات منها فمن اين يشبه ما اعتادوه فهؤلاء
اظهر حماقة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس
الثياب ولذيذ الاطعمة ويطلبون رغد العيش ويأكلون

اموال السلاطين ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلا
عن الباطنة وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخير وشر هؤلاء
مما يتعدى الى الخلق اذ يهلك من يقتدي بهم ومن لا يقتدي
بهم تفسد عقيدتهم في اهل التصوف كافة ويظن انهم
كانوا من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم وكل
ذلك من شوم المتشبهين وشرهم وفرقة اخرى تعدت
علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاوزة المقامات و
الاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول
الى القرب ولا تعرف هذه الامور الا بالاسامي و
الالفاظ الا انه تلقف من الفاظ الطامات كلمات
فهو يرددها ويظن ان ذلك اعلا من علم الاولين و
الاخرين فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين و
اصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام
حتى ان الفلاح ليترك فلاحته والحايك يترك حياكته
ويلازمهم اياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات

المزيفة

المزيفة ويرددها كانه يتكلم بالوحي ويخبر عن سر الاسرار
ويستحقر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم
اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث عن الله
محجوبون ويدعي لنفسه انه الواصل الى الحق وانه
من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين
وعند ارباب القلوب من الحمقى الجاهلين لم يحكم
قط علما ولم يهذب خلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب
قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه
وفرقة اخرى منهم وقعت في الاباحة وطووا بساط الشرع
ورفضوا الاحكام وسووا بين الحلال والحرام فبعضهم
يزعم ان الله مستغن عن عملي فلم اتعب نفسي وبعضهم
يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات
وعن حب الدنيا وذلك محال ولا يعلم الاحمق ان
الانسان لم يكلف قلع الشهوة والغضب من اصلهما
بل تاديبهما بحيث ينقاد كل واحد منهما بحكم العقل والشرع

وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما
النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله وواصلة
الى معرفة الله وانما نخوض فى الدنيا بابداننا وقلوبنا
عاكفة فى الحضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظواهر
لا بالقلوب ويزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة العوام
واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال البدنية وان
الشهوات لا تصدهم عن طريق الله تعالى لقوتهم فيها
ويرفعون درجة انفسهم على درجة الانبيا عليهم
الصلوة والسلام اذ كان يصدهم عن طريق الله خطيئة
واحدة حتى كانوا يبكون عليها وينوحون سنين متوالية
واصناف غرور اهل الاباحة من المتشبهين بالصوفية
لا تحصى وكل ذلك بنا على غاليط ووساوس يخدعهم
الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة قبل احكام العلم
ومن غير اقتداء بشيخ متقن فى الدين والعلم صالح
للاقتداء واحصاء اصنافهم يطول وفرقة اخرى

جاوزت

جاوزت حدها فى الاعمال واحسنت الاعمال وطلب الحلال و
اشتغلت بتفقد القلب وصار احدهم يدعى المقامات
من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف
على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وافاتها
فمنهم من يدعى الوجد والحب لله تعالى ويزعم انه واله بالله
تعالى ولعله قد تخيل فى الله خيالات هى بدعة او كفر فيدعى
حب الله عز وجل وعن ايثار هوى قبل معرفته ثم انه لا
يخلو عن مقارفة ما يكره الله عز وجل وعن ايثار هوى
نفسه على امر الله وعن ترك بعض الامور حياء من الخلق
ولو خلا لما تركه حياء من الله تعالى وليس يدرى ان
كل ذلك يناقض الحب وبعضهم ربما يميل الى القناعة
والتوكل فيخوض البوادى من غير زاد ليصحح دعوى
التوكل وليس يدرى ان ذلك بدعة لم ينقل عن السلف
والصحابة وقد كانوا اعرف بالتوكل منه فما فهموا
ان التوكل المخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا

ياخذون الزاد وهم متوكلون على الله تعالى لا على
الزاد وهذا ربما يترك الزاد وهو متوكل على سبب
من الاسباب واثق به وما من مقام من المقامات
المنجيات الا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا
مداخل الافات في ربع المنجيات من الكتاب فلا يمكن
اعادتها وفرقة اخرى ضيقت على نفسها في امر القوت
حتى طلبت منه الحلال الخالص واهملوا تفقد القلب
والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم
من اهمل الحلال في مطعمه وملبسه ومكسبه واخذ
يتعمق في غير ذلك وليس يدري المسكين ان الله لم يرض
من عبده بطلب الحلال فقط ولا يرضى بسائر الا
عمال دون طلب الحلال بل لا يرضيه الا تفقد جميع
الطاعات والمعاصي فمن ظن ان بعض هذه الامور
يكفيه وينجيه فهو مغرور وفرقة اخرى منهم ادعوا
حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة

الصوفية فجمعوا قوما وتكلفوا بخدمتهم واتخذوا
ذلك شبكة للرياسة وجمع المال وانما غرضهم التكبر
وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاق
وهم يظهرون ان غرضهم الارفاق وغرضهم الاستتباع
وهم يظهرون ان غرضهم الخدمة والتبعية ثم انهم
يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم لتكثر
اتباعهم وينتشر بالخدمة اسمهم وبعضهم ياخذ اموال
السلاطين وينفقون عليهم وبعضهم ياخذها لينفق في
طريق الحج على الصوفية ويزعم ان غرضه البر والا
نفاق وباعث جميعهم الريا والسمعة وآية ذلك اهمالهم
لجميع اوامر الله عليهم ظاهرا وباطنا ورضاهم باخذ الحرام
والانفاق منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج
لارادة الخير كمن يعمر مساجد الله فيطينها بالعذرة
ويزعم ان قصده العمارة وفرقة اخرى اشتغلوا
بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس

من عيوبها وصاروا يتعمقون فيها فاتخذوا البحث عن عيوب
النفس ومعرفة خدعها علما وحرفة فهم في جميع احوالهم
مشغولون بالفحص عن عيوب النفس وباستنباط
دقيق الكلام في افاتها فيقولون هذا في النفس عيب
والغفلة عن كونه عيبا عيب ويتفقون فيه بكلمات مسلسلة
تضيع الاوقات في تلفيقها ومن جعل طول عمره في
التفتيش عن العيوب وتحرير علم علاجها كان كمن اشتغل
بالتفتيش عن عوايق الحج وافاته ولم يسلك طريق الحج
فذلك لا يغنيه وفرقة اخرى جاوزوا هذه الرتبة
وابتدوا سلوك الطريق وانفتح لهم ابواب المعرفة
فكلما تشمموا من مبادي المعرفة رايحة تعجبوا منها وفرحوا
بها واعجبهم غرايبها فتقيدت قلوبهم بالالتفات اليها
والتفكر فيها وفي كيفية انفتاح بابها عليهم وانسداده
على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجايب طريق الله
تعالى ليس لها نهاية فلو وقف مع كل اعجوبة وتقيد بها

قصرت خطاه وحرم الوصول الى المقصد وكان مثاله
مثال من قصد ملكا فراى على باب ميدانه روضة
فيها ازهار وانوار لم يكن قد راى قبل ذلك مثلها
فوقف ينظر اليها حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه
لقاء الملك وفرقة اخرى جاوزوا هولاء ولم
يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار في الطريق
والى ما تيسر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا
على الفرح بها والالتفات اليها جادين في السير حتى
قاربوا فوصلوا الى حد القربة الى الله تعالى
فظنوا انهم وصلوا الى الله فوقفوا وغلطوا فان
لله تعالى سبعين حجابا من نور ولا يصل السالك
الى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويظن
انه قد وصل واليه الاشارة بقول ابرهيم عليه
السلام اذ قال تعالى اخبارا عنه فلما جن عليه الليل
راى كوكبا قال هذا ربي وليس المعنى بهذه الاجسام

المضية فانه كان يراها فى الصغر ويعلم انها ليست الهة
وهى كثيرة وليست واحدا والجهال يعلمون ان الكوكب
ليس باله فمثل ابراهيم لا يغره الكوكب الذى لا يغر السوادية
ولكن المراد به نور من الانوار التى هى من حجب الله
وهى على طريق السالكين ولا يتصور الوصول الى الله
الا بالوصول الى هذه الحجب وهى حجب من النور بعضها
اعظم من بعض واصغر النيرات الكوكب فاستعير له
لفظه واعظمها الشمس وبينهما رتبة القمر فلم يزل
ابرهيم عليه السلام لما ارى ملكوت السموات و
الارض يصل وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات و
يصل الى نور بعد نور ويتخايل اليه فى اول ما يلقاه
انه قد وصل ثم كان يكشف له ان وراءه امرا فيترقى اليه
ويقول قد وصلت فيكشف له ما وراءه حتى وصل
الى الحجاب الاقرب الذى لا وصول الا بعده فقال هذا
اكبر فلما ظهر له انه مع عظمه غير خال عن الهوى فى

خضيض النقص والانحطاط عن ذروة الكمال قال
لا احب الافلين انى وجهت وجهى للذى فطر السموات
والارض وسالك هذا الطريق قد يغتر فى الوقوف
على بعض هذه الحجب وقد يغتر بالحجاب الاول
والاول الحجب بين الله وبين العبد هو نفسه
فانه ايضا امر ربانى وهو نور من انوار الله اعنى
سر القلب الذى يتجلى فيه حقيقة الحق كله حتى انه
ليتسع لجملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صورة الكل
وعند ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما اذ يظهر فيه
الوجود كله على ما هو عليه وهو فى اول الامر محجوب
بمشكوة وهى كالساتر له فاذا تجلى نوره وانكشف
جمال القلب بعد اشراق نور الله تعالى عليه ربما التفت
صاحب القلب الى القلب فيرى من جمال الفايق ما يدهشه
فربما يسبق لسانه فى هذه الدهشة فيقول انا الحق
فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك

وكان قد اغتر بكوكب صغير من انوار الحضرة الالهية
ولم يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور
وهذا محل الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه
كما يلتبس لون ما يترائ في المراة فيظن انه لون
المراة وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل
رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وبهذه
العين نظر النصارى الى المسيح فراوا اشراق نور الله
قد تلالا فيه فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا في مراة او
في ماء فيظن ان الكوكب في المراة او في الماء
فيمد اليه اليد لياخذه وهو مغرور وفي طريق
السلوك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا
تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك
مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه ايضا
كان الاولى تركه اذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج

الى ان

الى ان يسمعه من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع بسماعه
بل ربما يستضر به اذ يورثه ذلك دهشة من حيث يسمع
ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهي اخراجه من الغرور الذي
هو فيه بل ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنه
ومما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله
المزخرف ويصدق ايضا بما يحكى من المكاشفات
التي اخبر عنها اولياء الله ومن عظم غروره ربما
اصر مكذبا بما يسمعه الان كما يكذب بما سمعه من قبل
الصنف الرابع ارباب الاموال والمغترون
منهم فرق ففرقة منهم يحرصون على بناء المساجد
والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر
للناس كافة ويكتبون اساميهم بالاجر عليها
ليتخلد ذكرهم ويبقى بعد الموت اثرهم وهم
يظنون انهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد
اغتروا فيه من وجهين احدهما انهم يبنونها من

اموال كسبوها من الظلم والنهب والرشى والجهات
المحظورة فهم قد تعرضوا لسخط الله في كسبها و
تعرضوا لسخط في انفاقها وكان الواجب عليهم
التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملاكها
اما باعيانها واما رد بدلها عند العجز فان عجزوا
عن الملاك فكان الواجب ردها الى الورثة فان
لم يبق للمظلوم وارث فالواجب صرفها الى الاهم المصالح
وربما يكون الاهم التفرقة على المساكين وهم لا
يفعلون ذلك خيفة من ان لا يظهر ذلك للناس
فيبنون الابنية بالآجر وغرضهم من بنائها الرياء
وجلب الثنا وحرصهم على بقائها لبقاء اسمهم بها لا
لبقاء الخير والوجه الثاني انهم يظنون بانفسهم
الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية
ولو كلف واحد منهم ان ينفق دينارا ولا يكتب اسمه
على الموضع الذي انفق عليه كتابة اسمه او لم تشتغل عليه

ولم تسمح

ولم تسمح به نفسه والله تعالى مطلع على كتابة اسمه او لم
يكتب فلولا انه يريد به وجه الناس لا وجه الله تعالى
لما افتقر الى ذلك وفرقة اخرى ربما كسبت
المال من الحلال وانفقت على المساجد وهي ايضا
مغرورة من وجهين احدهما الرياء وطلب الثنا
فانه ربما يكون في جواره او في بلده فقراء وصرف
المال اليهم اهم من الصرف الى المساجد وزينتها وانما
يخف عليه الصرف الى المساجد ليظهر ذلك بين
الناس والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد
وتزيينه بالنقوش التي هي منهي عنها وشاغلة
قلوب المصلين ويختطف ابصارهم والمقصود
من الصلوة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد
قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك ووبال ذلك
كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى انه من الخيرات
ويعتد ذلك وسيلة له الى الله تعالى وهو بذلك قد تعرض

لسخط الله تعالى وهو يظن انه مطيع لله ممتثل لامره
وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرف من المسجد
وربما شوقهم به الى زخارف الدنيا فيشتهون مثل
ذلك في بيوتهم ويشتغلون بطلبه ووبال ذلك كله
في رقبته اذا المسجد للتواضع ولحضور القلب مع الله
تعالى قال مالك بن دينار راى رجلان مسجدا فوقف
احدهما على الباب وقال مثلي يدخل بيت الله فكتب
على المكان عبد الله صديقا فهذا ينبغي ان تعظم
المساجد وهو ان يرى تلويث المسجد بنفسه جناية
على المسجد لا ان يرى تلويث المسجد بالحرام او بزخرف
الدنيا منة على الله تعالى وقال الحواريون للمسيح عليه
السلام انظر الى هذا المسجد ما احسنه فقال امتي
امتي بحق اقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد
حجرا قائما على حجر الا اهلكه بذنوب اهله ان الله لا
يعبا بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي

تعجبكم

تعجبكم شيئا وان احب الاشياء الى الله تعالى القلوب
الصالحة بها يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كان
على غير ذلك وقال ابو الدرداء قال رسول الله عم
اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار
عليكم وقال الحسن ان رسول الله عم لما اراد ان
يبني مسجد المدينة اتاه جبريل فقال ابنه سبع اذرع
طولا في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه فغرور هذا
من حيث انه راى المنكر معروفا واتكل عليه وفرقة
اخرى ينفقون الاموال في الصدقات وعلى الفقراء
والمساكين ويطلبون به المحافل الجامعة ومن الفقراء
من عادته الشكر والافشاء بالمعروف ويكرهون
التصدق في السر ويرون اخفاء الفقير لما اخذ منهم
جناية عليهم وكفرانا وربما يحرصون على انفاق
المال في الحج فيحجون مرة بعد اخرى وربما تركوا
جيرانهم جياعا ولذلك قال ابن مسعود في اخر الزمان

يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم الفقر وينبسط لهم
فى الرزق ويرجعون محرومين مسلوبين يهوى
باحدهم بعيره بين الرمال والقفار وجاره ماسور
الى جنبه لا يواسيه وروى ابو نصر التمار ان رجلا
جاء يودع بشر بن الحرث وقال قد عزمت على الحج
فتامرنى بشئ فقال له كم اعددت للنفقة قال الفى درهم
قال بشر فاى شئ تبتغى بحجك تزهدا او اشتياقا
الى البيت او ابتغاء مرضات الله تعالى قال ابتغاء
مرضات الله تعالى قال فان اصبت مرضاة الله تعالى
وانت فى منزلك وتنفق الفى درهم وتكون على يقين
من مرضات الله اتفعل ذلك قال نعم قال اذهب
فاعطها عشرة انفس مديون يقضى دينه وفقير يرم
شعثه ومعيل يغنى عياله ومربى يتيم يفرحه وان قوى
قلبك تعطها واحدا فافعل فان ادخالك السرور على
قلب مسلم واغاثة اللهفان وكشف الضر واعانة الضعيف

افضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قم فاخرجها
كما امرناك والا فقل لنا ما فى قلبك فقال يا ابا نصر
سفرى اقوى فى قلبى فتبسم بشر واقبل عليه فقال له
المال اذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت
النفس ان يقضى به وطرا فاظهرت الاعمال الصالحة و
قد الى الله على نفسه ان لا يقبل الا عمل المتقين وفرقة
اخرى من ارباب الاموال اشتغلوا بها يحفظون
الاموال ويمسكونها بحكم البخل ثم يشتغلون بالعبا دات
البدنية التى لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار
وقيام الليل وختم القران وهم مغرورون لان
البخل المهلك قد استولى على باطنه فهو يحتاج الى
قمعه باخراج المال فقد اشتغل بطلب فضائل
هو مستغنى عنها ومثاله مثال من دخل فى ثوبه حية
وقد اشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ السكنجبين
ليسكن به الصفراء فمن قتلته الحية فمتى يحتاج

الصوم

الى السكنجبين ولذلك قيل لبشر ان فلانا الغني كثير
والصلوة فقال المسكين ترك حاله ودخل في حال غيره
وانما حاله هذا اطعام الطعام للجياع والانفاق
على المساكين فهذا افضل له من تجويعه نفسه ومن
صلاته لنفسه مع جمعه للدنيا ومنعه للفقراء وفرقة
اخرى غلبهم البخل فلا تسمح نفوسهم الا باداء الزكوة
فقط ثم انهم يخرجون من المال الخبيث الردى الذي
يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يخدمهم
ويتردد في حاجاتهم او من يحتاجون اليه في
المستقبل للاستسخار في خدمة او من لهم فيه على الجملة
غرض او يسلمون ذلك الى من يعينه واحد من الاكابر
ممن يستظهر بحشمته لينال بذلك عنده منزلة فيقوم
بحاجاته وكل ذلك مفسدات للنية ومحبطات للعمل
وصاحبه مغرور ويظن انه مطيع لله تعالى وهو فاجر
اذ طلب لعبادة الله عوضا من غيره فهذا وامثاله من

غرورا

غرور اصحاب الاموال ايضا لا يحصى وانما ذكرنا هذا
القدر للتنبيه على اجناس الغرور وفرقة اخرى من
عوام الخلق وارباب الاموال او الفقراء اغتروا بحضور
مجالس الذكر واعتقدوا ان ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا
ذلك عادة ويظنون ان لهم على مجرد سماع الوعظ
دون العمل ودون الاتعاظ اجرا وهم مغرورون لان
فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا في الخير فان لم يهيج الرغبة
فلا خير فيه والرغبة محمودة لانها تبعث على العمل فان
ضعفت عن الحمل على العمل فلا خير فيها وما يراد لغيره
فاذا قصر عن الاداء الى ذلك الغير فلا قيمة له وربما
يغتر بما سمعه من الواعظ من فضل حضور المجلس و
فضل البكاء وربما يدخله رقة كرقة النساء فيبكي وربما
سمع كلاما مخوفا فلا يزيد على ان يصفق بيديه ويقول
يا سلام سلم او نعوذ بالله او سبحان الله ويظن انه قد اتى
بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي

يحضر مجالس الاطباء فيسمع ما يجري او الجايع الذي
يحضر عند من يصف له الاطعمة اللذيذة الشهية ثم
ينصرف وذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك
سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني من الله
شيئا فكل وعظ لم يغير منك صفة تغييرا يغير افعالك
حتى تقبل على الله تعالى وتعرض عن الدنيا اقبالا قويا
او ضعيفا فكذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رايته
وسيلة لك كنت مغرورا فان قلت فما ذكرته من مداخل
الغرور امر لا يتخلص عنه احد ولا يمكن الاحتراز عنه
وهذا يوجب الياس اذ لا يقوى احد من البشر على الحذر
من خفايا هذه الافات فاقول الانسان اذا فترت
همته في شيء اظهر الياس منه واستعظم الامر واستوعر
الطريق واذا صح منه الهوى اهتدى الى الحيل واستنبط
بدقيق النظر خفايا الطرق في الوصول الى الغرض
حتى ان الانسان اذا اراد ان يستنزل الطير المحلق

في جو

قالوا ظننا ان امتك من الاعمال ما لا تطيق قال لم يكن
من ذلك شيء ولكني مررت بقبر امي فصليت ركعتين
ثم استاذنت ربي ان استغفر لها فنهيت فبكيت
ثم عدت فصليت ركعتين فاستاذنت ربي ان استغفر لها
فزجرت زجرا فعلا بكاي ثم دعا براحلته فركبها
فما سار الا هنية حتى قامت الناقة بثقل الوحي فانزل الله
الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى الى قوله تبرا منه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اشهدكم اني بريء من امي آمنة
كما تبرا ابراهيم من ابيه عن ثعلبة بن صعير قال لما
توفي ابو طالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة
ايام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان
فلزم بيته واقل الخروج ونالت منه قريش ما لم تكن
تنال ولا تطمع فبلغ ذلك ابا لهب فجاءه فقال يا محمد
امض لما اردت وما كنت صانعا اذ كان ابو طالب

حتّى انا صنعه لا والله لا يوصل اليك حتى اموت و
سب ابن الغيطله النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل
عليه ابو لهب فنال منه فولى يصيح يا معشر قريش
صبا ابو عتبه فاقبلت قريش حتى وقفت على ابي
لهب فقال ما فارقت دين عبد المطلب ولكنى امنع ابن
اخى ان يضام حتى يمضى لما يريد فقالوا قد احسنت
واجملت ووصلت الرحم فمكث رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذلك اياما يذهب ويأتى لا يتعرض له احد
من قريش وهابوا ابا لهب حتى جاء عقبة بن ابي معيط
وابو جهل الى ابي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك
اين مدخل ابيك عبد المطلب قال لا فسأله فقال له
ابو لهب يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال مع
قومه فخرج ابو لهب اليهما فقال قد سألته فقال
مع قومه فقالا له يزعم انه فى النار فقال يا محمد
ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه
عبد المطلب دخل النار فقال ابو لهب والله لا برحت
لك عدوا ابدا وانت تزعم ان عبد المطلب فى النار
فاشتد عليه هو وسائر قريش نقل من كتاب الوفا فى سيرة
المصطفى للشيخ الامام الحافظ العلامة جمال الدين
ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزى
رحمة الله عليه رحمة واسعة قال الله تعالى استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم بيان لاستحالة المغفرة بعد المبالغة فى
الاستغفار اثر بيان الاستواء بينه وبين عدمه
روى ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرض ابيه ان
يستغفر له ففعل عليه السلام فنزلت فقال عليه السلام
محافظة على ما هو الاصل من ان مراتب الاعداد حدود
معينة يخالف حكم كل منها حكم ما فوقها ان الله



قد رخص لي فسازيد على السبعين فنزلت سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
نقل من تفسير ابي السعود قال الشيخ ابراهيم الحلبي في
خاتمة رسالته قال ابو الفرج ابن الجوزي ولا يختلف
المسلمون ان عبد المطلب مات كافرا وكذا قال في حق
عبد الله لا خلاف انه مات كافرا وبالجملة فالاجماع على
ذلك معلوم بالضرورة من مذهب اهل السنة والجماعة
نعم نقل الفخر عن الرافضة انهم يدعون ما قاله الشخص
المذكور وليس ذلك باقل مما بايديهم كما يدعون عصمة
العترة الى غير ذلك من خرافاتهم وبالله المستعان وعليه
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ولا يقال كيف يمكن ان يكون اصل افضل الانبياء كافرا
والكافر رجس وخبيث لانا نقول نجاسته وخباثته
من حيث الاعتقاد لا تؤثر في جسمانيته ولا نهايتصل
فالاجماع على ان عرقه وسؤره طاهرهما لم يعرض عليه

عارض

عارض على ان قدرة القدير الحق التي هي مظهر العجائب
لا يستبعد منها مثل ذلك وهو الذي اخرج من بين فرث ودم
لبنا خالصا سائغا للشاربين يخرج الحي من الميت ومخرج
الميت من الحي ذلكم الله فاني تؤفكون ولا يقال وصف
ابي النبي صلى الله عليه وسلم بالكفر نقص في حقه لانا نقول
كلا وهيهات ذاك في حق مثلنا لا في حق مثله فان الماء
القليل تؤثر فيه النجاسة بخلاف البحر وقاتل الله لم يقدره
قدره من ظن ان نقص غيره او كماله يؤثر فيه نقصانا
او كمالا ومثل عامر بن الطفيل بقول ابي الله ان اسمو
بام ولا اب ولا يرد كون الانبياء تبعث في انساب
قومها الا ان شرف النسب بالنظر الى المدعو ادعى الى
قبول دعوة الداعي والا لامكن ان يقول ان الداعي لم
يكن له شرف فحاول بالدعوة اكتساب الشرف وكذلك
اسلام الاباء بل ربما اخل بالرغبة في القبول بان يقال
ان مراده ان يروج دين ابائه ويظهره فلا يلتفت

الى دعوته ذلك الالتفات وايضا اذا غابهم بالاقتداء
باباءهم ربما عارضوه بمثله بخلاف ما اذا كان دين
اباءه على خلاف ما يدعو اليه فانه مما يقبل بالمدعو
الى الالتفات الى الدعوة بان يقول لو لم يكن فيما يدعو
اليه منية لما ترك دين اباءه اليه ولا تمكنهم تلك
المعارضة اذا غابهم بالتقليد وفي هذا مقنع للمتبصرين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين فرغ من كتابتها محررها افقر العبيد
الى ربه الغني ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي امام
الجامع السلطاني المحمدي بقسطنطنية المحروسة
بين الصلاتين يوم الخميس سادس شوال سنة احدى
وثلثين وتسعمائة نقل من خطه الشريف انتهى
قال الله تعالى ولا تسئل عن اصحاب الجحيم وقرئ بفتح
(اي قرا نافع ويعقوب) (التاء)
وجزم الفعل على ان يكون نهيا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عن السؤال عن حال ابويه على ما روي انه عليه
الصلوة

الصلوة والسلام قال ليت شعري ما فعل ابواي اي ما فعل
بهما والى اي حال امرهما فنزلت ونظيره قوله عليه
السلام يا اباعمير ما فعل النغير يعني ما فعل به قال الامام
هذه الرواية بعيدة لانه كان عليه الصلوة والسلام
عالما بكفرهما وكان عالما بان الكافر يعذب فمع هذا
العلم كيف يمكن ان يقول ليت شعري ما فعل ابواي
نقل من حاشية المولى شيخ زاده (على البيضاوي) قوله على انه نهي للرسول
عليه الصلوة والسلام عن السؤال عن حال ابويه روي
انه عليه الصلوة والسلام قال ليت شعري ما فعل ابواي
اي ما فعل بهما والى اي شيء انتهى امرهما فنهي عن السؤال
عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله تعالى انتهى
نقل من حاشية المولى خسرو وصاحب الدرر قال الله تعالى
في سورة هود ونادى نوح ابنه الاية وسنهم (اي من الشيعة)
من خالف هذا الظاهر استبعادا لان يكون ولد الرسول
المعصوم كافرا وليس ببعيد لانه قد ثبت ان والدي الرسول

ويمكن ان يجاب بان [illegible] عليه الصلاة والسلام
اراد ان يعرف [illegible] هل خفف [illegible]
[illegible] والمفسرين رحمهم الله
[illegible]

٩٢١

ووالد ابراهيم عليهما الصلوة والسلام كانوا كافرين

فكيف يبعد ان يكون الولد ايضا كافرا فنقل من حاشية

المولى شيخ زاده على البيضاوى اختلفوا فى انه هل كان

ابا له والصحيح انه كان ابا له حقيقة لنص القرآن

وصرف هذا اللفظ الى انه رباه صرف للكلام من حقيقته

الى مجازه من غير ضرورة والمخالف لهذا الظاهر

انما خالفه استبعادا لان يكون والد الرسول المعصوم

كافرا وهذا ليس ببعيد فانه قد ثبت بنص القرآن

ان والد رسولنا صلى الله عليه وسلم كان كافرا ووالد

ابراهيم عليه السلام كان كافرا فكذلك ههنا نقل من

تفسير العادل وكذا فى الكبير للامام الرازى وقال الامام

الغالى والهمام الغزالى فى احيا علوم الدين من كتاب

الغرور فقياس الشيطان للعلوية ان من احب انسانا

احب اولاده وان الله قد احب اباكم فيحبكم فلا تحتاجون

الى الطاعة وينسى المغرور ان نوحا عليه السلام اراد

ان

ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله

عز وجل لجائز بلا تشبيه يعنى هذا القول بر

سوى اليد بالفارسية ويجوز ان يقال

بر وى خداى عز وجل بلا تشبيه يعنى هذه

صفات الله تعالى كه اندن علماء عظام فارسيله

تعبير ايدرلر بيزه دخى صفات الله تعالى بى

فارسيله تعبير ايدوب جايزدر مثلا

بروى خدا ديمك جايزدر لكن بزم بوزيمزه

مشابه مراد ايتمك كفر كدر وبر كيفيت دخى

مراد ايتمك كفركدر وليس قرب الله تعالى

ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها

ولكن على معنى الكرامة والهوان والمطيع

قريب منه بلا كيف والعاصى بعيد منه بلا كيف

والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجى

وكذلك جوازه في الجنة والوقوف بين يديه
بلا كيف يعني الله تعالى نك قربى وبعدى طول
مسافه وقصر مسافه طريقيله دكلدر بلكه
كرامت وهوان معناسنه در كرامت ديمك
اولولقدر وهوان ديمك خورلقدر الله تعالينك
مطيع اولان قوللرى الله تعالى يه يقيندر
ديرلر وعاصي قوللرى الله تعالى يه ارا قدر
ديرلر اما قرب وبعدى مسافه ازلغيله
چوقلغيله دكلدر بلكه بلا كيف در قرب و
بعد واقبال الله تعالى يه متوجه ومتفرع اولان
قولله كوره در والا الله تعالى يه نظر قرب
حقيقي وبعد حقيقي واقبال واذبار يوقدر
جنتده قول الله تعالى يه يقين اولور ديرلر
بوندن مراد دخى بيان اولنان غيرى دكلدر

اوالله

والله تعالينك اوكنه قوللرى طورر ديرلر
وانفيدر اما معناسى متشابه در وعلى الله
تعالى يه حواله اولنور والقرآن منزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآن شريف
رسول الله عليه الصلوة والسلام اوزرينه
انديرلمشدر وهو في المصاحف مكتوب
يعني قرآن عظيم مصحفلرده مكتوبدر و
آيات القرآن في معنى الكلام كلها مستوية
في الفضيلة والعظمة وآيات كلام الله اولقله
برابردر وفضيلتده وشرفده وعظمتده
برابردر الا ان لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة
المذكور مثل آية الكرسي لان المذكور فيها
جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت
فيه فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور

ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار
وليس للمذكور فيها فضل يعني آيات قرآن شريف
الله تعالينك كلامي اولدوغي جهتدن اولولقده
برابردر لكن بعض آيات كريمه ده ايكي فضيلت
واردر بري فضيلت ذكردر بري فضيلت
مذكوردر آية الكرسي كبي وبرنده هم وبرنده
فضيلت ذكر وهم فضيلت مذكور واردر زيرا
قرآنده ذكر اولنان جلال الله وعظمت وصفات
الله اولسه بو آيتده هم فضيلت ذكر هم فضيلت
مذكور واردر بعض آيات قرآنده انجق فضيلت
ذكر واردر انده مذكورك فضيلتي يوقدر
شول آيتلر كبي انده كفار يا ابليس يا فرعون
ذكر اولنمشدر وانلره بكزر نسنه لر كبي
وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية

في العظم

في العظم والفضل لا تفاوت بينهما يعني اسماء الله
دخي جمله سي عظم شرفده وفضلده وكبرياده
برابردر ما بينلرنده اصلا فرق يوقدر
ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماتا على الكفر وابو طالب عمه مات كافرا
يعني رسول اللهك باباسي وانا سي وعموسي
ابو طالب كفر اوزره اولديلر وقاسم وطيب
وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعني قاسم وطيب وطاهر وابراهيم
رسول اللهك اوغللريدر وفاطمة ورقية و
زينب وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني فاطمة ورقية وزينب
وام كلثوم جميعا رسول اللهك قزلريدر واذا
اشكل على الانسان شيء من دقائق علم التوحيد

فانه يكفى له ان يعتقد فى الحال ما هو الصواب
عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسأله ولا
يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالوقوف فيه
ويكفر ان وقف يعنى بر مسئله دينيه بر مسلمك
اوزرينه مشكل اولوب دركنه قادر وكشفنه
ماهر اولسه الله تعالى قاتنده احسن واصوب
نه ايسه آكا اعتقاد ايله يعنى ديه كه يا رب بو مسئله
سنك يانكده هر نه وحقيقت ايسه ايمان كتوردم
وايناندم ديه بر عالم ربانى وبر اسرار سبحانيه
واقف كمسنه بولنجه صبر ايله بر اهل فضل كمسنه
بولدقده توقف ايتميوب سؤال ايله اكر بونن
عذرسز توقف ايدرسه العياذ بالله تعالى كافر
اولور واول مقوله عالمى ارايوب استمدن تأخير
ايدرسه دخى كفر دردينشلر وخبر المعراج

حق

حق ومن رده فهو مبتدع ضال يعنى معراج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبرى
حقدر وصدقدر بونى رد ايدن مبتدع
يعنى اهل بدعتدر اهل سنت وجماعتدن دكلدر
وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع
الشمس من مغربها ونزول عيسى على نبينا عليه
الصلوة والسلام وعلى سائر الانبياء العظام
من السماء وسائر علامات يوم القيمة على
ما وردت به الاخبار الصحيحة يعنى دجالك
حق كائن والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم
يعنى دجالك خروجى ويأجوج ومأجوجك خروجى
وكونشك مغربدن طوغمسى وحضرت عيسىنك
كوكدن اينمسى وسائر علامات يوم القيمه
نته كم اخبار واحاديث وارد اولمشدر جملهسى

حق وصدقدر كتابنده در يعني اوليجيدر

اى عارف عاقل واى حلال شكل جمله سعادتك
اصلى بودر كه اعتقادك صحيح اولا اكر ايمانك
واعتقادك صحيح ايسه غم يمكه جميع سعادتلر سكا
الويرر بعون الله تعالى واكر ايمان واعتقادكه
بر دلو خلل وار ايسه واويلا ثم واويلا اهمال و
مساهله ايتمكه فرصت فوت اولمدين درد كه

بر چاره ويرن درمان ايله نه مراد ايدرسك
رب العالمين ويره ميه ونيجه مسافر قالكه منزله
ايره ميه بو رساله رضاء الله تعالى توركى يه
ترجمه ايتدكه مسلمانلر اعتقادلريني تصحيح
ايده‌لر بو فقيره خير دعالر ايده‌لر الله تعالى
ميسر ايده آمين يا رب العالمين
بحرمة سيد المرسلين وخاتم
الانبياء الاكرمين

عزتلو شيخ الاسلام حضرتلرينه

تموج البحار
ومقرر الافكار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان وجعل النحو آلة لفهم معاني القرآن ودفع بالايمان والعمل الصالح مراتب الانسان وفتح للمؤمنين الصالحين ابواب الجنان وكسر بها جوانح عدوه وعدونا الشيطان وحتم ان الموت يذوقه الفقير والغني وكل الحيوان والصلوة والسلام على محمد ثبتت رسالته بالمعجزات والبرهان وعلى آله واصحابه ومن تأدب بادابهم باحسان وبعد فلما كان الكتاب المسمى بالاظهار مقبولا مشهودا بين الجود والاخيار الذي الفه الاستاذ لاستاذ استاذ كل لا يرى مثله الابصار كما هو الظاهر بين الكبار والصغار المشهور بين الخواص بين اللائق بالافتخار اسكنه الله تعالى بحبوحة جنانه مع الابرار اردت ان اشرح شرحا يكشف معانيه الاسرار ويدفع عن وجهه القناع والاستار وان كانت ظاهرة عند الكبار الا انها مستورة لقاصر الافكار وقد اشار من له الرد والقبول وحافده الذي له الاحسان والاجبار وسميته بمجمع البحار ومفرد الافكار والله الموفق على طريق جنة تجري من تحتها الانهار فاقول اولا مستعينا بالله العفو الغفار ان الخائض في العلم من العلوم لزم عليه ان يصحح نيته فينبغي ان يذهب الجهل عن نفسه ويعلم غيره لينتفع به وثانيا ان يعلم موضوعه وماهيته وغايته ليتميز ذلك العلم

العلم عنده عن غيره ويكون على بصيرة ولا يكون سعيه عبثا فموضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه وهو موضوع له على الاطلاق اي بدون قيد الحيثية كالعدد للحساب او مع قيدها كبدن الانسان فانه موضوع لعلم الطب لان الطبيب يبحث عنه فيه من حيث المرض والصحة فان كان البحث عن ذات الله تعالى وصفاته بحيث انها لا يشابهها ذات المخلوق وصفاته وعن احوال الملائكة الخ فهو الكلام وان كان عن الادلة والاحكام الشرعية فهو اصول الفقه وان كان عن معرفة النفس ما لها وما عليها عملا فهو الفقه وان كان علما يحترز به عن الخطاء في تادية المراد لمقتضى الحال فهو المعاني وان كان علما يحترز به عن تعقيد المعنوي فهو البيان وان كان علما يعرف به وجوه التحسين فهو البديع وان كان عن مخارج الحروف وصفاتها اللازمة لها والعارضة فهو التجويد وان كان عن احوال الكلمة والكلام من حيث الاعراب والبناء وعن حد الاسم ليعرف انه معرب اذا لم يمنعه مانع وعن حد الفعل ليعرف ان الماضي مبني على الاخر على ما سيذكره وان المضارع منه معرب برفع ونصب وجزم ونون وحذفها وعن حد الحروف ليعرف ان بعضه عامل وبعضه غير عامل فهو النحو وان كان عن الاسم والفعل من حيث البناء والادغام والقلب والاعلال وعدمها فهو الصرف وان كان عن الكلام من حيث يوصل الى نظر الى المال والنتيجة فهو المنطق واذا حصل العلم على هذا المنوال عرف ما الحاصل بكلام العرب وغايته العصمة

عن الخطاء في التركيب والاستعانة على فهم كلام الله تعالى
وحديث رسول الله عليه الصلوة والسلام وثالثها ان
شرف العلم اما بشرف المعلوم منه كعلم الالهي على قواعد
الاسلامية واما بحسب براهينه القاطعة كعلم الهندسة
واما لغوايده الاجلة والعاجلة كعلم الفقه واما لما يحصل
لصاحبه كعلم الاخلاق والنحو يتداخل كلها فانه ابو العلم
كما ان الصرف امها فان الكلام كلام الله تعالى وكلام رسول الله عليه
الصلوة والسلام الدال على ذاته وصفاته وعلى الفقه
النافع في الدارين وعلى غيرها يعلمان حتى علم بهما وان
حصر نادران قال النبي عليه الصلوة والسلام اعربوا في الكلام
لتعرفوا القران ولما كتب الى عمر رضي الله تعالى عنه ابو موسى
اليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال اذا اتاك كتابي هذا فاضرب
كاتبك سوطا واعزله عن عملك وروي عن الحسن رضي
الله تعالى عنه انه كان اذا لحن لسانه يقول استغفر الله
فقيل لم تستغفر الله فقال من اخطا فقد كذب على العرب
ومن كذب على العرب فقد عمل سوء قال الله تعالى ومن يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وعن عبد الله
ابن المبارك انه قال مات ابي وخلف لي ستين الف درهم
فانفقت منه ثلثين الفا في تعلم الفقه وثلثين الفا في
تعلم النحو والادب وليت الذي انفقته في تعلم الفقه انفقته في تعلم
النحو والادب فان النصارى كفروا بتحريف حرف من

من كتاب الله تعالى وجدوا في الانجيل مكتوبا اني انا الله ولدت
عيسى من عذراء يقول اي منقطعة عن الازواج بتشديد اللام
فقروا بتخفيفها فكفروا فاذا كان به يحصل الاقتدار في البيان
وبه يتقوى على التفسير والحديث واثنا وبلا فرق على العقايد
الدينية كان تعلمه وتعليمه من الواجبات لان المكلفون بمعرفة
الشرايع وبلغة العرب ولا سبيل الى معرفة دقايقها من الكتاب
والسنة الا به ولا يتم الواجب الا به وكان مقدورا للمكلف فهو
واجب لانه لو لم يكن واجبا لكان جايزا الترك لتجويز ترك
الشرط لتجويز ترك المشروط ومرتبة النحو بعد اللغة والتصريف
وقبل الفقه والتفسير وغيرها واول واضعه واول من وضعه امير
المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو لا يعمل عملا
الا وهو يقرب الى الله تعالى وروي عن ابي الاسود الدؤلي
استاد الحسن والحسين انه قال دخلت على امير المؤمنين
علي كرم الله وجهه فرايته مطرقا متفكرا فقلت فيم تفكر
يا امير المؤمنين فقال اني سمعت ببلدكم لحنا فاردت
ان اصنع كتابا في اصول العربية ثم اتيته بعد ذلك فالقى
الي صحيفة بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله ثلثة
اسم وفعل وحرف جاء لمعنى فالاسم ما انبا عن المسمى
والفعل ما انبا عن الفاعل والحرف ما انبا عن معنى
ليس باسم ولا فعل قال انح هذا وتتبعه وزد فيه ما وقع

وفي بعض الكتب والفاعل مرفوع وما سواه فرع عليه والمفعول منصوب وما سواه فرع عليه والمضاف اليه مجرور وما سواه فرع عليه

واعلم يا ابا الاسود ان الاسماء ثلثة ظاهر ومضمر وشيء لا ظاهر ولا مضمر قال فجمعت اشياء وعرضتها عليه وكان في ذلك حروف النصب ولم اذكر لكن فقال لم تركتها قلت لم احسبها منها فقال بلى هي منه فزدها وحكي ان امراة دخلت على معاوية رضي الله تعالى عنه في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه وقالت ان ابوي مات وترك مالا فاستقبح معاوية ذلك فبلغ الخبر عليا فرسم لابي الاسود بوضع النحو فوضع اولا باب ان وباب الاضافة ثم يسمع رجلا يقرأ ان الله بريء من المشركين ورسوله بالجر فصنف بابي العطف والنعت ثم قالت لابنة ابوها يا ابت ما احسن السماء بالضم على لفظ الاستفهام فقال لها نجومها قالت انما اتعجب من حسنها فقال لها قولي ما احسن السماء افتحي فاك فصنف بابي التعجب والاستفهام فاخذ منه النحو ابناؤه واخذ منهم ابو اسحق الحضرمي وعيسى النخعي وابو عمرو بن العلا واخذ خليل بن احمد من عيسى النخعي واخذ منه سيبويه وعلي بن حمزة الكسائي اخذ من ابي عمرو بن العلا ثم صار اهل الادب كوفيا وبصريا فالكسائي اخذ منه الفرا ومنه ابو العباس ومنه محمد بن الانباري كلهم كوفي وسيبويه اخذ منه الاخفش وقطب ومنه الصالح الجرمي وبكر المازني ومنها محمد الملقب بالمبرد ومنه ابو اسحق الزجاج وابو بكر السراج ومحمد بن كيسان ومنه ابو علي العسوي وابو سعيد السيرافي وعلي الرماني ومنها ابو علي الفارسي ومنه ابو الفتح

بن الحسن ومنه عبد القاهر الجرجاني كلهم بصري ثم قيل لم يات بعده من يعبأ به كذا في الحلبي وخاتمة ان الاعراب مطلقا عشرة فانه اما بحركة او حرف او حذف فالحركة ثلث فتحة كسرة ضمة فالحرف اربعة الف واو يا نون والثلثة الاول تجري في الاسماء فقط كما ان الاولى في الفعل والحذف ثلثة تجري في الفعل فقط اما حذف الحركة ان كان صحيحا وحذف الاخر ان كان ناقصا وحذف النون ان اتصل باخره ضمير غير النون والمعرب باعتبار مواضعه تسعة واصل مواضعه اثنان الاول الاسم والثاني المضارع فالاسم سبعة المفرد المنصرف والجمع المكسر المنصرف وهما بالحركة المحضة التامة رفعهما بالضمة ونصبهما بالفتحة وجرهما بالكسرة وغير المنصرف والجمع المؤنث السالم وهما بالحركة ايضا الا انه ناقص رفع الاول بالضمة ونصبه وجره بالفتحة ورفع الثاني بالضمة ونصبه وجره بالكسرة والاسماء الستة المضافة الى غير ياء المتكلم مفردة مكبرة وهي ابوه واخوه وحموها وهنوه وفوه وذو مال واعرابها بالحروف التامة رفعها بالواو ونصبها بالالف وجرها بالياء والمثنى واثنان وكلا مضافا الى مضمر والجمع المذكر السالم واولو وعشرون واخواته فهما بالحروف الا انه ناقص رفع الاول بالالف ونصبه وجره بالياء ورفع الثاني بالواو نصبه وجره بالياء ايضا وما قبلها مفتوح في التثنية و

في الجمع وهذا التتبع في الاسم واما المضارع فانه معرب
بالمشابهة التامة بالاسم فاعرابه لا يكون الا اثنا ان لم تتصل
باخره ضمير وهو حرف صحيح فرفعه بالضمة ونصبه بالفتحة و
جزمه بحذف الحركة وان كان اخره حرف علة فجزمه بحذف
الاخر وان اتصل باخره ضمير غير المؤنث فلا يكون الا ناقصا
فرفعه بالنون ونصبه وجزمه بحذفها وباعتبار الحركة
والحرف فمواضعه فيه اثنان فحصل لك تسعة مواضع لا
فهذا اجمال ما ذكره المص رحمه الله تعالى في العوامل وفي هذا
الكتاب في الباب الثالث واكثر الطالبين غافلون عنه
وسنذكر تفصيله بعد ذلك فلا علينا ان نعرب قوله
الطالبين رضي الله تعالى عنكم رضي فعل ماض ناقص واوي
اربع كلمات منه مبني على الفتح مفرد مذكر وتثنية و
مقابلاها وواحدة على الضم وهي جمع مذكر والبواقي
على السكون الله مرفوع لفظا فاعله وهذا على اصطلاح
النحويين والاهل ان يكون له فاعل وان يكون مفعولا
تعالى فعل ماض ايضا الا ان لامه قلبت الفا اصله تعالى
بفتح الاخر والضمير مستتر فيه وهو هو مرفوع محلا فاعله
راجع الى الله وهو مع ما عمل جملة فعلية لا محل لها من الاعراب
جملة معترضة عنكم عن حرف جر كم ضمير مخاطب مجرور محلا
بها متعلقة برضي وهي مجرور منصوب محلا بانه مفعول به
غير صريح لرضي وهو مع ما عمل فيه جملة فعلية لا محل لها من

من الاعراب جملة مستانفة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
اعوذ فعل مضارع متكلم وحده اجوف واوي اصله اعوذ بسكون
العين وضم الواو ونقل اقتل فاعل لما سبق مرفوع لفظا وعامله
معنوي وهو تجرده عن النواصب والجوازم فانه معرب
الا جمع المؤنث الغائب والمخاطبة فانهما مبنيان على السكون
وستقف على تفصيل ذلك والضمير مستتر فيه وهو انا عبارة
عن المتكلم مرفوع محلا فاعله بالله الباء حرف جر وهو مجرور به
الجار مع المجرور متعلق باعوذ وهو معه منصوب محلا مفعول به
غير صريح لاعوذ من الشيطان من حرف جر وهو مجرور به
الجار مع المجرور متعلق باعوذ وهو مع مجروره منصوب محلا
مفعول به غير صريح وهو مع ما عمل فيه جملة فعلية لا محل لها
من الاعراب جملة مستانفة الرجيم مجرور لفظا صفة
للشيطان او مرفوع لفظا خبر مبتدا محذوف تقديره هو
الرجيم وهو مع مقدره جملة اسمية لا محل لها من الاعراب
جملة مستانفة او منصوب لفظا مفعول فعل مقدر
اعني وهو مع ما عمل فيه جملة فعلية منصوب المحل على
التفسيرية قال المصنف رحمه الله تعالى تبركا واقتداء بكتاب
الله تعالى وعملا بقول النبي عليه الصلوة والسلام كل امر ذي بال لم يبدا
فيه ببسم الله تعالى فهو ابتر وبما روي عن علي كرم الله تعالى
وجهه كلمة بسم الله فاتحة للرقود مسهلة للوعود جنة
للشرود شفاء لما في الصدور امان يوم النشور

قسمية لكل متبعد من الطاعة متمرد بالمعصية من الجن والانس وتقارفيه شياطين وتشيطن وسمي بذلك لكل متمرد لبعد عوده الى الشر وقيل هو فعلان من شاطن يشطن اذا هلك فالمتمرد هالك بتمرده ويجوز ان يكون سمي بفعلان طلبا لغفه في اهلاك غيره ابو البقاء منه

بسم الله الرحمن الرحيم الباء حرف جر اسم مجرورها
وهي مع مجرورها متعلق بمحذوف فعند البصريين هو
مبتدأ والجار مع مجروره خبره والتقدير ابتدائي بسم الله
اي كائن ببسم الله فالباء متعلقة بالكون والاستقرار
وقال الكوفيون المحذوف فعل مناسب للمقام كابتدأت او
ابتدأ او اصنف وشرعت الى غير ذلك فالجار مع مجروره
منصوب محلا مفعول به غير صريح لفعل مقدر وهو مع عامله
فيه جملة فعلية لا محل لها من الاعراب جملة مستانفة وحذف
الالف من الخط لكثرة الاستعمال فلو قلت لاسم الله بركة
او باسم ربك اثبت الالف في الخط وقيل حذفوا الالف لانهم
حملوه على سم وهي لغة في الاسم ولفظ الله علم على الذات
تعالى والاسم مضاف الى لفظ الله والله مجرور لفظا مضاف اليه
للاسم الرحمن مجرور لفظا صفة لله او مرفوع بانه خبر مبتدأ
محذوف اي هو الرحمن والمبتدأ المحذوف مع خبره جملة اسمية
لا محل لها من الاعراب جملة مستانفة او منصوب لفظا مفعول
فعل مقدر اعني والمقدر مع ما عمل فيه جملة فعلية منصوب
محلا على التفسير الرحيم مجرور لفظا صفة بعد صفة له وجرى
فيه ما جرى في الرحمن وهما صفتان مشتقتان من الرحمة على ما
فصل في محله الحمد لله اصله احمد او حمدت حذف الفعل لدلالة
المصدر عليه فبقي حمدا لله فعدل من النصب الى الرفع ليدل
على الدوام والثبوت فصار حمد لله ثم ادخل الالف واللام

واللام لاستغراق الجنس فحذف التنوين لانه مع الالف واللام
لا يجتمعان في كلمة واحدة لانه يدل احدهما على التنكير والاخر على التعريف
فصار الحمد لله ثم ابتدأ بالحمد رعاية للكلام المجيد وعملا بالحديث
الشريف اخرجه النسائي وابو داود كل كلام لا يبدأ بالحمد لله
فهو اجذم ثم اعلم ان الحمد باعتبار الالة خاص لانه لا يكون
الا باللسان وباعتبار المورد عام لانه يكون على النعمة وغيرها
كما يقال حمدته على شجاعته وحمدته على طول قامته وحمدته
على انعامه وان الشكر باعتبار الالة عام لانه يكون باللسان
وغيره وباعتبار المورد خاص لانه لا يكون الا بالنعمة وان
المدح لا يكون الا قبلها ولهذا لا يجوزون بقولهم مدحت الله تعالى لانه لا
يتصور تقدم الانسان على نعم الله تعالى بوجه من الوجوه لان
الوجود نعمة من الله تعالى فالحمد مرفوع لفظا مبتدأ واللام في
لله حرف جر وهو مجرور بها لفظا والجار مع مجروره متعلق
بواجب او ثابت مرفوع محلا خبر المبتدأ وهو مع خبره جملة
اسمية لا محل لها من الاعراب جملة مستانفة اي جنس الحمد
او جميع الحمد واجب او ثابت وانما قرن الحمد ببسم الله
دون غيره من الاسماء الحسنى لكونه اسم الذات المستجمع
لجميع الصفات اذ يقال الله الرحمن والله الرحيم والله
الغفار الى اخر الاسماء الحسنى ولا يقال بالعكس فيصير
جميع المحامد متعلقا بالاسم الجامع للصفات المستجمعة المستحقة
لا يجمعها بخلاف غيره فانه لا يدل الا على معناه المطابقي

وقوله عليه الصلاة والسلام ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما
فالمراد سوى اسم الله وبه صارت الاسماء مائة قيل ان لله تعالى
الف اسم مائة منها في القرآن وثلث مائة في التورية وثلث مائة في
الزبور وثلث مائة في الانجيل واربعة الاف اسم الف يعرفها
جبرائيل والف يعرفها اسرافيل والف يعرفها ميكائيل والف يعرفها عزرائيل
وله تعالى اسماء وصفات غير خمسة الاف لا يعلمها غيره ومجمع
جملتها اليسير فمن قال سبحان الله والحمد لله او الله اكبر او لا اله الا الله
الا انه الحي فقد ذكر الله تعالى بهذه الاسماء كلها لانه يخبر عنها
كلها ثم انه اسم غير مشتق تفرد به الباري جل وعز عند الخليل وابن
كيسان وقال الغزالي الحق الاشتغال بانه مشتق تعسف وعند بعضهم
انه مشتق اصله اله من اله الهة اي عبد عبادة والاله من اسماء الاجناس
كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق وباطل ثم غلب على المعبود
بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا واما الله بحذف الهمزة
واتيان عوض التعريف بالادغام فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق
على غيره وهو المشهور وصف لكتب فلا بد وان ينكر ما ذكره الامام
الفاضل السنوسي رحمه الله تعالى اذ هو من العقايد الدينية يجب على
كل مكلف معرفتها قال معنى الالوهية استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار
كل ما عداه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغني عن كل ما سواه ولا
مفتقر اليه كل ما عداه الا الله واما استغناؤه جل وعز فهو يوجب له
الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس
والتنزه عن النقايص ويدخل فيه وجوب السمع له تعالى والبصر

والكلام اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث او المحل
او من يدفع عنه النقايص كيف وهو جل وعز الغني عن كل ما سواه
ويؤخذ منه ايضا تنزهه تعالى عن الاغراض في افعاله واحكامه
والا لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعز
الغني عن كل ما سواه وكذا يؤخذ منه ايضا انه لا يجب له تعالى شيء
من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب عليه شيء منها عقلا كالثواب
مثلا لكان جل وعز محتاجا الى ذلك الشيء ليتكمل به اذ لا يجب
في حقه تعالى الا ما هو كمال كيف وهو الغني عن كل ما سواه واما
افتقار كل ما سواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالى الحياة وعموم
القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء من هذه لما امكن ان يوجد
شيئا من الحوادث فلا يفتقر اليه شيء منها كيف وهو جل وعز
الذي يفتقر اليه كل ما سواه ويوجب له تعالى ايضا الوحدانية
اذ لو كان له ثان في الالوهية لما افتقر اليه شيء للزوم عجزهما حينئذ
كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه ويؤخذ منه ايضا
حدوث العالم باسره اذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء
مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه
وكذا يؤخذ منه ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات في اثر ما والا
لزم ان يستغني ذلك الشيء عن مولانا جل وعز كيف وهو الذي
يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت ان
شيئا من الكائنات تؤثر بطبعها واما ان قدرته مؤثرة بقوة
جعلها الله تعالى فيها كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال ايضا

لانه حينئذ بصير بولا ناجز وعنه مفتقر الى ايجاد بعض الافعال
الى واسطة وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنائه تعالى
عن كل ما سواه وانما قدم الحمد عليه لرعاية المقام كما في اقرأ باسم
ربك ورب مجرور لفظا صفة الله او بدل من الله او منصوب محلا
لفظا بفعل مقدر يعني اعني وهو ما عمل فيه جملة فعلية لا محل لها من
الاعراب جملة مستانفة او مرفوع لفظا خبر مبتدا محذوف وهو مع
خبره جملة اسمية لا محل لها من الاعراب جملة مستانفة والرب
هو المالك ويجوز ان يكون بمعنى التربية وهي في الاصطلاح فيكون
من قبيل وصف شيء بالمصدر للمبالغة هو جل عدل العالمين
مجرور لفظا بالياء مضاف اليه لرب جمع عالم والعالم اسم لكل موجود
سوى الله تعالى اصله علم بمعنى العلامة لكونه دالا على الحدوث ووجود
المحدث اي الخالق المحدث فاشبع فتحته فصار عالما وجمع بالواو في الرفع
او الياء والنون في النصب والجر وان كان متناولا للعقلاء وغيره
للتغليب وهو معتبر اذا كان الغالب اصلا وههنا كذلك والصلوة
الواو عاطفة وهي مرفوع لفظا بانها مبتدا واللام فيها كما في الحمد لله
وهي في اللغة عبارة عن الدعاء وفي الشرع عبارة عن الافعال المخصوصة
التي فرضت على المكلف في اليوم والليلة خمس مرات لا يجوز الزيادة
فيها ولا النقصان عنها معتبرة بشرائطها المعلومة واركانها الموقوفة
وفي الاصطلاح طلب التعظيم لجناب حضرة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في الدارين امتثالا لامره تعالى واداء لشكر النعمة التي
وصلنا بها به عليه الصلوة والسلام لان شكر المنعم عليه على المنعم

المنعم واجب لما روي عن احمد من اوتي اليه فليكافئ به ومن لم يستطع
فليذكره فان من ذكره فقد شكره ان من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى
اشكرهم للناس لا يشكر الله تعالى من لا يشكر الناس ولهذا اختلف
في الصلوة على النبي عليه الصلوة والسلام هل هي واجبة
في العمر مرة او في المجلس مرة او كلما ذكر او سمع قال الطحاوي
تجب كلما ذكر او سمع وهو الاصح لقوله عليه الصلوة والسلام من
ذكرت عنده فليصل علي وقال في الكافي لو تكرر ذكره في مجلس واحد
لا يلزمه الا مرة واحدة في الصحيح لكن يندب التكرار على محمد صلى
محمد مجرور بها لفظا وهو مع مجروره متعلق بثابت والجار
مع مجروره مرفوع المحل خبر المبتدا وهو مع خبره جملة اسمية
لا محل لها من الاعراب معطوفة على الجملة المتقدمة ومعناه الوصفي
هو البليغ في كونه محمودا فيجوز ان يكون سبب التسمية به للنبي عليه
الصلوة والسلام لثبوت هذا المعنى في ذاته ولانه محمود الله تعالى
في السماء والارض واعتبار التناسب في تسمية شيء باسم من الاسماء
مغاير لاعتبار المعنى في وصف شيء من الاشياء كتسمية انسان
له حمرة باحمر ووصفه به فان اعتبار التناسب في التسمية لترجيح
الاسم على غيره في وضعه واطلاقه ولهذا شرط البقاء في الوصف
دون التسمية فعند زوال الحمرة لا يصح وصفه باحمر حقيقة ويصح
تسميته بذلك وقد يجعل علما للغير عليه الصلوة والسلام
تبركا وتيمنا باسمه عن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ولد له مولود فسماه

محمد احمد بابي و تبركا باسمي كما هو و مولده نبي في الجنة ولا يسمى به قبله
عليه الصلوة والسلام الا ثلثة اشخاص لا باحمد لا قبله ولا بعده
منذ خلق الله تعالى الدنيا ولا في حيوته اصلا واول من سمي باحمد
والد الخليل بن احمد صاحب العربية والعروض كما قال ابو بكر بن ابي خيثمة
وقال المبرد فتش المفتشون فما وجدوا بعد نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم من اسمه احمد قبل ابي الخليل بن احمد وذكر الامام ابو بكر بن العربي
في شرح الترمذي ان له عليه الصلوة والسلام الف اسم بعضها
في القران وبعضها في الحديث وبعضها في الكتب المتفرقة وذكروا
ان كثرة الاسماء دالة على عظم المسمى ورفعته كذا ذكره الامام جلال
الدين السيوطي وقال والذي وقفنا عليه من اسمائه عليه الصلوة
والسلام ثلثمائة وبضع واربعون وقسمه على ثلثة اقسام
ففصله وعده في كتابه المسمى بالرياضة الانيقة في شرح اسماء
خير الخليقة واله الواو عاطفة الا مجرور لفظا بها عطف على
محمد واله ضمير بارز مجرور محلا مضاف اليه الا راجع الى محمد
اذا ذكر بعده واصحابه يراد به من قرابته عليه الصلوة والسلام
الاتباع ولا يستعمل الا في الاشراف واما قوله تعالى ادخلوا
ال فرعون اشد العذاب فباعتبار انهم اشراف في زعمهم
او نقول بعض الجنس والنفس ثم اختلف في اصله قال بعضهم
اصله اهل بهمزتين قلبت الثانية الفا لسكونها كما في ادم بهمزتين
وقال بعضهم اصله اهل لان تصغيره اهيل قلبت الهاء همزة
لتقارب مخرجهما كما قلبت هاء في هراق اصله اراق فصار ال

ءال ثم قلبت الفا فصار ال وعن الكسائي سمعت اعرابيا فصيحا
يقول اهل واهيل وال واويل واغا ذكر الال في الصلوة معه عليه الصلوة
والسلام لقوله اذا صليتم علي فعموا اهلي بالتعميم الال واما على
غير النبي منفردا فلا يجوز سواء كان من الاصحاب او غيرهم خلافا
للروافض حيث صلوا على غير النبي من الصحابة وبعض الجهلة
حيث صلى على غيره من المشايخ وهذا جهل محض وهذه الثلث
واجبة على المصنفين ومن لم يكتبها في كتابه فلا يلزم من عدم
الكتابة تركها اجمعين مجرور لفظا بالياء تاكيد معنوي للال
وبعد لو وابتدائية لوقوعها لابتداء الكلام وبعد ظرف من
الظروف الزمانية لانه من قبيل الجهات الست لكن استعير هنا
للزمان لكونه مضافا الى الزمان فبني على الضم جبرا للمحذوف منها
بانه على الحذف وانما بني على الضم لحركة وانما بني بناء الاصلي
والعارضي منصوب محلا مفعول فيه للفعل المقدر اذ تقديره
بعد زمان الفراغ من حمد الله والصلوة على النبي على طريق الاصالة
وعلى الال على طريق التبعية فاول قيل اول من تكلم بها داود عليه
الصلوة والسلام وقيل قس بن ساعدة الايادي في اليمن وكان
حكيما من حكام العرب فاختارت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فهذه دخلت الفاء بعد بعد لمظنة اما قبلها او لكونها
مقدرة قبلها هذه اسم من اسماء الاشارة مرفوع محلا مبتدا
اشارة الى الاوراق المكتوبة الحاضرة لكتاب او الحاضرة المكاحظة
مسائل النحو فراعى على ثلثة ابواب بحيث نزلت منزلة المشاهد الحاضر

مجتمعة فوائد المصنف رحمه الله تعالى حيث رتبها في ذهنه رسالة
مرفوع لفظا خبر المبتدا وهو مع خبره جملة اسمية وقعت
جوابا لاما المقدرة وهي تطلق على ما هو قليل اللفظ كثير المعنى فيما في محل
جر بما موصولة عبارة عن مسائل النحو مجرورة محلا بها وهي مجرورها
متعلقة بحصلت يحتاج فعل مضارع مفرد مذكر غائب لفظا
اصله يحتوج من الافتعال اجوف واوي فاعله كما علم مرفوع لفظا
اليه الى حرف جر الضمير مجرور محلا بها راجع الى ما كل مرفوع لفظا فاعل
يحتاج وهو مع ما عمل فيه جملة فعلية لا محل لها من الاعراب صلة موصولة
وهو مع صلته جملة ظرفية منصوب محلا مفعول فيه غير صريح
لحصلت وهي مع ما عمل فيه جملة فعلية مرفوع محلا صفة رسالة
مبتدئ مجرور لفظا مضاف اليه لكل اذ المقصود عن وضع
الالفاظ اظهار ما في الضمير وافادة ذلك بالاعراب واذا حصل له
معرفة الاعراب يحصل له فهم معنى الفاعلية والمفعولية والاضافة
لان الرفع علم على الفاعلية والنصب علم على المفعولية والجر علم على الاضافة
فصار في فهم المعاني على بصيرة فيدرك المعنى وان لم يكن كذلك اعمى يخبط
قدمه عن وطئ المهالك واما العارف بها فلا اعمى وان
كان بصيرا فلا يحتاج الى الاحتياج ولذا اكده بقوله اشد منصوب
لفظا مفعول مطلق مضاف الى الاحتياج وهو مجرور لفظا
مضاف اليه لاشد بينه بقوله وهي الواو ابتدائية هو ضمير
منفصل مرفوع محلا مبتدا راجع الى ما ثلثة مرفوع لفظا خبره
والمبتدا مع خبره جملة اسمية لا محل لها من الاعراب جملة

جملة مستانفة وثلثة مضاف الى اشياء وهو غير منصرف
على قول مجرور لفظا مضاف اليه لثلثة العامل مرفوع لفظا
خبر مبتدا محذوف في تقديره الاولى وهو مع خبره المحذوف
جملة اسمية لا محل لها من الاعراب جملة مستانفة او مجرور
لفظا بدل منها او منصوب بفعل مفسر وهو يتنوع بعضه عامل
في اسم وبعضه في اسمين وكذا العامل بعضه في فعل و
بعضه في فعلين على ما ستقف وكذا المعمول وهو يتنوع
بعضه اسم وبعضه فعل والعمل وهو عشرة على ما سيصرح
واحدا واحدا وانما قدم العامل على المعمول لتقدم المؤثر على
المؤثر لان المكتوبة بعد الكتابة والمعلوم بعد العلم الى غير
ذلك واخر العمل عنهما لتاخر الاثر على المؤثر اي حركة تغيير
الاعراب مرفوع لفظا تفسيرية للعمل لما كان المتبادر من العمل
الحدث فسره به ولو قال الاعراب مكان العمل لكان احصر
وانما نحو الابهام لارادة المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ
غيره لوقوعه في صحبته نحو قوله قالوا اقترح شيئا نجد لك
طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا ذكر الخياطة بلفظ الطبخ
لوقوعه في صحبته او للاشارة الى ان العمل كما يطلق على الحدث
يطلق على الاثر فوجب الفا جواب شرط محذوف وجب فعل ماض
قدمت تفصيله ترتيبها مصدر رتب يرتب من التفعيل مرفوع
لفظا فاعله مضاف الى الضمير وهو مجرور محلا مضاف اليه لترتيب
عائد الى الرسالة وهو اتيان الاشياء على لف ونشر مرتب

بفتح الهمزة وسكون الياء حرف
تفسير كما هو من المفتح
والجملة بمعنى معنى
عند الجمهور وحرف
عطف عند السكاكي
فيكون ما بعده
من التوابع
في المذهبين
منه

على حرف جر ثلثة مجرور بها لفظا وهو مع مجروره متعلق الى
وجب وهو مع مجروره منصوب محلا مفعول به غير صريح له
وهو مع ما عمل فيه جملة فعلية مجزومة محلا جواب شرط
محذوف تقديره واذا كان الامر كذلك وهو مع جوابه جملة
شرطية لا محل لها من الاعراب جملة مستانفة وثلثة مضاف الى
ابواب وهو مجرور محلا لفظا مضاف اليه لم يبين كل واحد
الاشياء الثلثة في باب على حدة فشرع ببيانها على ترتيبها فقال
الباب مرفوع لفظا مبتداء اصله البوب الاول مرفوع لفظا
صفته في العوامل جار ومجرور العوامل جمع عامل وهو في
اللغة فاعل وفي اصطلاح النحاة ما اوجب كون اخر الكلمة على وجه
مخصوص من الاعراب ما يعمل الجاري في الاسم فقط او الرفع و
النصب في الاسم والفعل او الجزم او الحذف في الفعل فقط
فافراده سيتون مجرور لفظا به متعلق بحصل وهو مع مجروره
مرفوع محلا خبر المبتداء وهو مع خبره جملة مستانفة اسمية
لا محل لها من الاعراب جملة مستانفة ولما كانت هذه الثلث
احوالا تتوقف على معرفة الكلمة لزم تعريفها اولا فقال اعلم
امر مخاطب معتوف الاخر لا فيه انه معرب او مبني على ما سيجي
والضمير المستتر فيه وهو انت مرفوع محلا فاعله وانما اتى به
تنبيها على انه ما اذكرها هي توجه الى بالتوجه التام وانصب
اذنيك واحفظ ما اقول لك انفع لك اولا منصوب على الظرفية
اي في اول الامر بعني قبل معرفتك العوامل فان حذف فيه قياس

قياس صحيح مفعوله منصوب محلا مفعول فيه غير صريح
لا علم ان حرف من حروف المشبهة بالفعل وضعت للتحقيق لا بد
لها من الاسم المنصوب والخبر المرفوع الكلمة منصوب لفظا اسمها
وخبرها قوله الاتي وهو ثلثة وهي مع اسمها وخبرها في تاويل المفرد
منصوب محلا مفعول ثان لاعلم وهو مع ما عمل فيه جملة فعلية
لا محل لها من الاعراب جملة مستانفة اي ماهيتها من غير دلالة
على القلة والكثرة والاستغراق فلا يناقض التاء التي للوحدة الاتي
التي للجنس وهي مفرد الكلم مثل تمرة وتمر مما يقع المجرد عن التاء
فيه على القليل والكثير الا ان الكلم لا يقع الا على ما فوق الاثنين
بحسب الاستعمال بخلاف نحو التمر واشتقاقها من الكلم بسكون اللام
وهو الجرح سميت كلمة لانها توثر في النفس وتحصل معناها
فيها عند اطلاقها وتخيلها وقد عثر على ما قال الغصام الذي
حيث قال جراحات السنان لها التيام ولا يلتام الكلمات
ما جرح اللسان والواو اعتراضية ويجوز ان يكون حالية هي
ضمير منفصل مرفوع مبتداء راجع الى الكلمة في اصطلاح النحاة واحترز
على القصية بقوله انها الكلمة وخرج به كلمة غير العربية اللفظ مرفوع
لفظا خبر المبتداء وهو مع خبره جملة اسمية لا محل لها من الاعراب جملة
معترضة اي الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي اولها الالف
واخرها الياء يخرج منه الفم يخرج به صوت الطاير فانه ليس بلفظ حتى
يسمع منه اية السجدة لا يجب السجدة ولو كان لفظا لوجبت لانه يلتزم
كونه لفظا في نفوذ وجوب سجودها عند سماع اية التلاوة منه كما هو

بعض الحيوانات وخرج به ايضا صوت النايم والمجنون والصبي وكل
ما ليس باهل القصد اذ المراد بالقصد الارادة وضد الجبر والطبع
ارادة وان لم يكن اهل التعقل والشعور بارادته لفظا وحقيقة كزيد او تقديرا
كالمحذوفات او حكما كالمنوي في ضرب زيد وهو خاص بما يخرج من الفم
بخلاف القول فلا يقال لفظ الله كما يقال قول الله فاللفظ والتركيب صفتان
مخلوقتان تعالى الخالق وتنزه عن صفة المخلوق فهذا الحد يحققنا
واما كلمات ربنا فليست بلفظ ولا مركب ولا بصوت ولا حرف ولا لسان
ولا فم ولا سفتين ولا بجوهر ولا عرض ليس كمثله شي وهو السميع
البصير كما ان الذات المقدسة الموصوفة بهذا الكلام لا مثل لها فهذه الصفات
كلها مستحيلة في حقه تعالى لانها صفات خلقه فالله تعالى وصفاته بخلاف
خلقه وصفاتهم وانما ما كتب في المصاحف وما سمع باذاننا وما
حفظ بصدورنا فهو مخلوق داخل فيه وكذا كلمات الملايكة والجن
داخلة فيه والدوال الاربع وهي الخطوط والعقود والنصب والاشارات
غير داخلة فيه حتى يحتاج الى قيد يخرجها قال ابن مالك رحمه الله تعالى اللفظ
اولى بالذكر من اللفظة لان اللفظ يقع على كل ملفوظ حرفا كان
او اكثر وحق اللفظة ان لا تقع الا على حرف واحد لان نسبتها
الى اللفظ نسبة الضربة الى الضرب ولان اطلاق اللفظ على الكلمة
انما هو من باب اطلاق المصدر على المفعول به كقولهم المخلوق خلق
والمعهود في هذا استعمال المصدر غير المحدود بالتاء ولذا قلما
يوجد في عبارات المتقدمين لفظة بل الموجود لفظ وقال ابن
الحاجب رحمه الله تعالى ايضا اللفظ اولى من اللفظة لانه يريد بها

بها معنى اللفظة لانه اخصر وادفع للايهام لان اللفظة ان اريد بها
معنى اللفظ فاللفظ اولى لانه اخصر وان اريد بها ما يطلق عليه
اللفظة كضربة فهو فاسد لان اقله حرف واحد وان اريد بها عدد
مخصوص من اوزان الثلاثي وغيره ففيه ايهام اذ لا دلالة عليه الموضوع
والالف واللام بمعنى الذي موضوع بمعنى وضع والمستكن مرفوع المحل
نائب الفاعل له راجع الى الموصول واحترز به عن المهملات والمحرفات
والاصوات والالفاظ التي تدل على معانيها بالطبع او بالعقل اختلفت
عباراتهم في تعريفه فقيل تعيين اللفظ بازاء المعنى اولا وقيل تعيينه
بازاء المعنى بنفسه وقيل تخصيص شيء بشيء متى اطلق المخصص
فهم المخصوص له قيل الواضع هو اهل اللسان وقيل هو الله تعالى
يدل عليه قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها المعنى اللام حرف جر معنى
مجرور بها تقديرا والمجرور مخفوض وعلامة خفضه كسرة مقدرة
على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين والجار مع مجروره متعلق بموضع
وهو مع مفعول له وهو مع ما عمل فيه جملة فعلية لا محل لها صلة
الموصول وهو مع صلته جملة اسمية مرفوع المحل صفة اللفظ او
متعلق بموضوع والجار مع مجروره منصوب محلا مفعول له وقيل الموضوع
مرفوع لفظا صفة اللفظ واحترز به عن حروف الهجاء لانها موضوعة
لكن لغرض تركيب الالفاظ منها لا للمعنى لان المعنى ما يعنى باللفظ او ما يفهم به
وغرض التركيب لا يصح ان يعنى بالحروف الهجاء او يفهم به فلا يكون
معنى لها وهو لغة اما مخفف معنى بالتشديد اسم مفعول من عنى
يعني اذا قصد الكلمة لفظ موضوع لمعنى مفرد وانما سماها

علم حال توركجه

على مفعل اى المقصد فانه اذا وضع لفظ المعنى لان ذلك محل القصد
واما مصدر وضع موضع المفعول كما وضع لفظ موضع الملفوظ و
نظيره هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه وهذا الثوب نسج اليمن
اى منسوجه واصطلاحا ما يقصد من اللفظ والفرق بينه وبين
ان الصورة التي تحصل في العقل من حيث انها تقصد من اللفظ تسمى
مفهوما مفرد مجرور لفظا صفة معنى او مرفوع صفة اللفظ او منصوب
حال عن المجرور او المستكن في موضوع واحترز به عن الالفاظ المركبة
نحو عبد الله وضرب زيد ويخرج هذه الالفاظ بقوله الموضوع من
حيث ان الواضع لم يضع الا المفردات واما المركبات فلتحصل باستعمال
المستعمل بعد وضع الواضع لان المركبات ايضا موضوعة لان
وضع الواضع اما ان يضع الفاظا معينة سماعية يحتاج في معرفتها
الى علم اللغة او قانونا كليا يعرف به مفردات قياسية تحتاج
في معرفتها الى علم الصرف كما بينا ان اسم فاعل من الثلاثي المجرد
على وزن فاعل وغيره من ابنية الامر والالة والمصغر والجمع او
يعرف به مركبات قياسية تحتاج في معرفتها الى علم النحو كما بين ان
المضاف مقدم على المضاف اليه والفعل على الفاعل وغير ذلك
ثلثة اقسام خبر ان قد يسبق لا رابع لها بالاجماع وهو رد لمن زاد رابعا
وسماه خالفة وعنى بذلك اسم الفعل نحو صه فانه تخلف عن
اسكت وهذه الثلثة محدودة فحكى اعرابه ثم جعله اقسام
ماض كضرب ومضارع كيضرب وامر كليضرب ونهي كلا يضرب
وفعل تعجب كما اضربه واضرب به وهو قد مضى مثله ما جمع الى فعل
باعتبار

باسمه سبحانه و تعالى

هر مكلفه يعنى بالغ و عاقل اولانه كرك اركك و كرك عورت اولا
لازم و واجب اولدركه تكرى سينى و پيغمبرينى بله و اكليه و ايمان
سؤال اولندقده جواب ويره حتى مؤمن و مسلم ديمك
صحيح اوله زيرا علما ديدكلركم امام و خطيب و لانلره تعليم ديو ايدرلر
و صفة ايمان اوكرده دوب بيانن بلمكلك اهم امور دندر يعنى
زياده كركلو اشلردندر زيرا بر كمسنه ايمان ياخود صفة
ايمان ياخود شرط ايمان كلمهٔ ايمان تفسير ايمان معناى ايمانى
بلميه و سؤال اولنسه جواب ويرمسه شمديه دكين
حاصل اولان اولاد اكا وارث اولمازلر زيرا سؤال اولندقده
بلمديكى ايمانه صحيح اولماز ايمانى صحيح اولمجق نكاح صحيح اولماز
اولاد ولد زنا اولور دانوبك اكوين وارث اولمازلر تاتارخانيه
كتاب جامع الفتاوى معروفدن نقل ايدوب ديديلركه بر كمسنه كوچكلكده ايكن
امنت بالله تعالى و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر
و بالقدر خيره و شره من الله تعالى ديسه و بوكا اوكرنسه
و بوكا ايمان ايدركى بلسه اما تفسيرنه احسان ايده مسه
بالغ اولدقده اسلامنه حكم اولنماز يعنى او كمسنه يه مؤمن
ديمازلر و اولسه نماز قلنماز تاتارخانيه كتابنده ايدر
چوق بر صبى كرك اوغلان كرك قز بالغ اولسه كلمهٔ ايمانك
جمله سنى بلسه اما تفسيرنه احسان ايده مسه الماليك دير
ويريمى ضرر و فايده سى بلمسه و اولسه و كيسنه مرتد منزله سنده
خاتونى واريسه بوش اولور دانالرى و بوبالرى اولورسه

دوزخى انلره ديكمانى امورى دنياده بونلردن اوته دو سؤالى
اولونديكى اخرتلرى خود جهنمه كيروب يانه يانه هيچ اولمازلر
و هيچ چقمازلر آنلرى يانديغيله تانك آنلر بتر پس امورى
اولوا حق و لازم اولان كيشى همتنى و سعيى و طاقتنى
جهد ايدوب معبودمز رب العالميندر ديو صفاتلرينى
ادله قاطعه ايله بلمكه صرف ايليه تا كه تقليددن قورتله كرچه حكم
مذهبمزده مقلدلك ايمان صحيحدر اما علماده نجه سى صحيح اولماز
ديمشلردر دراه عظيمه حق تعالى چوق يرده تقليدن ذم
ايليوب استدلاله قتنه امر ايدر پس امورى ايمان پيغمبرمز
محمد عليه الصلوة و السلام حق تعالى دن هر نه كتوردى ايسه انلرى
حقدر ديمكدر بوكا ايمان اجمالى ديرلر بو نه ديمكدر اعتقاد ايدنك
اسلامنه حكم اولنور لكن بونى هنوز مسلمان اولانه كوره در
ديمشلر اما اصل ايمان الله تعالى يه و ملكلرينه و كتابلرينه
و پيغمبرلرينه و قيامت كوننه و خير و شر حق تعالى نك تقديريله
ودوكنه بيله اولورغنه ايناغوره بود يدنكز الته اولورمى يعنى
الله تعالى يه ايناغوز ايكنجى ملكلرينه ايناغوز اوچنجى كتابلرينه
ايناغوز دردنجى پيغمبرلرينه ايناغوز بشنجى قيامت كوننه ايناغوز
آلتنجى خير اكر شر حق تعالى نك تقديريله در ديلمسه بيله اولورغنه
ايناغوز بو التيه صفة ايمان شرط ايمان كلمهٔ ايمان الفاظ ايمان
ديرلر و دخى تفسير ايمان معناى ايمان بو التيك معنالرينى
ذكر اولنجى اوزره بلمكه ديرلر بونلرى صور درله سه
اوكردنوب

جواب ويره بيلسون و مسلمانلغك شروطى بشدر اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ديمك نماز قلمق اوروج
طوتمق زكوة ويرمك حجه وارمق بو بشك اوچنده فقير غنى برابردر
ايكيسى اما غنيه لازمدر زكوة ويرمك حجه وارمق پس اگر
الله تعالى يه انانمق حق تعالى حقنده واجب اولان صفاتلرى
ومحال اولان صفاتلرى وجائز اولان صفاتلرى بلمكدر
پس اگر واجب اولان صفاتلر يگرميدر ومحال اولان صفاتلر
دخى يگرميدر واجب اولان صفاتلرك ضدلريدر برى وجوددر
يعنى واردر يوق اولمق محالدر ايكنجى قدمدر يعنى وارلغنك اولى
يوقدر ديمكدر اولى اولمق محالدر اوچنجى بقادر يعنى آخرى
ونهايتى وحدى يوقدر ديمكدر آخرى وحدى اولمق محالدر
دوردنجى مخالفت للحوادثدر يعنى حق تعالى ذاتنده و
صفاتنده وافعالنده بر نسنه يه بكزمزدر ديمكدر بكزمك مثلى وكبى
محالدر بشنجى قيام بنفسهدر يعنى وارلغى كندو كندودر محتاج
بر يارديمجيه وارلغى اوكله اوله بلكه واجب الوجود لم يزل
ولا يزالدر تعلق ايلمز وارلغى بر فاعلك فعلنه وافعالنده
بر كمسنه دن معاونت استمزدر بيشك اولماسون دلسه
همان اولور واگر يوقلوبدر ديلسه همان يوقلور اكا هيچ
كمسنه اعتراض ايده مز ديلدوكنى ايشلر ديمكدر غيره
محتاج اولمق ومعاونت استمك محالدر آلتنجى وحدانيتدر
يعنى الله تعالى بردر ذات شريفى عقل واوهام تصوردن

تصوردن ايلدوكى هر بر شيدن بريدر ديمكدر بردر ايكى اولمق
محالدر پس اسمى اقالكه يعنى وجود صفت نفسيه ديلور
ذات انسوز ذاتسز اولمادوغى ايچون اندن صكره بش
صفاتنه دخى بشنه دخى يعنى قدم بقا مخالفت للحوادث
قيام بنفسه وحدانيت صفات سلبيه ديلور
مفهوملرنده سلب يعنى يوقلق معناسى اولدوغى ايچون بونلردن صكره
يدى صفات دخى كه صفات ثبوتيه وصفات ذات
وصفات معانى ديلور برى حيوة يعنى ديرى اولمق اولوسى
اولمق محالدر ايكنجى علمدر يعنى بلمسى اولمق جاهل اولمق
محالدر اوچنجى سمعدر يعنى ايشتمسى اولمق ايشتمامك محالدر
دوردنجى بصردر يعنى كورمسى اولمق كورمامسى محالدر
بشنجى قدرتدر يعنى كوجى اولمق اولمامق محالدر آلتنجى ارادتدر
يعنى ديلمسى اولمق اولمامق محالدر يدنجى كلامدر يعنى سويلمسى اولمق
اولمامق محالدر جمله ذكر اولنان اون اوچ اولدى بونلردن صكره
يدى صفات دخى كه صفات معنويه ديلور كه يدى
صفاتك لازملريدر اولكه بكى تعالى نك حى اولدوغى يعنى
ديرى اولوب اولمغى ممتنع اولدوغى محالدر ايكنجى عالم اولدوغى
يعنى بلجى اولوب بلميجى اولدوغى محالدر اوچنجى سميع اولدوغى
يعنى ايشيدجى اولوب ايشتميجى اولدوغى محالدر دوردنجى
بصير اولدوغى يعنى كوريجى اولوب كورميجى اولدوغى
محالدر بشنجى قادر اولدوغى يعنى كوجلى اولوب اولمدوغى

اولمادیغی حالده التنجی مرید اولدیغیدر یعنی دیلیجی اولدیغیدر
اولمادیغی حالده یدنجی متکلم اولدیغیدر یعنی سویلیجی اولدیغیدر
اولمادیغی حالده اوچ اوچك اوزرینه یدیکی دخی یکرمی تمام
اولدی حق تعالی بو صفاتلر ایله که حق تعالی حقنده واجب
اولان صفاتلردر موصوفدر اولمق عقلده تصور اولنماز
ومحال اولان صفاتلر ایله موصوف اولمق عقلده متصور
اولنماز اما حق تعالی حقنده جائز اولان صفاتلر
بو مخلوقاتی خلق ایلمسیدر یرلری وکوکلری و ایچنده
اولانلری یاراتمسی کبی زیرا بونلرک عکسنده وارلغی یوقلغی
برابردر حادثدر یعنی صکره دن اولمشدر هر حادثك بر محدثی
یعنی یاردیجیسی محتاجدر اول یاردیجی صکره دن تزوید ایلرسه
بر الاخر یاردیجیه محتاج اولور اویله اولسه بو جهتدن اولمق
لازم کلوردی حالنکه مشاهده ایدوب کوردك طوردیغمز امدی
بو دعوی باطل اولدیغی اکر اول یاردیجی واجب الوجود
اولمق دعوی ایدرسه واجب الوجودك وجودی ثابت
اولمق ذکر اولنان صفاتلر ایله موصوفدر اکر اول صفاتلر
بو سیله وصفلنمسه واجب الوجود اولمازدی امدی جمیع
ممکن واجب الوجودك برلکنه دلیل اولدی زیرا بو ممکنات خلق
وارلغی واجب الوجودك دیلمسیله اولمشدر اکر دیلمسه
وجوده کلمزلردی یعنی بو جهانی یاراتمزدی اول بو ذکر
اولنان صفاتلر ایله موصوف ایدیکی اکر بو ممکنات یاراتمسه

یاراتمسه ذات شریفنه نقصان کلمزدی و لکن یاراتدیکی کندونك
وارلغنه دلیل اولسون ایچون و اکلنه نتکم قرآن عظیمده وما خلقت
الجن والانس الا لیعبدون بیوردی معناسی جنی و انسی بن
یاراتمدم الا ایچون بلسونلر بکا عبادت قلسونلر دیو یاراتدم
دیمك اولور اما الله تعالی بیلمك و اکلمق بو ذکر اولنان صفاتلرینی
بلمك ایله اولور زیرا ذکر اولنجق کسنه نك صفاتلرینی بیلمینجه
نجه ذکر اولنور بلنور عبادت قلنور وکمه عبادت قلنر
نتکم بر قولی افندیسینی بلمسه نجه خدمت ایسون امدی
الله تعالی بیلمك و بیلمك بو ذکر اولنان صفاتلری بیلمکدر ذاتنه
عقل ایرمز زیرا پیغمبر علیه الصلوة والسلام بیوردی تفکروا
فی صنع الله تعالی ولا تفکروا فی ذات الله معناسی دیمك اولور
سز حق تعالینك صنعنده فکر لنك یعنی یرلرده وکوکلرده و ایچنده
اولنه وکندو وجودکزه باقکوره اندن حق تعالینك عظمت شاننی
فکر ایدك وارلغنی و برلکنی انوکله بلورك و عبادت قلورك
نهایت ذاتنده فکر لنمك زیرا ذاتنه عقل ایرمز وما یدرکه
العقول در حاصل کلام بزی و جمله مخلوقاتی یاردان الله
عز وجل نه کوکلنه بکزر نه عقلنه کلنه بکزر و نه خیالنه
دوشنه بکزر بز وبزم کوکلمزه و عقلمزه و خیالمزه کلان
بزم کبی مخلوقدر خالق مخلوقنه بکزمز اکر بکزر اولسه
واجب الوجود اولمازدی بو تقدیرده معلوم اولدی کیم
عز وجل زماندن و مکاندن و غلودن وفوقدن بریدر عز الجن

کیمی وقوشنمن صاغنه وصولنده اوکره‌ی ارتنه دکلدر
جنته کیرجك مؤمنلر جنتده اکو بسلر کیم کیره بخه کورلر و دیره
دیمك قابل دکلدر کورجك بلورلر جهان بودر دیو کوزی
اوکورتوب اعتقاد ایده و جنتده نه لره واصل اولسه
کره کوز یلورب کرم فضلکدن بزی جهنمدن ازاغ ایت
جنت مکانده قویوب صفالو یبشرایت امین یا ارحم الراحمین
امین یا مجیب السائلین اما حق تعالینك ملکلرینه
اینانمق حق تعالینك ملکلری واردر انلر عزرائیل وجبرائیل
واندده اردکلك اوکلك و دیشیلك اولماز ملکلر حقنده
واجب اولان صفتلر بونلردر وانلر حق تعالینك قوللریدر
هر بریسی بر امره قوشلمشدر اول امره مخالفت ایتمزلر حق تعالیه
اصلا عصیان ایتمزلر عصیان انلر حقنده محالدر امتلا جائزدر
اولان صفتلر انلرده بنجلیین دنیاده هلاك اولوب یوم
جزاده یعنی قیامتده کنه دیرلسه لر کرکدر اما کتابلرینه
اینانمق حق تعالینك کتابلری واردر امر ونهی وزمانلرینه
کوره بیان ایدوب هر بری بر قومه پیغمبر ایله کوندرمشدر
شول قوم که کندولره کلن کتابه و پیغمبرلره اینانمیه انلری
حق تعالی جهنمه قویوب عذاب ایده و قبول ایدوب مطیع
اولنی جنته قویوب احسان ایده و اول کلن کتابی صکره
کلن کتابك بعض حکمنی صکره کلن کتاب قالدیروب
یکی حکم بیان ایدر جمله سی یوز درت در یوزی

یوزی صحیفه لردر ودردی توریت وزبور انجیل
قرانلردر قران عظیم بزم پیغمبر محمد علیه الصلوة والسلام
کلمشدر بونلردن صکره کتاب کلمامشدر حکم بونلردن
ایلك صکره بو کلمشدر اول کلن کتابلر ایله شمدی
عمل جایز دکلدر بونك حکمی قیامته دکین باقیدر تبدیله
وتغیرده بریدر اما پیغمبرلرینه ایمان حق تعالینك پیغمبرلری
واردر انلرده بنجلیین انساندر حق تعالینك حکمنی قوللرینه
بیان ایلمکله امر اولنمشلردر بخه امر اولندیلر ایسه اوله
امر ایلرینه کتوردیلر اکا مخالفت ایتمزلر خیانت کذب
طمع بونلر حقنده محالدر اما جائز اولان صفتلر بیك یحاله
ایاق یولنه وارمق اولمنك حسته اولمق در اولکی آدم
علیه الصلوة والسلام اخری محمد علیه الصلوة والسلامدر
بونلر یکسنك اراسنده بخه پیغمبرلر کلمشدر صاغینی
الله تعالی بلور بز انلرك جمله سنه وکتابلرینه ایمان کتوردك
ولکن عملمز قران عظیم ایله در بزم پیغمبر محمد علیه الصلوة
والسلام در باباسی ادی عبدالله دده سی ادی عبد المطلب در
مکه شهرنده طوغمشدر قرق یاشنده پیغمبر اولمشدر
اون ییل مکه ده اون اوچ ییل مدینه ده الله تعالینك بیان
حکمیوب بیان ایدوب التمش اوچ یاشنده وفات ایتمشدر
بز اول حکمی قبول ایتدك وراضی اولدق اگر بزدن اول حکمه
مخالف ایش صادر اولدیسه بز انلردن رجوع ایتدك

کوزده دیلمز صقلرسن عصیانمز جوقدر بونمز
قاره سینه یازرسن اما خیر وشر الله تعالی نک تقدیر ایله
اولدیغینه ایمان خیری اکر شری الله تعالی یاراددی ودیلر
خیر ایشه راضی اولور وامر ایدر ثواب ویرر شری یاراددر
ودیلر لکن راضی اولماز وامر ایلماز ایشلینه عذاب ایدر
شری یولنی کوستردی خیر یولنی بلدردی انده جوق اختیار
المزه ویردی کوا لااختیاری خیر یولنه صرف ایدرسک
خیری یاراددر اکر شر یولنه صرف ایدرسک شری یاراددر
اکر یارادمسه ودیلمسه خیر اکر شر وجوده کلماز ایدی
اکر خود بلدک ایدکه بلمدکی شی وجوده کلماز ایدی امری
دعوامز خیر شر الله تعالی نک یاراتمسیله در ثابت اولدی لازم
اولادر طوغری کیتمک الهی هدایت قل طوغری یوله
کیده لوم الهی عنایت قل منزد متربیله النه لوم
دشمان اولوب شیطان ایدر وسوسه ظفر بولدکلر
عنایت ایدرسه اسیر اولوب النده قالمیاوز بوله
مغلوب اولوب الینه ویرمیلوز بیوک بحمد الله کتابم
ظاهر اولوب اولدی تمام تاریخی بیک اولوب اوتوز
بشده علم پس امری ایمان دیدیکمز بو اعتقاد بالجمله
تفصیلا بلنمش اولور علی الاجمال بو وجه یعنی ایمانی تفصیلی
اولمغله یقین اولور الحمد لله علی التوفیق واستغفر الله
علی التقصیر والصلوة والسلام علی محمد وآله اجمعین

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اعتقاد
مذهبمز اهل سنت وجماعتدر عملده مذهبمز امام ابو حنیفه در
اما قیامت کوننه ایمان جمله جانلولر اولوب مؤمن صالح اولانلر
قبرده تنعمده کافر بعض کناهکار اولان مؤمنلر عذابده اولوب
قرق بیل بو جهان خالی قلوب صکره الله تعالی دیرلوب
بونلرنه ایشلدکلرندن سوال ایدوب دنیاده یازیلان دفترلری
کافرلره صولندن مؤمنلره صاغندن ویروب اعماللرینی
طارتوب صراط کپریسیکه قلدن انجه وقلجدن کسکیندر
مؤمنلر اوزه رندن کچوب جنته کیرسلر کرکدر کافرلر بعض
کناهکار مؤمنلر کچه میوب جهنمه کیرسلر کرکدر بونلر
قیوبا بو بونلرمزی چیخوبا سوسزی و طاشی و اغاجی
اغاجی چیخوبا دلری دیو بو اسلوب اوزره سایر حیوانانه و
سوال ایدوب حقین الیویردکلردن صکره انلر طپراق اولسلر
کرکدر کافر جهنم عذابندن قورتلوب نلیدی بزده طپراق
اولایدق دیالر مؤمنلر جنتده دایم اولوب هیچ چیقمزلر
کافرلر جهنمده دایم اولوب هیچ چیقمزلر دایما اشکنجه ایدرلر
جهنمه کیرن کناهکار مؤمنلر کناهی مقداری یانوب صکره
جنته کیرسلر کرکدر ایلک صکره چیقوب تمسک بیک یلده
چیقسه کرکدر انردن صکره جهنم قپولری قپنوب کافرلر
ایچنده قالسلر کرکدر الهی توفیقک رفیق ایت عمالس
ایله لوم ایمانله کوندر بزی جنته کیره لوم الفاظ کفرده

في ذم التغني والرقص

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد واله اجمعين

وبعد فيا ايها السالك المنصف المايل الى الحق بلا تعسف
المدعي انه من اهل السنة والجماعة وممن معاشر الى حنيفة
وزمرة المتقين والصالحين وبمقتضى الشرع عاملين
الراجي دخول الجنان والخايف عن النيران وفقنا الله تعالى
واياكم على قبول الحق والثبات على الايمان باللطف والاحسان
واعلموا ان اهم الامور واقدمها تعلم معنى كلمتي الشهادة
اذ هي جامعة لعقايد الايمان كلها فالاولى ان يكثر ذكرها
مستحضرا ومفكرا لما احتوت عليه من عقايد الايمان بالاداء
والوقار من غير مانع لاستحضار معانيها حتى تمتزج بلحمه
ودمه فانه يرى من الاسرار الموافق للشرع فلا طريق لانكارها
على هذا الوجه وانما يلزم انكار ما جرى عليها من الاحوال
المغايرة للشرع الشريف قال في الحقايق بعدما بين الاختلاف
في تكبير التشريق وهذا حذرا عن البدعة واستدل بهذا
على كراهة الذكر الجهري كما قال هذا يورث الشبهة فالاولى والاحق
ان يحترز عنه اهل الورع انتهى على غير لفظه وكذا صرحوا
وفصّلوا في محله وهذا في الجهر بلا تغني ولا لحن ولا تغيير ولا
اما التغني فهو حرام في جميع الاديان فمستحله كافر على ما
بين في محله قال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث
قال اكثر المفسرين المراد به الغناء حتى حلف ابن عباس رضي الله تعالى

الله تعالى عنهما على كونه هذا ابو داود بيهقي عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنهما قال عليه الصلوة والسلام الغناء ينبت النفاق
كما ينبت الماء البقل الى ابي الدنيا طبراني عن ابي امامة رضي
الله تعالى عنهما انه قال ما من رجل رفع عقيرته الغناء الا بعث
الله تعالى له شيطانين يقعدان على منكبيه يضربان باعقابهما
على صدره حتى يمسك وفي التاتارخانية اعلم ان التغني حرام
في جميع الاديان وحكي عن ظهير الدين المرغيناني انه قال من
قال لمقري زماننا احسنت عند قراءته يكفر وجه ان
التغني الناس حالا لاانه حرام بالاجماع كان قطعيا فتحسينه
تحليل الحرام وكذا كل تحسين القبيح كفر ولله در من قال

وذو القران بالحان عاصي وسامعه كتاليه الفضول
وفي تحسينه بالكفر نفتي فتاكم بعض الفحول
واما هم عاندوا في التهجي جهلا بحق عدم السعادة والقبول
فما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا اذا عدوا قليلا فقد صاروا اقل من القليل
ومن يترك صراطا مستقيما للحنيف فضل عن السبيل
به وصيكم رب جليل فتاركه اذل من الذليل
وما حلت امور مشتبهات ومن تلك الغناء لدى الفضول
وقد ياتي من المختار منع لدف ثم رقص ذي قبول

انظر كيف صرح عدم
جوازه بالغناء وهذا قبيح في غير القران وفيه اقبح وفي هذا

كفاية للعاقل من شانه قبول الحق والا فلا وجه لمكالمته من
يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له اللهم ارنا
الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه
واما الدوران فلا يحلق به الذكر ايضا وان لم يتغن ولله
دَرُّ من قال ايضا

ايا جيل ابتداع شرجيل	لقد جئتم بامر مستحيل
اني القرآن قال لكم الهي	كلوا اشل البهايم وارقصوا لي
قد اخترتم على الاسلام دينا	بعيدا عن فروع من اصول
لقد استم البنيان لكون	على التغيير لا تقوى العقول
ايرقص من له عقل ودين	كدب بالدفوف او الطبول
نقصتم اذ رقصتم قد جرحتم	لدى اهل الشهادة عن عدول
وعن تلبيس ابليس غفلتم	وان الدين يذهب بالغفول
خسرتم اذ ابيتم دين حق	وعن كل المذاهب بالكمول
فاعرض عنكم النعمان صفحا	وابعد عنكم كل الكمول
بعدتم عن شفاعة شافعي	ومالك واحمد بالشمول

وقال بعد اسطر

وناصح كل ذي بدع وادهم	عاندوا نصحها فانشد بالمثال
وكل الناس في الهوسات جند	فان الدب يرقص بالجبال

انظر كيف صرح وبالغ في حرمته كما ترى فالانكار للاحوال
العارضة في الذكر لا اصل عينية هذا وان كنت صادقا في دعويك

دعويك انك عالم وفي هذا كفاية للمتفكر المنصف ايضا
قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم
فلها وقال من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما
عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال من يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا
مبينا وقال لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
فلا خلاص لهم الا الرجوع الى الحق وقد فصلوا فضايل الذكر
الخالص عن الخلل فانظر اليه ولا تلاحظ كونه مرشدا ومصلحا حالك
بحيث قبلت الحق واعرضت عن الباطل والا فالجاهل عدو
لنفسه فكيف يصدق لغيره ومن منع ذلك فقد دافع الضرورة
وكابر المشاهدات والا فلا ثمرة في مكالمته فيلزم دفعه على
السلطان وكلائه وعلى من فوقه وفي رسالتي هذه كفاية



لقبول الحق لطالب الحق والا فهي دامغة لاهل البدع اي
شاقة راسه حتى يصل شقاقه الى الدماغ ولله الحمد على
الابلاغ وما علينا الا البلاغ وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب تم تاليف الرسالة وهو
الشيخ محمد بن مصطفى البوجوي الساكن في زيرك قسطنطينية
في ابتداء الشهر الصفر المظفر لسنة تسع وخمسين والف غفر
الله تعالى له ولوالديه ولاستاذه ولاخوانه وللسلاطين
الماضية برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين